قضايا المجتمع الإسلامي المعاصرة

المشكلة .. والحل

تاليف

أحمد عبد الهادي طحان

ماجستير في الاقتصاد الإسلامي

يطلب من

مكتبة وهبة

١٤ شارع الجمهورية - عابدين

القاهرة - تليفون ٣٩١٧٤٧٠

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

الحمد لله الذى وعد عباده المتقين بالنصر والرشاد والتمكن فى الأرض وحسن العاقبة ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين الذى أرسله الله إلى الناس كافة هاديا ومبشرًا ونذيرًا إلى يوم الدين .

أما بعد

فهذه رسالة أتوجه بها إلى كل مسلم ومسلمة فى هذا العصر المليء بالأشجان والهموم والاضطرابات حيث أصبح غالبية المسلمين فى شتى بقاع الكوكب الأرضى يعيشون حالات الفقر والجهل والمرض ، بعد أن كانوا خير أمة تنعم بالرخاء والعلم والقوة تحت ظل الحرية والعدالة .

ووعد الله كان ولم يزل : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[1] وأمر من الله إلى المسلمين كافة أن يكونوا أمة واحـــدة : ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونَ ﴾[2] ،وتحذير منه سبحانه : ﴿ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾[3] .

لا أريد منكم أيها المسلمون أن تتباكوا فى ما أنتم فيه الآن ، ولا على ما كان عليه السلف الصالح من رقى وازدهار ، وانتصارات وحضارات ، فما زال نور الإسلام باق وينتشر .. لكنكم أنتم الظالمون ... ظالمون لأنفسكم لأنكم تركتم ما خولكم به الله وراء ظهوركم .. وظالمون للبشرية جمعاء لأنكم تركتم أمر الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

وبحمد الله لاولن تموت أمة الإسلام كما ماتت الأمم السابقة ، والتى ما زالت تموت فى الأزمنة اللاحقة على التوالى .

---

(١) آل عمران : (١١٠) .
(٢) الأنبياء : (٩٢) .
(٣) الأنفال : (٤٦) .

لكن ما يحدث هو أن الأمة الإسلامية تضعف تارة ، وتقوى تارة أخرى .. تغفل تارة ، وتصحوا تارة أخرى .. وهكذا دواليك بالبعد عن شريعة السماء أو القرب منها مصداقا لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾[1].

فهناك خياران للأمة الإسلامية لابديل عنهما ولا ثالث لهما : نكون أو لا نكون.

نكون بشريعة الله .. فلا تجزئة .. ولكن أخْذُ بالكليات .

ولا نكون بشريعة الغاب التى تتلون مثل الحرباء فى كل عصر ومصر حتى إذا دخل أذنابُها جحر ضب دخلناه .

بتوفيق من الله كانت لى نظرات من الواقع بمنظور إسلامى نشر الكثير منها على صفحات بعض الجرائد اليومية وبعض المجلات الإسلامية[2] على مدى أكثر من عشر سنوات .

وقد رأيت أن أضم البعض من تلك النظرات أو الاقتراحات أو التأملات فى كتاب مع الاختصار فى الكلمات والاحتفاظ بالمضمون على أمل أن يجد القارىء المسلم ضالته المنشودة نحو العودة إلى ديننا الحنيف كتطبيق ميسر ومعاصر .

وقد قمت بتقسيم موضوعات هذا الكتاب إلى تسع مباحث متجانسة كما يلى :

المبحث الأول : بين الشهور القمرية والأيام الشمسية :

أردت من خلال هذا المبحث التنبيه أن الاستعمار حين دخل بلاد المسلمين خلع عنهم الشهور القمرية أو الهجرية أو العربية وأحل محلها السنة أو الشهور الميلادية دون أن نشعر .

كما خلع عن المسلمين ربط حياتهم اليومية بمواقيت الصلوات الخمس فى اليوم والليلة سواء فى العمل أو الراحة أو تناول الطعام أو الاجتماعات أو السفر .. الخ دون أن نعلم .

---

(١) الرعد : (١١) .

(٢) جريدة الأهرام فى مصر ، وجريدتا الاتحاد والوحدة ومجلتا الاقتصاد الإسلامى والإصلاح فى دولة الإمارات العربية .

المبحث الثانى : التعليم فريضة إسلامية :

والمقصود بالتعليم أو التعلم أو العلم هنا هو علم الدين بالضرورة ومن علوم الحياة على قدر الكفاية .

ورغم ذلك فإن صفات الفقر والجهل والمرض صارت من السمات الأساسية لدول العالم الثالث التى تشمل العالم الإسلامى بأكمله .

وهذه مخالفة صريحة ومعلنة لتعاليم الإسلام الحنيف .

المبحث الثالث : رغد العيش بين إتقان العمل وعدالة التوزيع وترشيد الإنفاق :

الهدف من هذا المبحث هو إظهار الحالة العكسية التى يعيشها مسلمو العصر فبينما يأمرنا الإسلام بهذه الدعائم الثلاث ... إذا بواقع الحال يقول لنا : أين أنتم من دول أوربا والولايات المتحدة واليابان ؟

آسف ؟ لاوجه للمقارنة بالميزان الدنيوى .

المبحث الرابع : دولة الخلافة الإسلامية المعاصرة :

ليس القصد فى هذا المبحث كيفية تكوين شكل دولة الخلافة من حيث ضوابط وشروط الإمامة والبيعة والشورى وأهل الحل والعقد واختيار حكام الأقاليم والعلاقات الدولية مع غير المسلمين .. الخ .

لكن الهدف الرئيسى فى هذا المبحث هو كيف تتوحد الكلمة ويجتمع الشمل بين الأقطار الإسلامية لمواجهة التكتلات العالمية الكبرى وحماية الأقليات الإسلامية فى الدول غير الإسلامية .

وقد علمتنا التجارب أن أى جهد يبذل بغير منهجية إسلامية لإقامة وحدة سياسية أو إنشاء سوق مشتركة أو تكوين حلف عسكرى لا ولن يكتب له النجاح .

المبحث الخامس : المصارف الإسلامية فى طورها الثانى :

هذا موضوع هام وخطير كنت أتمنى أن يكون فى شكل رسالة دكتوراة ولكن حتى الآن لا يوجد الوقت الكافى للإعداد ، كما لم يهيىء لى اختيار الجامعة التى تتبنى هذه الرسالة .

وما ورد فى هذا المبحث مجرد إشارات مبشرة نحو النضوج الفكرى والعملى

لمصارف إسلامية عالمية ومهيمنة على اقتصاديات العالم الإسلامى تعمل من خلال شركات توظيف أموال تابعة لها أو شقيقة فى المجالات الصناعية والزراعية والتجارية والعقارية والخدمية ·

وترعى مهارات أصحاب الحرف والمهن الحـــرة فى كل قرية وكل حى فى المدينة ·

المبحث السادس : نظرات حول دور المرأة فى الأسرة المسلمة :

رغم أن الفقه الإسلامى فى كافة مذاهبه أو مدارسه الفكرية يزخر بالكثير من قضايا الزواج ، والطلاق ، والميراث ، وتعدد الزوجات والعلاقات الأسرية بين الزوج والزوجة والأولاد ، وضوابط عمل المرأة فى الميادين المختلفة ·

إلا أن هناك قصور شديد يصل فى غالب الأحوال الأسرية إلى حد الجهل المطبق ·

ويرجع ذلك إلى السلوكيات المنافية للإسلام مما شجع الأعداء إلى أخذ تلك الظواهر السيئة ذريعة للهجوم على كل ما جاء بالكتاب والسنة وإجماع الفقهاء ·

وما أردت إيضاحه فى هذا المبحث هو مجرد لمحات خاطفة من الجذور لعلها تكون نبراسا لمفاهيم وأوضاع جديدة ·

المبحث السابع : من القراءات المستفادة :

فى حياة كل عالم أو كل من أراد أن يتعلم سجلات حافلة بالقراءات لا حصر لها ·

ولو أراد أى منا أن يُدَوِّنَ كل ما ينتفع به من علم أو قراءات أو سمعيات لأصبح عنده مجلدات يعلو بعضها فوق بعض ·

لكنى فى هذا المبحث المبسط جدا اخترت ثلاث موضوعات لثلاث من ذوى الاختصاص لمجرد الإشارة وليس كتلخيص لعله يكون فى ذلك تحفيزًا للقارىء لينهل من ذات الموضوعات ما يريد ·

ومعذرة لعدم الإشارة إلى ما يتداول بيننا من كتابات الشيخ / محمد أبو زهرة والدكتور / عيسى عبده ، والدكتور / محمد عبد الله العربى رحمهم الله ، وكذلك الدكتور / يوسف القرضاوى ، والشيخ / محمد متولى الشعراوى ، وغيرهم من العشرات أمثالهم ، بارك الله فيهم جميعا ·

المبحث الثامن : آراء واقتراحات متفرقة :

المؤمن الصادق يعيش الواقع بخيره وشره ، حلوه ومره ، وله فى كل أمر يعايشه رأى أو بديل حسن ، يؤخذ به أو لا يؤخذ ، فعلى المرء أن يسعى وليس عليه بلوغ المقاصد .

ولتكن سورة العصر خير مرشد فى حياة كل مسلم ، وخاصة حين نعلم علم اليقين أن البشرية جميعها فى خسران إلا الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر .

من أجل ذلك اخترت فى هذا المبحث بعض الآراء فقط من بين المئات من الآراء والاقتراحات حتى لا أرهق القارىء فى بحور الحياة المليئة بالافتراءات والعوائق والمشكلات .

المبحث التاسع : خواطر وتأملات :

قالوا إن الفكر فريضة إسلامية ، فالإنسان حين يفكر إيجابيا فى موضوع محدد تتوارد إليه خواطر عديدة لإيجاد خير البدائل وأفضل السبل .

والإنسان حين يتأمل يتصاعد بروحه إلى السماء حتى تأتيه الحكمة ومن يؤتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا .

وما أكثر الأحداث فى عمر الإنسان التى تجعله يفكر دائما ويتأمل ويسجل خواطره أحيانا قبل أن تفلت منه إلى عالم النسيان ، وذلك فى صورة اختراعات علمية ، أو ابتكارات تنظيمية ، أو أبيات شعرية ، أو موضوعات نثرية ، أو أدعية وابتهالات إلى خالقه .

وانتهيت فى هذا الكتاب بكلمة ختامية أبرزت فيها أهم النتائج المرجوة ، هذا وبالله التوفيق .

المؤلف

المبحث الأول

« بين الشهور القمرية والأيام الشمسية »

قال تعالى : ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾[1] .

- تمهيد .
- بدلا من الأمانى ونحن على أبواب القرن الخامس عشر الهجرى .
- استطلاع الأهلة بين دور الفتوى وعلماء الفلك ومسائل مكملة .
- ركن الحج فى حاجة إلى مرفق عام واهتمام خاص .
- بيوت الله بين الانغلاق والانفتاح .
- أوعية الزكاة بين السعة والتضييق .

الثلاثـــــاء	TUESDAY
٦	4
صفـــر ١٤١٦هـ	JULY 1995
6 SAFAR 1416	يوليو (تموز) ١٩٩٥م

الأوقـات	توقيت غروبي		توقيت زوالي	
	ساعة	دقيقة	ساعة	دقيقة
فجـر	٨	٥٩	٤	١٣
شـروق	١٠	١٩	٥	٣٣
ظهـر	٥	٨	١٢	٢٦
عصـر	٨	٣٥	٣	٥٣
مغـرب	١٢	-	٧	١٤
عشـاء	١	٣٠	٨	٤٤

البروج والطوالع	٣٢٢	سهيل	١٢	السرطان	٢	الهقعة

(١) الرحمن : (٥) .

● تمهيد :

هناك الكثير من أدلة الإثبات اليقينية على حتمية احتساب السنة القمرية فى حياة المسلم .

ونكتفى هنا ببعض الآيات القرآنية .

قال تعالى : ﴿ إنَّ عدَّةَ الشُّهُور عندَ الله اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فى كتَابِ الله يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، منْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ، ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ ، فَلاَ تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ، وَقَاتِلُوا المُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الله مَعَ المُتَّقِينَ ﴾(١) .

وقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالحِسَابَ ، مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالحَقِّ ، يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾(٢) .

والمقصود بمنازل القمر أوضاعه المختلفة بالنسبة للشمس والأرض ، وهى التى ينتج عنها أوجه القمر ومن ثم يمكن تحديد الشهر القمرى .

ويتم القمر دورته حول الأرض فى٢٩يوما،و١٢ساعة،و٤٤دقيقة، ٨ر٢ ثانية .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَبِثُوا فِى كَهْفِهِمْ ثَلاَثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾(٣) .

هذه الآية تشير إلى حقيقة فلكية ، وهى أن ثلاثمائة سنة شمسية تقابلها ثلاثمائة وتسع سنوات قمرية ، وقد سبقت هذه الآية علم الفلك ، وكذلك هناك الكثير من أدلة الإثبات اليقينية على حتمية احتساب اليوم الشمسى فى حياة المسلم .

ونكتفى هنا أيضا ببعض الآيات القرآنية .

قال تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الفَجْرِ ، إِنَّ قُرْءَانَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾(٤) .

والمعنى هنا : أقم الصلاة المفروضة من أول زوال الشمس من وسط السماء نحو الغرب إلى ظلمة الليل ، وهى صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، وأقم صلاة الفجر التى تشهدها الملائكة .

---

(١) التوبة : (٣٦) . (٢) يونس : (٥) . (٣) الكهف : (٢٥) .
(٤) الإسراء : (٧٨) .

ومن خلال دراسة مقارنة بين التوقيت الزوالى والتوقيت الغروبى لمواقيت الصلاة فى اليوم والليلة ، تبين لى أن الأخذ بالتوقيت الغروبى هو الأولى بالاتباع لأسباب لها وجاهتها ومنها :

١ - أن وقت غروب الشمس (أذان المغرب) يكون فى تمام الساعة الثانية عشرة يوميا طول العام . . وهو الوقت الذى يبدأ فيه دخول الليل .

٢ - أن الفترة ما بين أذان المغرب حتى أذان الفجر تمثل وقت الليل . . وبالتالى يتيسر معرفة طول وقصر الليل يوميا مع فصول السنة الأربعة .

٣ - أن الفترة ما بين أذان المغرب حتى أذان العشاء يوميا هى فترة ثابتة طول العام مقدارها ساعة ونصف .

٤ - أن الفترة ما بين أذان الفجر حتى شروق الشمس يوميا هى فترة ثابتة طول العام مقدارها ساعة وثلث .

٥ - أن ضبط الساعات (ساعة اليد والمكتب والحائط فى كل مكان) بالتوقيت الغروبى يجعل المؤمن من خلال عمله وعلاقاته بالآخرين مرتبطا ومنضبطا بمواقيت الصلاة . . مثال ذلك :

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ، ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ، لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ، طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ، كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1].

هذه الآية تنظم حياة الأسرة المسلمة فى اليوم والليلة : حيث نجد أن هناك ثلاث فترات غير مسموح بها للخدم والأبناء الصغار (القصر) الدخول على الرجل وزوجته وهى :

١ - قبل صلاة الفجر .

٢ - حين التخفف من الثياب وقت القيلولة .

٣ - من بعد صلاة العشاء عند الاستعداد للنوم .

---

(١) النور : (٥٨) .

ومن خلال هذه الآية أيضا نستنبط أنه ما دون الثلاث أوقات أو العورات المذكورة فإن المسلم مطالب بأن يعمل وينظم علاقاته مع الآخرين من بعد صلاة الفجر حتى صلاة الظهر ، وبعد أن يستريح فى القيلولة حيث يتناول الغداء وينام يستأنف عمله وعلاقاته من بعد صلاة العصر حتى صلاة العشاء ٠

وحتى ينتظم وقت المؤمن فى اليوم والليلة دون خللٍ فإن عليه أن يعتاد تقديس مواقيت الصلاة ، واحترام مواعيد العمل ، ومراعاة الدقة فى استثمار الوقت فى علاقاته مع الآخرين ، وقديمًا تعلمنا بعض الأمثلة أو الحكم التى كانت لها الآثار العظيمة فى قلوبنا ومنها :

١ - نم مبكرًا واستيقظ مبكرًا ٠٠ فالذى ينام متأخرًا لا يكتب له شهادة صلاة الفجر ٠

٢ - العَشاء قبل العشاء ٠٠ والمقصود بذلك تناول العَشاء بعد صلاة المغرب أو قبل صلاة العِشاء وهذا يطَابق المثل الشعبى « اتغدى واتمدد ٠ واتعشى واتمشى » ٠

٣ - لا سمر بعد العشاء ٠٠ وهذا متطابق مع ما جاء بالآية رقم ٥٨ من سورة النور التى ذكرناها حيث إن فترة ما بعد العِشاء من العورات الثلاث التى يكره فيها الزيارات أو هجر الزوجة والأولاد ٠

فى هذا المبحث نجد أن العبادات جميعها مرتبطة ارتباطا مباشرا بالشهور القمرية والأيام الشمسية ٠

فمثلا بالنسبة للركن الأول من الإسلام وهو التوحيد أو العقيدة : فقد أشرنا إلى الآية الكريمة رقم ٣٦ من سورة التوبة التى تؤكد أن عدَّة الشهور عند الله اثنى عشر شهرًا منها أربعة حرم ٠

كما ذكر الرسول ﷺ فى خطبة الوداع أن الزمان قد استدار كيوم خلق السموات والأرض ٠

وبالنسبة للركن الثانى وهو الصلاة : فقد أشرنا إلى أن يوم المسلم يبدأ من صلاة الفجر وسلوكياته فى الحياة مرتبطة بالصلوات الخمس ٠

وبالنسبة للركن الثالث وهو الزكاة : فإن النسبة المحددة من وعائها مرتبطة بالسنة القمرية (٢٫٥ ٪ كل عام وهو ما يسمى بالحول من الوعاء أو رءوس الأموال) ٠

أما بالنسبة للزكاة على الدخول (٥ ٪ أو ١٠ ٪) فهى مرتبطة بوقت القبض

فى الكسب أو الحصاد فى المحصول الزراعى مصداقا لقوله تعالى : ﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾[1] .

وأما بالنسبة للصـــوم فقد فرض فى شهر من الشهور القمرية وهو شهر رمضان .

وكذلك الأمر بالنسبة لصيام التطوع مثل :

١ - صيام ثلاثة أيام من كل شهر قمرى (الأيام البيض ١٣ ، ١٤ ، ١٥) .

٢ - صيام ست من شوّال .

٣ - صيام يومى الاثنين والخميس من كل أسبوع .

وأما بالنسبة للحج يقول تعالى : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ، فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِى الْحَجِّ ﴾[2] .

وقد أجمع العلماء أن الميقات الزمنى للحج يشمل « شهر شوال وشهر ذو القعدة وعشر أو اثنى عشر من شهر ذو الحجة » .

* * *

بدلا من الأمانى ونحن على أبواب القرن الخامس عشر الهجرى[3]

ونحن على أبواب القرن الخامس عشر الذى نستبشر به مع يقظة المسلمين من كبوتهم التى ظلت فترة من الزمن : أرى فى هذه المناسبة السعيدة أن نجعل من العام الهجرى سلوكا فى حياتنا لا مجرد أمانى أو شعارات جوفاء أو احتفالات ليست لها ثمار ويتلخص ذلك فى الآتى :

١ - أن نعود فى احتساب تواريخ الميلاد والوفاة واحتساب الأعمار وكافة المناسبات بالسنة الهجرية وخصوصا إذا علمنا أن عدد الشهور عند الله اثنا عشر شهرا

(١) الأنعام : (١٤١) .

(٢) البقرة : (١٩٧) .

(٣) نشر بجريدة الأهرام (٦ محرم عام ١٤٠٠ هـ) الموافق ٢٦ / ١١ / ١٩٧٩م .

منها أربعة حرم وما نعلمه عن الرسول ﷺ وصحابته حتى العصر العثمانى من تواريخ للأحداث المختلفة إنما كان بالتقويم الهجرى والذى ألغى هذا التراث العظيم هو الأستعمار الأوربى الذى ألغى أحكام الشريعة الإسلامية وحل محلها القانون المدنى الذى ما زال معمولا به حتى الآن ·

٢ - جعل بداية الموازنة العامة للدولة مع بداية العام الهجرى على أن تحتسب الأجور والمرتبات والإيجارات وخلافه على أساس الشهر العربى أو الهجرى أو القمرى ·

٣ - قصر العطلات الرسمية على المناسبات الدينية فقط دون ما يسمى بالأعياد القومية وشم النسيم وخلافه وخصوصا إذا علمنا أن يوم الإجازة يكلف الدولة ملايين الجنيهات ·

وهكذا نكون قد صدقنا العهد مع الله بالخير والسلوك الطيب دون احتفالات هنا وهناك لا جدوى منها ·

* * *

استطلاع الأهلة بين دور الفتوى وعلماء الفلك[1]

قال تعالى : ﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ ، قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾[2] .

يقول العلماء فى ذلك : إذا شوهد الهلال خطا رفيعا عند الأفق الغربى وغَربَ بعد غروب الشمس ببضع دقائق بحيث يمكن رؤيته بعد الغروب تثبت بداية الشهر ، ويعلن ذلك للمسلمين ، ورغم ذلك ما زال الخلاف قائما بين دور الفتوى وعلماء الفلك فى الأقطار الإسلامية حول استطلاع أهلة الشهور القمرية ·· وتظهر الآثار السيئة لهذه الفرقة مع بداية شهر رمضان وبداية شهر شوال ·· وتتلاشى الفرقة تماما فى بداية شهر ذو الحجة حيث يلتزم المسلمون بما تعلنه المملكة العربية السعودية عن تحديد يوم عرفة ·

ولب الخلاف أو الصراع لا ينحصر فقط بين أنصار الحساب العلمى وأنصار

---

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية (٢٦ رمضان سنة ١٤٠٧ هـ) الموافق ٢٣/ ٥ / ١٩٨٧م ·

(٢) البقرة : (١٨٩) ·

الرؤية البصرية المجردة .. حيث كان يمكن التوفيق بين الرأيين إذا ما انعدم التعصب لهذا أو ذاك .

المشكلة ترجع إلى تمسك كل دولة أو مجموعة من الدول المتقاربة بموقف منفصل عن بقية دول العالم الإسلامى .. وتتصاعد حدة المشكلة فى تأخر الدول عن إعلان حلول شهر رمضان أو حلول عيد الفطر المبارك إلى فترة متأخرة من الليل مما يحدث الاضطراب فى أحوال الناس .

إن أنصار الحساب العلمى متفقون فى حساب الأهلة فى أى زمان ومكان باحتساب شروق وغروب القمر بالمعادلات الرياضية الدقيقة بحسب خطوط الطول والعرض ، بينما أنصار الرؤية البصرية المجردة مختلفون على أنفسهم فى البلاد الإسلامية ... حيث تعلن دولة ما عن رؤية الهلال ... بينها تعلن أخرى عن عدم رؤية الهلال .. ودولة ثالثة فى حيرة من أمرها .. هل تسير مع الدولة التى رأت الهلال ، أم مع الدولة التى لم تر الهلال،أم تكفى خيرها شرها وتنتهج الحساب العلمى .

وهنا لنا سؤال : على من نلقى اللوم ؟ وما هو المخرج من هذه الفرقة التى ما زالت قائمة وتؤرقنا كل عام ؟

حول هذا الموضوع لى رأى - والرأى الأخير لعلماء المسلمين - ويتلخص رأيى فى أن يجتمع علماء الفتوى والفلك بالأقطار الإسلامية وأن يكون مقر ذلك الاجتماع مكة المكرمة ويقرروا أن تكون كافة المراصد فى العالم الإسلامى تابعة لهيئة إسلامية عالمية مقرها مكة ، ويقرر أن يكون هناك أساس موحد باعتبار الحساب العلمى هو الأصل فى نتائج السنة المعتمدة من قبل الهيئة الإسلامية العالمية ولا مانع من الرؤية البصرية عن طريق المراصد .. على أن تلتزم جميع الأقطار بذلك احتراما لوحدة الأمة الإسلامية ...

فلا ينبغى إرجاع صيام أو إفطار ملايين المسلمين إلى مجرد شاهدين من عوام الناس وعندنا علماء الفلك المتخصصون فى المراصد العالمية .

* * *

مســــائل مكملة

ما زال الحديث يدور حول استطلاع الأهلة بين دور الفتوى وعلماء الفلك ، هناك ثلاث مسائل فى هذا الموضوع اجتهدت فيها ما استطعت لعله يكون فيها الحل الأمثل والمخرج الشافى لقلوب الحيارى نستعرضها فيما يلى :

(أولا) بين الرؤية اليقينية والحساب الظنى :

استكمالا لما قلنا نحاول الآن التوفيق بين أنصار رؤية الهلال بالعين المجردة وأنصار الحسابات الفلكية .

كما أشرنا فإن الهيئة الإسلامية العالمية ومقرها مكة هى وحدها المسئولة عن تحديد بدايات الشهور الهجرية لعام مقبل أو أكثر عن طريق الحسابات العلمية الفلكية التى يمكن إدخالها فى جهاز الكمبيوتر حتى يمكن مقارنتها بالشهور والسنين الميلادية مع الأخذ فى الاعتبار أن كل مائة عام هجرية يقابلها بالتمام مائة وثلاث سنوات ميلادية كما جاء بنص القرآن الكريم .

وقبيل غروب يوم التاسع والعشرين من كل شهر هجرى يتم الاستطلاع عن طريق هذه الهيئة بالعين المجردة (عن طريق المراصد التابعة لها فى العالم ، فإذا ما ثبتت الرؤية فى إحدى هذه المراصد يؤخذ بها على الفور فى العالم بأسره .

هذه الرؤية قد تتوافق مع الحساب العلمى أو لا تتوافق .

ويبقى هنا سؤال هام :

لماذا إذن الحساب العلمى ما دمنا قد أخذنا بالرؤية المجردة ؟

والجواب :

الحسابات العلمية أمر هام جدا فى حياة المسلمين للفترات المقبلة (الشهور والسنين) إلا أنها تعد من العلوم الظنية التى تحمل فى طياتها الخطأ والصواب .

أما الرؤية المجردة فهى من الأمور اليقينية أو المؤكدة التى لا يمكن إنكارها على الإطلاق وبالتالى فهى ملزمة .

(ثانيا) : اشتراك بعض الدول فى جزء من الليل يؤكد فرضية توحيد الأهلة:

يجيز بعض العلماء اختلاف الأهلة بين دولة وأخرى وأدلتهم فى ذلك كما يلى:

١ - ما جاء فى الأثر عن أحد الصحابة كان فى الشام وأدركه شهر رمضان فصام كما يصوم الناس .. وحين عاد إلى المدينة علم أن بداية الصوم كان فى يوم آخر .

٢ - قول بعض العلماء بأن الدول التى تشترك معا فى جزء من الليل يلزمها توحيد الأهلة .

وبحمد الله يمكن بسهولة الرد على ما أجازه هؤلاء العلماء كما يلى :

١ - بالنسبة لما أثر عن أحد الصحابة فى اختلاف الأهلة بين الشام والمدينة ، فإنه ومنذ حوالى مائة سنة مضت أو يزيد لم تكن هناك وسائل اتصال سريعة بين الأقطار والإقاليم والمدن فكانت كل منطقة تستطلع الهلال بذاتها ، أما فى عصرنا الحاضر فقد أصبح العالم وكأنه قرية واحدة .

٢ - وأما بالنسبة لتوحيد الأهلة لمجموعة الدول التى تشترك معا فى جزء من الليل فإنه مع كروية الأرض فإن دول العالم جميعا من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب تشترك متتابعة فى جزء من الليل ويمكن إيضاح ذلك بسهولة فى خريطة العالم الماثلة أمام عيوننا .

حتى وإن صح القول فلماذا تختلف الدول العربية فى الأهلة وهى جميعها تشترك فى جزء من الليل .

(ثالثا) : دولة الخلافة المرتقبة لا تسمح بتفرق المسلمين ، ويوم عرفة خير شاهد على ذلك :

مع فرض أن دول العالم الإسلامى قد صارت أمة واحدة تحت راية دولة الخلافة الإسلامية .

فهل سيسمح حاكم دولة الخلافة فى أن تتمزق أمته فى اختلاف الأهلة فى الصيام والأعياد وتواريخ المراسيم والجرائد والدواوين ؟ بالتأكيد لا .

ويوم عرفة وهو التاسع من شهر ذى الحجة .. الذى هو أفضل يوم عند الله وصيامه سنة مؤكدة .. ربما يكون هذا اليوم العظيم ، فى بعض الدول هو الثامن من ذى الحجة ، وفى دولة أخرى هو العاشر من ذى الحجة .

فإذا كان يوم عرفة فى مكة هو الثامن من ذى الحجة عند بعض الدول فقد فَقَدَ المسلمون فى هذه الدول الثواب العظيم ٠

وإذا كان يوم عرفة فى مكة هو العاشر من ذى الحجة فى دول أخرى فإنه يحرم صيامه لأنه يوم عيد ٠

ولنترك الباب مفتوحا لدور الفتوى وعلماء الفلك بالنفى أو الإثبات بأدلة شرعية مع شرط وحدة الأمة الإسلامية ٠

* * *

ركن الحج فى حاجة إلى مرفق عام واهتمام خاص[1]

قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾[2] وكلنا يعلم أن الحج من أركان الإسلام الخمسة ٠

فإذا كان ركن الشهادتين متعلقا بالإيمان فى القلب مع النطق باللسان فى كل لحظة حتى نلقى الله ٠٠ وركن الصلاة خمس مرات فى اليوم والليلة ٠٠ وركن الزكاة مع نهاية كل حول وكل مال مستفاد ٠٠ وركن الصوم شهرا فى كل عام ٠٠ فإن ركن الحج مرة واحدة فى العمر كله ٠٠ ليس هذا فحسب بل لمن استطاع إليه سبيلا ٠٠ والاستطاعة هنا تشمل القدرات المالية والصحية وأمن الطريق وأمن الأهل والمال ٠٠ مع أداء كافة الحقوق الكاملة للغير ٠

ولقد تحدث الفقهاء كثيرا عن مناسك الحج ٠٠ وكتب الفقه بحمد الله تشمل الكثير أيضا ، إلا أن الحج لا يزال يحتاج إلى الكثير من الاهتمام حتى يأتى بالصورة الطيبة ومن ذلك :

(أولا) ضرورة تنظيم دورات تدريبية لراغبى الحج من جميع الدول الإسلامية فأركان الحج وشروطه وسننه ليست مجرد طقوس تؤدى بحركات شكلية دون

(١) نشر بالملحق الدينى (الهدى) فى جريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية ١٦/٨/١٩٨٥

(٢) آل عمران : ٩٧ ٠

مضمون .. وليست مجرد تقليد للآخــرين بغير تعلم .. فهذه فريضة فى العمر كله ، يلزمها دراسة مسبقة للمناسك كما وردت فى القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة وأقوال الفقهاء والثقات .

وفى تصورى أن التعلم أو الدراسة ليست فقط بقراءة الكتب أو السماع من العلماء .. بل تلزم الناحية العملية .. ففى الصلاة مثلا يقول الرسول ﷺ : «صلوا كما رأيتمونى أصلى» وبالنسبة لمناسك الحج كان الرسول ﷺ يشرح لهم تلك المناسك على الطبيعة .. لهذا أرى ألا يكون العالم جالســا حيث يشرح المناسك .. بل يجب أن يضع علامات تدل على الكعبة والصفـا والمروة ومواقع رمى الجمرات وعرفات وهكذا بحيث يرى الناس بأنفسهم تلك المناسك ، وياحبذا لو كان هناك فيديو كاسيت يتناول المناسك تفصيليا من ساعة التجهيز للحج ثم الإحرام حتى خلع ملابس الإحرام والعودة .

(ثانيا) تعمل معظم دول العالم جاهدة ، على عقد مؤتمرات سنوية فى المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية والاجتماعية .. إلخ مما يكلفها الكثير من النفقات .. ويمكن للمسلمين عقد مثل هذه المؤتمرات سنويا فى موسم الحج باختيار الخبراء والمتخصصين من الحجاج لمناقشة قضايا المسلمين فى المجالات المختلفة مع تقديم أبحاث والخروج بتوصيات تنفع العالم الإسلامى ، ولا شك أن هذه اللقاءات ستكون مفيدة لأنها تنبع من قلوب مؤمنة مع أيام مباركة فى أراض مقدسة .

(ثالثا) التوسع فى تصنيع لحوم الهدى ومخلفاته مع تقديم تلك اللحوم لحجاج بيت الله الحرام بأسعار رمزية لحساب مرافق الحج والباقى يصدر للدول الإسلامية الفقيرة بأسعار زهيدة لتغطية التكاليف على الأقل .

ولا مانع من أن يأكل الفقراء والأغنياء من تلك اللحوم وخاصة إذا علمنا أن الهدى كان لأهل مكة مقابل ضيافتهم للحجاج وكانت هذه الضيافة تشمل السكن أيضا وبلا مقابل .. وهذا يذكرنى بالحديث النبوى الشريف « لا كراء فى مكة » ، ويهمنى أن أعرف من العلماء كيفية تطبيق هذا الحديث فى العصر الحاضر .

(رابعا) من المفضل أن تقوم جهات العمل والاتحادات والنقابات والجمعيات الخيرية بتنظيم بعثات الحج بدلا من ترك الأفراد وحدهم فى حيرة من أمرهم تحت

رحمة أفراد وشركات تهدف بالدرجة الأولى إلى تحقيق الربح الفاحش وهذه الجهات بالإضافة إلى أنها ستحقق تيسيرا فى إجراءات الحج وتوفير سبيل الراحة فى الذهاب والإقامة والعودة فإن التكاليف سوف تنخفض إلى النصف ·

(**خامسا**) فريضة الحج مرة واحدة فى العمر ·· ومع ذلك يقبل الكثير من المسلمين على الحج مرات عديدة لدرجة أن البعض قد نذر نفسه للحج كل عام حتى يلقى الله ·

هذا فى الوقت الذى نجد فيه الكثير من المسلمين لا يستطيعون تأدية الفريضة لأول مرة نظرا لتزايد التكاليف عاما بعد عام ، وهؤلاء الذين يقومون بالحج مرات عديدة هم السبب المباشر فى عدم استطاعة الكثيرين تأدية الفريضة لأول مرة ·· وهم أيضا السبب فى زيادة تكاليف الحج فضلا عن الزحام الشديد الذى يسبب المتاعب للحجاج ·

وقد قال الرسول ﷺ : « عمرة فى رمضان تعدل حجة » وباب العمرة مفتوح فى رمضان وباقى شهور العام ، ولا شك أن تنظيم الحج من قبل الجهات الرسمية مع إعطاء الأولوية المطلقة لمن يريد تأدية الفريضة لأول مرة شىء مهم ·· كما ينبغى على العلماء إسداء النصح لمعتادى الحج مرات ومرات لمساعدة الفقراء مع ترك فرصة الحج لمن لم ينل ذلك الثواب العظيم .

* * *

بيوت الله بين الانغلاق والانفتاح

كان المسجد منذ عصر الصحابة رضوان الله عليهم وحتى قبيل دخول المستعمر البغيض بيتا للصلاة ، ومقراً للحكم المحلى ، وداراً للقضاء ، ومركزاً للجهاد ، وديوانا للزكاة والصدقات والوقف الخيرى ، والملتقى اليومى للمؤمنين والمؤمنات وأولادهم ·

وفى عصرنا هذا رغم فخامة البناء للمساجد وعلو المآذن وجمال الزخرفة والتحسينات فقد فقدت كل وظائفها إلا بإقامة الصلوات الخمس مع القلة القليلة من المسلمين وبالتالى فقد سُلِب من القائمين على المساجد وظائفهم الأساسية وصاروا مثل

العاطلين بالوراثة ، حيث إن الصلوات الخمس جميعها لاتستغرق سوى ساعة فى اليوم والليلة ويمكن أن يقوم بها أحد المصلين حال غياب الإمام الراتب .

كم أتمنى أن تعود المساجد لسابق عهدها ، منارة للعلم ، وملاذا للفقراء ،ودارًا للإصلاح بين الناس ، ومدرسة لتربية الأطفال ، وملتقى الراعى مع الرعية .

* * *

أوعية الزكاة بين السعة والتضييق[1]

اختلف أصحاب المذاهب فى تحديد أوعية الزكاة ، فمثلا بالنسبة لزكاة الزروع والثمار حدد الإمام الشافعى رضي الله عنه حوالى ستة أصناف من الحبوب القابلة للتخزين كأوعية للزكاة وبنصاب حوالى أربعة أرادب .

بينما توسع الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه فجعل وعاء الزكاة على كل ما تنتج الأرض بغير نصاب وبمقدار العشر فيما سقت السماء أو نصف العشر فيما سقى بآلة ، وكانت أوعية الزكاة فى عهدهم تنحصر فى أربعة :

(١) زكاة الذهب والفضة . (٢) زكاة عروض التجارة .
(٣) زكاة المواشى السائمة . (٤) زكاة الزروع والثمار .

وتوسع علماء العصر فى أوعية الزكاة فزادوا على ذلك أربعة أنواع هى :

(١) زكاة المصانع . (٢) زكاة البنايات المؤجرة .
(٣) زكاة الأسهم . (٤) زكاة الرواتب والمهن الحرة .

وقد اختلف العلماء فى زكاة الرواتب والمهن الحرة .. لكن الشيخ محمد الغزالى ذكر فى كتابه « الإسلام وأوضاعنا الاقتصادية » بأن أوعية الزكاة تنقسم إلى قسمين :

١ - زكاة تؤخذ من رأس المال : وهى بنسبة ٥ر٢ ٪ ، ويشترط فيها النصاب وحولان الحول .

---

(١) نشر بجريدة الاتحاد فى دولة الإمارات العربية (٢٩ من المحرم عام ١٤١٤ هـ الموافق ١٩/٧/١٩٩٣م) .

٢ - **زكاة تؤخذ من الدخول** : وهى بنسبة ٥ ٪ أو ١٠ ٪ قياسا على زكاة الزروع والثمار ·

وهنا لا يشترط النصاب ولا حولان الحول ·

ومع هذه السعة المطلقة فى أوعية الزكاة فإن ذلك يتوافق مع رسالة دكتوراة لأستاذ بجامعة الأزهر التى انتهت بأن حصيلة الزكاة فى أى دولة إسلامية تفوق بكثير حصيلة الضرائب المعمول بها حاليا · · وعليه فمن باب أولى تطبيق نظام الزكاة · · وهذا هو شرع الله · · بدلا من نظم وضعية فاسدة كانت سببا فى إفلاس الكثير من أصحاب المشروعات الاستثمارية ·

* * *

المبحث الثانى

التعليم فريضة إسلامية

قال الله تعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾[1]

وقال عليه الصلاة والسلام : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ».

والمقصود بالعلم هنا كما أجمع العلماء :

« هو علم الدين بالضرورة ، ومن علوم الحياة على قدر الكفاية ».

- **تمهيد .**
- **نحو آفاق جديدة فى مناهج التعليم .**
- **مشروعات تحفيظ القرآن الكريم بين الإيجابيات والسلبيات .**
- **رسائل مفتوحة إلى جهات مسئولة .**
- **علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل .**
- **اللغة العربية لسان كل مسلم .**

---

(١) المجادلة : ١١ .

● تمهيد :

يقول الرسول ﷺ : « طلب العلم فريضة » ، على من يا رسول الله ؟ بالتأكيد على كل مسلم ومسلمة .. هل فى عصر النبوة فقط ؟ .. أم يمتد ذلك إلى عصر الخلفاء الراشدين .. فالعصر الأموى .. فالعصر العباسى .. ثم إلى عصرنا هذا ؟

ماذا لو أصبح هذا الحديث النبوى حقيقة واقعة فى عالم المسلمين اليوم ؟ بالتأكيد لا ولن تكون فى أحشاء الأمة الإسلامية جهل ولا فقر ولا مرض .

لكن الواقع على عكس ما قاله الرسول ﷺ حيث تأخر المسلمون وتقدم غيرهم .

تأخر المسلمون حين نسوا تعاليم دينهم فى الدنيا والآخرة ، وتقدم غيرهم حين أخذوا بأسباب العلم ، فالعلم أساس التقدم .

وقديما قال الشاعر (أحمد شوقى) :

يا طالبا لمعالى الملك مجتهدا ... خذها من العلم أو خذها من المال

بالعلم والمال يبنى الناس مجدهموا ... لم يبن مجد على جهل وإقلال

والعلم وسط بين الإيمان والعمل الصالح .. فعلم بلا إيمان لا قيمة له ، وعلم بلا عمل صالح لا ينتفع به .. وقد استعاذ الرسول ﷺ من علم كهذا فقال : « اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع » .

ويؤتى الإنسان العلم النافع أو الحكمة بعد تقوى الله مصداقا لقوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللهَ ، وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ يُؤْتِى الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ، وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (٢) .

* * *

(١) البقرة : ٢٨٢ .   (٢) البقرة : ٢٦٩ .

نحو آفاق جديدة فى مناهج التعليم [1]

كان أول نزول القرآن الكريم على رسول الله ﷺ وهو فى غار حراء .. قوله تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [2] . صدق الله العظيم

ثم توالت الآيات الكثيرة للحث على التعليم .. وقد أكد الرسول ﷺ على ذلك بأحاديث متعددة .. نذكر منها « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » والمقصود بالعلم هنا هو علم الدين كفرض عين وعلوم الحياة كفرض كفاية .

ورغم هذا فإن المسلمين تكاسلوا فى فهم إسلامهم كما تكاسلوا فى فهم الحياة فتأخروا وتقدم غيرهم .

ولكن بحمد الله مع الصحوة الإسلامية التى انتشرت فى كل مكان ظهرت فى الآفاق مناهج تعليمية جديدة لم نعهدها من قبل .. بعضها الآن فى مجال التطبيق والبعض الآخر ما زال فكرا يراود الباحثين .

كان مفهوم التعليم عندنا أن من لم يتعلم فى الصغر فقد فاته القطار .. والآن يوجد تعليم الكبار من الرجال والنساء وقد نبغ الكثيرون منهم ووصلوا إلى أعلى المراتب بعد أن ظلوا فترة من حياتهم أميين .

وكان المفهوم أن من وصل إلى شهادة الدبلوم أو الليسانس أو البكالوريوس فقد استوفى حقه من التعليم وعليه فقط أن يطلب وظيفة ثم يتجمد .. والآن توجد الفرص الكثيرة نحو استكمال التعليم للحصول على شهادات أعلى وللحصول على شهادات أخرى متخصصة تخدم مجالات العمل المختلفة .. وبحر العلم واسع والرسول ﷺ حثنا على طلب العلم من المهد إلى اللحد ، أى من الصغر حتى الموت ، وليس هناك توقف عند مرحلة معينة .. فالعـالم يظل عالما حتى إذا توقف صار جاهلا .

---

(١) نشرت هذه المقالة بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية (١٤ / ١٠ / ١٩٨٨) .
(٢) العلق : ١ - ٥ .

وقد كان لدولة الإمارات العربية المتحدة الدور الكبير فى عودة الروح العربية الأبية إلى مجالات العلم ٠٠ وذلك باتباع الأساليب المبتكرة التالية :

(أولا) كليات التقنية والتربية :

ارتفع مستوى التعليم بدولة الإمارات بشكل لم يسبق له مثيل وبدأت الثمار بتخريج أفواج من الجامعة تتولى مسئولياتها بوظائف الدولة ٠٠ ولكن لوحظ أن معظم الخريجين يفضلون الأعمال الإدارية ويبتعدون عن التخصصات اللازمة لنهضة البلاد فى مجالات : التدريس والصناعة والزراعة والطب والمحاسبة ٠٠ وغيرها ٠

لهذا فإن اتجاه الدولة نحو إنشاء كليات التقنية بالإمارات يعد أولى الخطوات العملية نحو إنشاء جيل يتحمل مسئوليته فى كافة التخصصات ٠

(ثانيا) المدرسة الإسلامية للتربية والتعليم :

وهى التى أسسها الحاج / سعيد أحمد لوتاه تحت شعار « تعلم لتعمل ، واعمل لتعلم » انطلاقا من تعاليم الدين الإسلامى الحنيف وهى تقوم على الأسس الآتية :

- التنشئة الإسلامية ٠
- تأصيل اللغة العربية ٠
- التعليم النافع المناسب لمراحل النمو ٠
- اختصار مدة الدراسة ٠

ومراحل الدراسة فيها ثلاث :

- مرحلة العلوم الأساسية (٤ سنوات)
- المرحلة التوجيهية (سنة واحدة) ٠
- مرحلة التخصص (٤ سنوات) وتشمل :

(أ) تخصص هندسة مدنية ومعمارية (ويدرس فيها ١٨ مادة) ٠

(ب) تخصص الهندسة الكهربائية الإلكترونية (ويدرس فيها ٩ مواد) ٠

(جـ) تخصص الهندسة الميكانيكية (ويدرس فيها ١٤ مادة) ٠

(د) تخصص الهندسة الكيميائية (ويدرس فيها ٩ مواد) ٠

(هـ) تخصص إدارة الأعمال (ويدرس فيها عشر مواد) .

(و) تخصص التجارة (ويدرس فيها ٩ مواد) .

هذا بالإضافة إلى المواد الأخرى المساعدة ، وقد روعى فى المناهج عدم التطويل الممل وعدم الاختصار المخل مع اعتبار التخرج فى سن مبكرة ليشق الدارس حياته العملية دون أن يظل فترة طويلة من حياته عالة على غيره .

كما روعى أن تكون الدراسة فى الصباح والمساء طوال العام تتخللها إجازة أسبوعين كل ثلاثة أشهر .

(ثالثا) نظام الفترتين فى الجامعات المصرية :

وأما عن الفكر الذى مازال يراود الباحثين فقد اقترح الدكتور / عيسى عبده رحمه الله بحيث يقسم طلاب الجامعات إلى مجموعتين كما يلى :

● مجموعة تستمر الدراسة معها فى النصف الأول من العام على أن تلتحق هذه المجموعة فى النصف الثانى بمجالات العمل المختلفة لاكتساب الخبرة مقابل أجر رمزى .

● والمجموعة الأخرى تستمر الدراسة معها فى النصف الثانى من نفس العام ثم تلتحق بميادين العمل فى النصف الأول من العام التالى .

وهذا الاقتراح يحقق هدفين فى وقت واحد هما :

الهدف الأول : استغلال الطاقة المتاحة للمؤسسات التعليمية العليا وبما يحقق خفضا فى التكاليف يصل إلى النصف .

الهدف الثانى : التدريب السنوى لطلاب الجامعة فى ميادين العمل حتى يمكنهم شق طريقهم فى الحياة العملية بدلا من الفراغ الممل طيلة خمسة أشهر ، ومع نجاح التطبيق يمكن العمل بنفس هذا الاقتراح فى مراحل الدراسة المدرسية .

* * *

مشروعات تحفيظ القرآن الكريم
بين الإيجابيات والسلبيات

يقول الرسول ﷺ « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » فى سبيل ذلك تبذل معظم الدول الإسلامية جهدا كبيرا فى تدعيم مشروعات تحفيظ القرآن الكريم فى المساجد ·

ورغم بذل الملايين من الأموال فإن المردود فى النهاية قليل جدا حيث إن نسبة الإقبال بين الأطفال قليلة فى المنطقة أو الحى أو القرية (حوالى ٢ ٪) ، ويمكن ملاحظة ذلك فى أى مسجد من المساجد التى يقام فيها حلقات تحفيظ القرآن الكريم ·

والشىء المخيف أن معظم من يحفظون القرآن من الأطفال بعد مرور فترة سنة أو أكثر ·· ينسون ما يحفظون ·

● **وهناك سؤال هام :**

لماذا تقتصر هذه المشروعات على الأطفال فقط دون الشباب والرجال والنساء ؟ والرسول ﷺ يحثنا على طلب العلم من المهد إلى اللحد ·

لمعالجة هذه السلبيات يلزم أن تتعاون وزارة التربية والتعليم ووزارة الأوقاف والشئون الإسلامية والجمعيات الخيرية على انتهاج أسلوب أمثل يؤتى ثماره ·

هذه دعوة عامة لمساهمة المهتمين بهذا الأمر بما لديهم من أفكار ومقترحات ·

ومن بين الأفكار التى يمكن طرحها :

(أولا) أرى أن تكون مشروعات تحفيظ القرآن الكريم فى المساجد من قبل وزارة الأوقاف والجمعيات الخيرية مقتصرًا على الرجال والنساء الراغبين فى حفظ القرآن الكريم حيث لا يوجد مبرر لحرمانهم من حفظ كتاب الله ·

ولتشجيع الرجال على ذلك يمكن منحهم علاوات وترقيات عن طريق جهات العمل بشرط الكفاءة فى العمل مع الصلاح فى السلوكيات ·

وبالنسبة للنساء يمكن إعطائهن مكافآت مجزية لأنهن فى الأصل معلمات لأبنائهن ، وهن كما يقول الشاعر :

الأم مدرسة إن أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

(**ثانيا**) بالنسبة للطلاب تتولى وزارة التربية والتعليم تحفيظهم القرآن الكريم عن طريق المدارس .

(**ثالثا**) يشترط ألا يقتصر المنهج على مجرد الحفظ .. بل يسبق ذلك دراسة أحكام التلاوة فى الآيات المقرر حفظها وتفسيرها مع دراسة ما يدور حول هذه الآيات من أحاديث وفقه وتطبيق عصرى للعمل بها .. ثم فى الآيات التى بعدها ، وهذا يجعل الحفظ سهلا والعمل به ميسورا

* * *

رسائل مفتوحة إلى جهات مسئولة[1]

● **الرسالة الأولى : إلى وزارة التربية والتعليم :**

ورد فى السنة أن من يحفظ القرآن ثم ينساه فإنه يرتكب إثما كبيرا يحاسب عليه يوم القيامة .

لكن ما هو مألوف حاليا فى المدارس أن الطالب فى الصف الأول الابتدائى يكلف بحفظ بعض آيات متفرقات من القرآن الكريم وقليلا من الأحاديث النبوية ، حتى إذا ما انتقل إلى الصف الثانى نسى تماما كل ما حفظه فى الصف الأول وهكذا حتى الصف الثالث الثانوى ، حتى إذا ما وصل إلى المرحلة الجامعية يكون قد نسى كل شىء تقريبا .

والمقترح هو :

لماذا لا يكلف الطالب فى الصف الأول الابتدائى بحفظ جزء عمَّ .. وفى الصف الثانى يكلف بحفظ جزء « تبارك » بالإضافة إلى جزء عمَّ .

حتى إذا بلغ الصف الثالث الثانوى يكون قد حفظ عن ظهر قلب خمسة عشر جزءا من القرآن .. أى نصف القرآن .

● **الرسالة الثانية : إلى إدارات المكتبات العامة:**

لا شك أن المكتبات العامة تؤدى رسالة هامة جدا فى نشر الوعى الثقافى لدى الجماهير والباحثين .

---

(١) نشر فى جريدة الاتحـــاد بدولة الإمارات العربيـــة (٢٨ رمضان سنة ١٤١٣ هـ (٢١ / ٣ / ١٩٩٣) .

والمقترح هنا : هو توسيع نطاق تلك الخدمات العظيمة إلى أضعاف مضاعفة بحيث تخدم السواد الأعظم من الجماهير أو الباحثين الذين ليس لديهم الوقت الكافى لارتياد تلك المكتبات وذلك عن طريق المنافذ التالية :

● إنشاء مكتبات أقل حجما فى دواوين العمل المختلفة ذات الارتباط بالخدمات الجماهيرية حيث ينتظر أصحاب المصالح الساعات الطوال لقضاء مصالحهم فى ملل وقلق ·· وبدلا من أن يمر عليهم الوقت ثقيلا فإنه يمكن الاستفادة منه بالاطلاع على كل ما هو مفيد ·

● بالنسبة للحدائق العامة نجد أن الآباء والأمهات يذهبون إليها من أجل إمتاع أولادهم بالدرجة الأولى ·· فبدلا من أن يظلوا من الصباح إلى المساء فى حالة انتظار وترقب بلا هدف لأنفسهم ·· فإنه يمكن إعداد مكتبة صغيرة داخل المسجد فى كل حديقة أو الكافتيريا للاطلاع على كل ما هو مفيد ·

● بالنسبة للنوادى والمقاهى فإنه بدلا من النظر فى الطرقات على خلق الله دون غض البصر ·· أو لعب الكوتشينة والطاولة ساعات وساعات ·· فإنه يمكن الاستفادة من الوقت بالاطلاع على كل مفيد ·· وذلك بالتعاون مع أصحاب تلك النوادى والمقاهى بإعداد ركن جيد للاطلاع ·

وفى تصورى أن المواد الثقافية فى تلك الأماكن لا تزيد عن : المصاحف المفسرة - رياض الصالحين - الفقه الميسر - المبادىء الأساسية فى العلوم المختلفة - المجلات الأسبوعية أو الشهرية الهادفة - الجرائد اليومية ·

● **الرسالة الثالثة : إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية:**

من خلال ارتيادى للعديد من بيوت الله ·· لاحظت أن المساجد التابعة للأوقاف يصلى بها التراويح عشرين ركعة ·· بينما المساجد الأخرى التابعة للأهالى أو الجمعيات الخيرية يصلى بها ثمانى ركعات فقط ·

لكن الذى أثار انتباهى هو أنه قد ثبت إحصائيا من الواقع أن المساجد التى يؤدى فيها صلاة التراويح عشرين ركعة لا خشوع فيها ولا اطمئنان لسرعتها وحرص الإمام على الانتهاء فى أقصر وقت ممكن ·

بينما المساجد التى يؤدى فيها صلاة التراويح ثمانى ركعات تتميز بالخشوع والهدوء والاطمئنان والاستمتاع بالتلاوة ·

وقد سألت أحد الأئمة : لماذا لا تكون الصلاة ثمانى ركعات فقط حتى نطمئن جميعا قال : إنه مضطر لتنفيذ تعليمات الأوقاف .

صحيح أن هناك خلافا بين العلماء فى عدد ركعات التراويح بين ثمانى ركعات وعشرين ركعة ، وست وثلاثين ركعة .

لكن فقه الواقع الآن يؤكد صحة صلاة التراويح بثمانى ركعات فقط ، وكذلك وحدة الرأى بين المسلمين ، فهل هناك تبرير آخر للأوقاف ؟ .

* * *

علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل[1]

هذا قول مأثور لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فى تربية الأولاد وتنشئتهم على حب الفروسية وركوب البحر وإحياء فريضة الجهاد فى قلوبهم .

هذا القول المأثور يعد رمزًا أو شعارًا يؤخذ به فى عصرنا الحاضر لتنشئة الشباب المسلم فى تعلم كل ما هو مستحدث فى هذا العصر وما بعده .

فمثلا :

السباحة : يندرج معها فى هذا العصر كافة أنواع الألعاب الرياضية المباحة .

والرماية : يندرج معها فى هذا العصر كافة أنواع الرماية من البندقية الصغيرة إلى الصواريخ الموجهة .

وركوب الخيل : يندرج معه فى هذا العصر كافة المركبات الحديثة من دراجات وسيارات ودبابات وآلات رفع وطائرات .

تحت هذا القول المأثور كانت لى عدة مقالات اكتفى هنا باثنين منها :

الأولى : تيسيرًا على الناس فى تعلم قيادة السيارات :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل» .

والمقصود بهذا القول المأثور هو تمرس الرياضة والفروسية وفن القيادة لأبناء المسلمين قاطبة .. لا على سبيل الهواية ولكن على سبيل الفرض .

---

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية فى ٢٢ / ١٢ / ١٩٨٤ .

ولا يتأتى ذلك إلا بالتدريب العملى لطلاب المدارس والجامعات والعاملين فى شتى القطاعات ٠٠ وما نراه الآن إنما هو مجرد هوايات لا تسمن ولا تغنى من جوع٠

والفرق بين التدريب العملى والتعليم النظرى هو فرق ما بين السماء والأرض والدليل على ذلك هو : لو فرضنا أن رجلا أراد أن يتعلم قيادة السيارات عن طريق عشرات من الكتب يقرؤها ومئات من المحاضرات يسمعها ٠٠ ورجل آخر بدأ من الصفر فى قيادة السيارة بنفسه عن طريق مدرب ٠

لا شك أن الرجل الأول سيستغرق حياته كلها فى علم لا ينفع ٠٠ بينما الرجل الآخر سيحقق هدفه فى بضعة شهور إن لم يكن أقل وكذلك الأمر بالنسبة للسباحة ٠

وتيسيرا على الناس فى تعلم قيادة السيارات فى الوقت الحاضر أرى ما يلى :

● أن تكون مدارس تعليم السيارات مجهزة بالمناهج النظرية والعلمية ومزودة بمدربين على مستوى عال من الثقافة ٠٠ ويكون لديها أماكن التدريب الخاصة بها داخل أسوارها ٠

● أن تحدد فترات صباحية ومسائية للراغبين فى التدريب وتقسم الدراسة إلى مراحل ٠٠ ولا ينتقل الدارس من مرحلة إلى أخرى إلا بعد النجاح الحقيقى فى كل مرحلة ٠

الثانية : الجهاد أمر حتمى ٠٠٠ لكنى جبان [1]:

الجهاد فى الإسلام وقت السلم شهر كل عام ٠٠ ليس على كل قادر من المسلمين ، ولكن على البعض منهم كفرض كفاية ٠

حتى إذا دخل العدو أرض المسلمين صار الجهاد فرض عين على كل مسلم ٠

والآن تتساقط أراضى المسلمين الواحدة تِلْوَ الأخرى فى كل مكان ، دون أن نحرك ساكنا ٠

بدأت بالأندلس التى حكمها المسلمون ثمانية قرون من الزمان ، ثم الهند التى حكمها المسلمون ستة قرون ، ثم فلسطين التى مازالت تحت وطأة حسالى اليهود من خمسين عاما ، وأخيرا البوسنة والهرسك المقهورة تحت جرائم الصليبية فى العصر الحديث ٠

---

(١) نشر بمجلة الإصلاح فى دولة الامارات العربية / دبى ٠

ولا ندرى ماذا سيفعل بنا غدا !

تصورت نفسى : هل أنا جاهز لتلبية النداء إذا ما دعى الداعى هلموا إلى الجهاد فإن العدو قد اقتحم عليكم دياركم وأهليكم ؟ أصبت برعب انتفض منه قلبى لأنى لست جاهزاً .. رغم أنى قادر .. إذن فأنا جبان .

لكنى والحمد لله مؤمنًا .. فهل يكون المؤمن جبانا ؟ لا يعقل هذا .

فأعداء الإسلام يحملون السلاح ويحاربوننا بقسوة فى كل مكان ، فهل هم الشجعان ؟

إنهم لا يكتفون بقتـــل الرجـــال .. بل تجـاوزوا المدى بتجـويع الأطفـال أو تنصيرهم ، وتدمير البلاد وهتك أعراض النساء .

ورغم كل ذلك فأنا جبان .

ربما أتخيل أنى فى أمان فى هذه اللحظات ، ولكن هل أكون مرتاح البال وصوت الرسول ﷺ يجلجل فى أذنى :

« من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » ماذا أصنع يا ربى ؟

أنا الآن على استعداد لترك الأهل والمال .. للذهاب مع جند الله إلى الميدان.. لكنى لا أستطيع حمل السلاح وهذا هو السر فى أنى جبان .

إذن أنا فى حاجة إلى التدريب على حمل السلاح ، وأتعلم كيف أدافع عن أهلى ومالى وأوطانى دون أن أحلم بشىء اسمه الجهاد مع آخرين مثلى يخافون صوت المدافع جريا إلى المخابىء وراء الجدران .

لابد من معايشة المعارك بالكثير من المناورات والغارات حتى تعتاد أذنى على سماع صوت المدافع وكأنى أسمع أصوات البلابل ، وأن ترى عينى جنود المظلات كمثل غيث من السماء ، وأن يهتز قلبى بأزيز الطائرات تميزاً من الغيظ كمثل أرض اهتزت وربت بعد الموات ..هنا فقط أكون أشجع الشجعان .

* * *

اللغة العربية لسان كل مسلم

يوجد الآن فى العالم أكثر من ثلاثين دولة إسلامية باستثناء العالم العربى لا يتحدثون العربية ، ومنها دول كبرى لها شأنها مثل تركيا وإيران والباكستان وأندونيسيا ونيجيريا ، ثم دول وسط آسيا التى ظهرت حديثا بعد سقوط الإمبراطورية السوفيتية ٠

وأنا مازلت فى حيرة من أمرى متسائلا :

لماذا لم تنتشر اللغة العربية فى هذه الدول التى اعتنقت الإسلام من أكثر من عشرة قرون ؟

منذ بداية ظهور الإسلام كانت اللغة العربية منحصرة فى أرض الجزيرة العربية ، ومع انتشار الإسلام فى مصر والشام والعراق وشمال أفريقيا والسودان كانت اللغة العربية ملازمة للدعوة وجزء لا يتجزأ منها ٠

فما الذى حدث فى الفتوحات الأخرى التى وصلت إلى بلاد ما وراء النهر والقارة الهندية والأندلس ووسط أفريقيا ، ثم دول البلقان فى أوربا فى عصر الخلافة العثمانية ؟

لا شك أن هناك سبب ما ٠٠ لابد من البحث عنه ٠٠ ولكن مهما كانت الأسباب فإن ذلك لا يعد تبريراً للواقع المؤلم الذى تعيشه الأمة الإسلامية ٠

ما الذى أحجم الخلافة العثمانية طيلة عدة قرون عن نشر اللغة العربية وجعلها اللغة الرسمية فى كافة المعاملات والدواوين ووسائل الإعلام ؟

ومن قبلهم حكام المسلمين فى القارة الهندية ، ومن بعدهم ما هو كائن الآن فى دول مثل إيران وأندونيسيا ونيجيريا ؟

بل إن المصيبة قد شملت العالم العربى حيث انتشرت اللهجات الدارجة بين جمهور المسلمين فى كافة معاملاتهم وحياتهم اليومية وانحصرت اللغة العربية الفصحى فى المراحل التعليمية المدرسية وبعض الكليات الجامعية ٠

● **والسؤال الهام جدا :**

كيف يفهم المسلم أمور دينه وهو لا يعرف اللغة العربية الفصحى كتابة وقراءة ومحادثة ؟

لقد نزل القرآن الكريم بلسان عربى مبين ، وإذا ترجم القرآن الكريم إلى لغات أخرى فإنه لم يعد قرآنًا ، ولكنه تفسير للقرآن من المترجم ، والقرآن الكريم حمَّال الوجوه .

وجاءت السنة النبوية المطهرة من نبى عربى قرشى (عليه الصلاة والسلام) وكان هو المفسر الوحيد للقرآن الكريم والمعلم الأول لأمور ديننا الحنيف .

فى عصر الرسول ﷺ اعتنق بعض الأعاجم الإسلام فكان منهم بلال الحبشى وصهيب الرومى وسلمان الفارسى رضوان الله عليهم والسيدة / مريم القبطية إحدى زوجات الرسول (١) .

ومع دخول الأعاجم فى دين الله أفواجا فى عصر الصحابة والتابعين وتابعى التابعين كان منهم أئمة الإسلام العظام من أصحاب المذاهب ورواة الحديث الذين تزخر المكتبات الإسلامية بمؤلفاتهم باللغة العربية الفصحى حتى يومنا هذا .

ولقد كانت لى بعض المقالات فى وهذا الموضوع نشرت تباعا بالجريدة الرسمية لدولة الإمارات .. أقتطف منها ما يلى :

(الأولى) دعوة لإنشاء معهد لتعليم اللغة العربية :

على غرار المعهد البريطانى لتعليم اللغة الإنجليزية .. أرى إنشاء معهد لتعليم اللغة العربية ويكون من مهامه :

(أولا) تعليم أبناء الأقطار الإسلامية غير العربية لغة القرآن ..

(ثانيا) تعليم العمالة الآسيوية اللغة العربية وحثها على ذلك وإعطاء الأفضلية لمن يجيدون العربية للعمل بدولة الإمارات ..

(ثالثا) تعليم أبناء الأمة العربية قواعد اللغة العربية والبلاغة والشعر والإملاء وتجويد القرآن وعلوم القرآن .

هذا المعهد سيكون له شأن عظيم جدا فى الدولة لضخامة عدد العاملين من غير العرب وحتى تكون كافة المعاملات باللغة العربية فى دولة عربية .. فقد لاحظت شيوع استخدام اللغة الإنجليزية بين العرب .. كما لاحظت أن المواطنين داخل الدولة يخاطبون العمال والخدم والسائقين باللغة الأردية أو الهندوسية .. والعكس هو المطلوب ..

---

(١) المقصود بالقبطية هنا « المصرية » حيث كان يطلق لفظ القبط على شعب مصر .

وحتى يأخذ هذا المعهد مكانته المرموقة يلزم أن يكون مؤسسا من قبل الدولة وتكون له فروع فى كافة الإمارات .. وأن يكون هناك نوع من الإلزام لأصحاب الأعمال لتدريب العاملين الآسيويين عندهم على نفقاتهم ..

(الثانية) اللهجات مفسدة لقواعد اللغة ... ولولا القرآن الكريم لماتت العربية :

يتحتم علينا نحن العرب استعمال اللغة العربية فى حياتنا اليومية بدلا من اللهجات الدارجة التى تجعل الإنسان العربى لا يفهم ما يقوله شقيقه العربى فى مكان آخر .

إن هذه اللهجات مفسدة لقواعد اللغة العربية ، ولقد صدق أحد المفكرين حين قال : لولا القرآن الكريم لماتت اللغة العربية مثل غيرها من اللغات العالمية القديمة .

● **ولإحياء اللغة العربية حتى تأخذ مكان الصدارة فى العالم ،أرى ما يلى :**

تعريب كافة معاملاتنا فى دواوين العمل ووسائل التعليم بالكليات العملية حيث إنه من العيب أن يشرح أستاذ عربى لطلابه العرب باللغة الإنجليزية ، ومن العيب أيضا إرسال تلكسات باللغة الإنجليزية من مصرف عربى إلى مصرف عربى آخر فى دولة عربية [١] .

(الثالثة) تعلم لغات الأعاجم من فروض الكفاية :

سبق أن قلنا بأن أى مسلم فى العالم مطالب بأن يعرف لغة القرآن كتابة وقراءة ومحادثة كفرض عين .

وهو أيضا مطالب بأن يعرف من لغات الأعاجم لغتين على الأقل كفرض كفاية وأرى أن تكون إحدى هاتين اللغتين : اللغة الإنجليزية لأنها لغة الحضارة فى العصر الحديث ، وذلك للاطلاع والاستفادة فقط ، وليس لاستعمالها كبديل للغة العربية الفصحى فى أعمالنا وحياتنا اليومية ، ولا بأس من أن تكون بعض أبواب مواد الدراسة باللغة الإنجليزية كمنهج للتعليم وللاستعانة ببعض المراجع فى هذه اللغة[٢] .

وأما بالنسبة للغة الثانية فأمرها سهل وميسر وذلك على النحو التالى :

١ - بالنسبة لرعايا الدول الإسلامية غير الناطقة باللغة العربية عليهم إتقان لغتهم الأصلية لنشر الدعوة الإسلامية بلغة قومهم .

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية (نوفمبر / ١٩٨٧) .

(٢) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية (يناير / ١٩٨٨) .

٢ - بالنسبة لرعايا الدول العربية عليهم اختيار لغة ثالثة من اللغات العالمية كفرض كفاية لنشر الدعوة الإسلامية بين أقوام لا يعرفون العربية ولا الإنجليزية .

(الرابعة) مسميات الأعاجم فى قاموس اللغة العربية :

أصالة اللغة العربية وسعت القرآن الكريم لفظا ودلالة ، لكن قوما تعاملوا معها بشكل سيء إلى حـد العبث .. مثال ذلك كلمة « ساندوتش » أرادوا تعريبهـا إلى : « شاطر ومشطور وبينهما طازج » .

لكن الذى لا شك فيه أن هناك كلمات تم تعريبها ولاقت قبولا عاما مثل :

١ - كلمة « حافلة » بدلا من كلمة « باص »

٢ - كلمة « سيارة » بدلا من كلمة « أتوموبيل » .

٣ - كلمة « مصرف » بدلا من كلمة « بنك » .

٤ - كلمة « شطائر » بدلا من كلمة « سندوتشات » .

٥ - كلمة « مصباح » بدلا من كلمة « لمبة » وهكذا ...

وأرى أنه لا بأس من استعمال المسميات التى أطلقها مخترعوها فى بلاد العجم مثال ذلك ، كلمات : راديو - تلفزيون - تليفون .

وكلمات أخرى أَلِفَ العرب استعمـالها .. حيث كان العـرب فى عصـر النبى ﷺ يستعملون بعض الكلمات أو المسـميات الفارسية والعبرية والمصرية القديمة .. وقد ورد ذلك بالقرآن الكريم مثل :

١ - كلمة أو اسم « اليم » وهى كلمة عبرية معناها « البحر أو النهر » .

٢ - كلمة أو اسم « قسورة » وهى كلمة فارسية معناها « الأسد » .

٣ - كلمة أو اسم « فرعون » وهى كلمة مصرية أو فرعونية معناها « الملك » وهكذا ...

لهذا ننصح أساتذتنا الكرام بالجامعات فى الدول العربية الذين اعتادوا إلقاء محاضراتهم أو كتابة مؤلفاتهم باللغة الإنجليزية وخاصة فى الكليات العملية .. بذل قليل من الجهد لتعريب مواد الدراسة ولا بأس من الإبقاء على بعض مصطلحات الأعاجم إذا لزم الأمر .

* * *

المبحث الثالث

رغد العيش بين إتقان العمل وعدالة التوزيع وترشيد الإنفاق

قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِزْقِهِ ، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾(1).

- تمهيد .
- نقطة البداية حول الأسعار .
- ماذا نفعل حتى نلحق بآخر ما وصل إليه العالم المتقدم .
- شجرة النخيل رمز الخضرة والنماء فى الجزيرة العربية .
- كيف يمكن استثمار الفضلات بدلا من إلقائها فى صناديق القمامة .
- ترشيد الإنفاق .. ودنيا السعادة .
- شركات توظيف الأموال بين الاستمرار والإجهاض .
- مصر الكنانة ... حماها الله .

---

(1) الملك : ١٥ .

● **تمهيد :**

الإتقان فى العمل شىء محبب إلى النفوس لأنه يؤتى الثمرة المرجوة بأقل التكاليف ، ويزيد من عمر السلعة وجمالها وحسن استخدامها .

وهناك أحاديث كثيرة للرسول ﷺ لزيادة الإنتاج وإتقان العمل نذكر منها :

« إذا كان فى يد أحدكم فسيلة وقامت عليه الساعة فليزرعها » .

« إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » .

وأما عن عدالة التوزيع .. فإن الفقر والغنى من سنة الله على عباده ، حتى تستمر العلاقات بينهم .

ولكن لا ينبغى أن يتظالم الناس فيما بينهم حتى لا ينقسم المجتمع الإسلامى إلى طبقتين غير مرغوب فيهما ،وهما :

١ - **طبقة المحرومين** : (وهم الذين لم يأخذوا حقهم من أموال الأغنياء) .

٢ - **طبقة المترفين أو المستغلين** : (وهم الذين جمعوا الأموال بالباطل) .

والمال أو الثروة لابد من تداولها بين الأغنياء والفقراء بدليل قوله تعالى : ﴿ مَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِه مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّه وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ (١) .

وأما عن ترشيد الإنفاق فإن الإسلام قد أمر بأن يكون الإنفاق فى الضرورات والحاجيات والتحسينات بهدف حفظ الدين والنفس والنسل والعقل والمال .

فلا ينحدر الإنفاق هبوطا إلى شح أو بخل يؤدى إلى توقف الإنتاج وتعميم الفقر .

ولا يتجه صعودًا إلى الترف والإسراف والتبذير الذى يفضى إلى ضياع العباد وهلاك البلاد .

وإذا كان علماء الاقتصاد المعاصرون قد وضعوا نظرياتهم بافتراض أن المستهلك عاقل ورشيد .

---

(١) الحشر : ٧ .

فإن صفات المؤمنين كانت سباقة إلى ما هو أكثر من ذلك بدليل قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ [١] .

* * *

نقطة البداية حول الأسعار [٢]

جاءتنا رسالة من المحاسب أحمد عبد الهادى طلخان .. والموضوع هو قضية الأسعار ورأيه أنه لا يمكن تصور حل جذرى لهذه المشكلة المزمنة إلا باتباع أساليب جديدة تماما تغير الجانب السلبى من عادات وتقاليد الإنسان المصرى .

ومن بين ما يراه ضرورة الرجوع إلى إنشاء جهاز مراقبة الأسعار بوزارة التخطيط الذى تم حله منذ فترة لأسباب غير معلومة ، وأن يكون من مهام هذا الجهاز وضع تكاليف معيارية للسلع الرئيسية المنتجة فى الدولة بحيث لا تتغالى بعض الوحدات الإنتاجية فى احتساب التكاليف بلا مراقبة ، ثم بعد ذلك تحدد نسبة الربح فى كل سلعة منتجة على أن توضع ضوابط لتوزيع الربح بين المنتج وتاجر الجملة وتاجر التجزئة .

● **والسؤال** : هل يمكن فعلا أن ندق أبواب تكلفة المحاصيل الزراعية فى الحقل ، والسلع الصناعية فى المصانع .. ثم نبحث عن نقطة البداية قبل أن تصل السلعة إلى المستهلك ؟! .

* * *

ماذا نفعل حتى نلحق بآخر ما وصل إليه العالم المتقدم ؟[٣]

من المؤشرات الهامة فى التفرقة بين الدول المتقدمة والدول النامية .. أن أصحاب المواهب فى الدول المتقدمة دائما ما يجدون متنفسا لمواهبهم وخبراتهم حيث

---

(١) الفرقان : ٦٧ .

(٢) نشر بجريدة الأهرام بلسان الأستاذ / صلاح منتصر (مجرد رأى فى ٢٧ / ٢ / ١٩٨٠ م (١١ ربيع الثانى سنة ١٤٠٠ هـ) .

(٣) نشر فى جريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية على يومين متتابعين (١٣ / ٥ / ٨٥ ، ١٤ / ٥ / ١٩٨٥) .

يمارسون أعمالهم بقلوبهم وعقولهم بحب وتضحية وارتياح وفى مقابل ذلك تيسر لهم الدولة وجهات العمل المسئولة عنهم كافة الوسائل الخدمية حتى لا ينشغلوا بهموم الحياة ومشاكلها .. كل ذلك من أجل تصويب بؤرة فكرهم وجهدهم نحو الغاية المنشودة .

بينما نجد أن أصحاب المواهب فى الدول النامية على العكس من ذلك لا يجدون منطلقا لمواهبهم التى وهبها الله إياهم .. ويعملون من أجل لقمة العيش فى أعمال روتينية رتيبة تملى عليهم دون مراعاة للعطاء الكبير الذى ينبع من داخلهم .. وتظل مواهبهم مغلقة ومدفونة لا تجد من يرعاها حتى تموت مع لهيب الإحباط اليومى .

وهذا هو السبب الجوهرى فى تخلف معظم بلدان العالم الإسلامى التى وصلت إلى مرحلة الفقر الشديد ، وكل عام تزداد فقرا لتراكم الديون والفوائد المركبة .

بينما تزداد الدول المتقدمة غنى حتى وصلوا إلى مرحلة التخمة فنجدهم يقذفون بخيرات الأرض فى البحار للحفاظ على الأسعار بتوازن العرض والطلب ... ويستخدمون أحدث الأساليب العلمية للوصول إلى الكواكب الأخرى .

صحيح أنه لا ينبغى ترك الفرد يعمل على هواه فى كل ما يريد .. ولكن هناك تنظيم وإدارة وضوابط وأحكام تكون سندا لكل صاحب موهبة وكل مخلص فى عمله دون تعقيدات وقيود وروتين يحدث الشلل فى ديناميكية الحياة .

فعن طريق التنظيم والإدارة استطاعت الولايات المتحدة أن تستقطب العقول المفكرة من العالم أجمع فى كافة التخصصات وهيأت لهم كافة وسائل الراحة حتى لا ينشغلوا بمشاكل الحياة اليومية وحتى تركز كل جهودهم فى البحوث المعملية والدراسات العملية .

كما استطاعت فى نفس الوقت أن تستوعب أموال العالم النامى فى بنوكها ومشروعاتها بأحدث الأساليب التى تحقق آمال وأحلام أصحاب الأموال .

إن الإنسان وحده هو سبب التقدم أو التأخر .. فكم من دول تملك الكثير من الثروات الطبيعية مثل بعض دول إفريقيا .. ومع ذلك تعيش فى حالة من الفقر والبؤس والإذلال .. وكم من دول لا تملك ثروات على الإطلاق .. ومع هذا فهى من أكثر الدول تقدما مثل اليابان .. ورحم الله الدكتور / غريب الجمال حين قال فى

أحد محاضراته بمعهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة أن الأمة الإسلامية لا تستورد من اليابان سلعا ولكنها تستورد فكرا .

ومع يقينى بأنه يوجد فى العالم الإسلامى الآن الآلاف من أصحاب المواهب والعلماء والباحثين لا يقل شأنهم بأى حال عن أمثالهم فى العالم المتقدم .. فإنى أرى إنشاء مؤسسات إسلامية دولية يتم تمويلها من بلدان العالم الإسلامى عن طريق إحدى المؤسسات القائمة (رابطة العالم الإسلامى - الجامعة العربية - السوق العربية المشتركة - بنك التنمية الإسلامى ... الخ) .

ويكون من بين أهم أهداف إنشاء مؤسسات إسلامية دولية :

(**أولا**) إنشاء جهاز بنك معلومات فى شتى التخصصات الضرورية ويكون من مهام ذلك الجهاز حصر مراجع التراث القديم ثم التدرج بها حتى العصر الحديث بما فى ذلك رسائل الماجستير والدكتوراه وبراءات الاختراع مع مراعاة ما يلى :

● انتخاب المرجع أو المراجع الأصلح فى التخصص المحدد من بين مئات المؤلفات وقد يكون هناك مرجع من ألف صفحة لا يصلح منه سوى خمسين صفحة فقط .. فيؤخذ منه الصالح ويترك الباقى .. وهكذا .

● أن يكون فى الجهاز مجموعة من الباحثين والمدققين فى كل تخصص .. يرجع إليهم للحصول على المعلومة المطلوبة .

(**ثانيا**) إنشاء جهاز يضم خبراء فى الصناعة والزراعة والتجارة .. ويكون من مهام ذلك الجهاز إعداد دراسات فى المجالات الثلاثة لكل دولة إسلامية على حدة..

وإذا كانت مقومات نجاح أى مشروع .. المال والخبرة والتنظيم .. فهذا بفضل الله متوافر فى البلاد الإسلامية الآن ، مثال ذلك :

● **فى مجال الصناعة :**

يمكن تدعيم الصناعات القطنية والسكر فى مصر ، والمطاط فى أندونيسيا ، والصناعات الكيميائية فى البلاد المنتجة للنفط ، مع البدء فى الصناعات التجميعية لكافة الأجهزة الكهربائية والإلكترونية .

● **فى مجال الزراعة :**

يمكن إنشاء مزارع بأحدث الأساليب العلمية فى البلاد ذات الأرض الخصبة مثل السودان والعراق ، مع تطوير بعض الأصناف الزراعية التى تشتهر بها بعض البلاد .

● **فى مجال التجارة :**

يوضع حزام جمركى لحماية الصناعات والزراعات فى البلدان الإسلامية بدلا من استيراد القمح واللحوم والدواجن والسمن والجبن .. وكل شىء تقريبا من الدول الغربية لدرجة أن أصحاب المصانع والمزارع فى البلاد الإسلامية لا يستطيعون تسويق إنتاجهم الجيد أمام المنافسة الدعائية للدول الغربية ، بل إن بعض الدول الغربية منفردة لم تستطع الصمود أمام منتجات الولايات المتحدة والصين واليابان فقامت بإنشاء السوق الأوربية المشتركة وألغت الحواجز فيما بينها اقتصاديا بالرغم من كل ما بينها من خصام سياسى .. ورحم الله الدكتور / عيسى عبده ، حين قال فى أحد محاضراته بمعهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة :

« إن الفواصل والحدود بين بلدان العالم الإسلامى جرائم لا تغتفر » .

(**ثالثا**) إنشاء جهاز خدمى متطور يتولى رعاية الأقليات الإسلامية فى دول العالم عن طريق الاتصالات وعقد الندوات وإصدار المجلات باللغات المختلفة واستقطاب المواهب والخبرات البشرية التى يمكن الاستعانة بها فى شتى المجالات .

فى تصورى أنه إذا ما تم ذلك كله بلا حواجز جمركية أو قيود مذهبية أو تعصبات إقليمية فسوف تتوافر المعلومات فى خدمة العلماء وتتواجد الصناعات المنافسة للدول المتقدمة وتتوسع الزراعات أفقيا ورأسيا بما يجعلنا مصدرين لا مستوردين للقوت اليومى ، وليس كل ما أقوله هنا من نسج الخيال .. لكنه الواقع حيث تتوافر الآن إمكانيات المال والخبرة والتنظيم .

والمشكلة الوحيدة التى تواجهنا الآن هو أننا فقط لا نريد !! .

* * *

شجرة النخيل رمز الخضرة والنماء فى الجزيرة العربية[1]

شبه الرسول ﷺ المؤمن بشجرة النخيل ذات الفوائد العظيمة لأن أمر المؤمن كله خير .. إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له .

---

(١) نشرت هذه المقالة فى جريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية فى (٢٢ ربيع الثانى سنة ١٤١٣ هـ) الموافق (٩ / ١٠ / ١٩٩٢) .

على أرض الجزيرة العربية توجد معالم لا يوجد مثلها فى باقى بلاد العالم ، من حق مواطنيها أن يفخروا بها مثل :

- زى الجلباب والغترة والعقال للرجال ، والعباءة للنساء وعدم اختلاطهن بالرجال فى الأعمال والمجالس ·· وهذا ما أمر به الإسلام ·
- إحياء التراث بين الحين والآخر فى سباقات الهجن والقوارب والخيول ·
- العناية الفائقة بزراعة أشجار النخيل فى المزارع والطرقات ·

بالنسبة لأشجار النخيل التى يمكن تسميتها إن صح التعبير بالأشجار المواطنة فهى فى حاجة إلى رعاية أكثر من بلديات الإمارات ليصل إنتاجها إلى أضعاف مضاعفة ، وإلى عناية خاصة لضمان الجودة ·

ورغم أن شجرة النخيل كل ما فيها يعد خيرا من جذوع وأوراق وألياف وسباطات « حامل الثمر » إلا أنه لم يستغل منها شىء على الإطلاق وصارت من القمامات التى يلزم حرقها ·

لذا فإن لى تصورا لاستثمار تلك الشجرة الطيبة عن طريق هيئة إنتاجية وتسويقية يكون من بين مهامها ما يلى :

(أولا) زيادة رقعة الأرض الخضراء بأشجار النخيل وتشجيع أصحاب المزارع بتكثيف زراعتها بمنحهم شتلات مجانية أو بأسعار رمزية ·· وهذه الشتلات تنمو سنويا حول جذوع النخل وتحتاج إلى عناية خاصة للاحتفاظ بها ونقلها إلى أماكن أخرى ·

(ثانيا) تحسين نوعية الإنتاج باختيار الأصناف الممتازة عالميا مع إعطائها القدر الكافى من العناية والتسميد ·

(ثالثا) تحديد أسعار رمزية لأصناف البلح للبيع فى الأسواق المحلية بدلا من توزيعه مجانا ·

(رابعا) إنشاء العشرات من المصانع المتنوعة لتعليب البلح الممتاز فى شكل مربات أو تجفيفه ليكون تمرا أو تحويله إلى ما يسمى بالعجوة ، وكذلك العمل على استخراج العسل والسكر من البلح ·

(خامسا) تصنيع جذوع وأوراق وألياف وسباطات النخيل بحيث يمكن الاستفادة من كل أجزاء النخيل وعلى سبيل المثال :

- يمكن تصنيع جذوع النخيل كبديل لبعض أصناف الأخشاب المستوردة ·

● يمكن تصنيع أوراق النخيل فى صنع الشنط والعبوات المختلفة .
● يمكن تصنيع الألياف والسباطات فى أدوات النظافة .

وأخيرا يمكن القول بأن ترك أشجار النخيل دون تقطيع أو تقليم الزوائد منها بما فى ذلك الثمر نفسه سنويا يقلل من جمال الشوارع ويزيد من أعباء القمامات .

وحيث إن أى بيت يوجد فيه التمر لا تحدث فيه مجاعة فإنى اقترح بأن تكون أهم المساعدات الغذائية من دول الخليج من التمر وخاصة إذا علمنا أن الرسول ﷺ والصحابة كانوا يعيشون بعض أيام السنة على التمر والماء فقط .

نحن نرى على شاشات التلفزيون مساعدات الأمم المتحدة لكل من البوسنة والصومال عبارة عن شراب مكون من الدقيق واللبن ومحلى بالسكر لسد جوع النساء والأطفال لمرة واحدة أو أكثر بينما تمر الخليج يمكن أن يسد جوعهم لعام كامل .

* * *

كيف يمكن استثمار الفضلات
بدلا من إلقائها فى صناديق القمامة[1]

عرف الخبراء فى هذا العصر المتقدم أن الفضلات أو القمامة تعد إحدى المشكلات المزمنة التى تواجه العالم بأسره خاصة فى المدن الكبرى .. فعكفوا على إيجاد الحلول الجذرية لها وتمكنوا من تحقيق الأهداف المرجوة .

ويمكن تقسيم المخلفات إلى ثلاثة أنواع :

(١) أجهزة وأدوات منزلية وملابس قديمة .
(٢) جرائد ومجلات وكتب دراسية قديمة .
(٣) فوارغ زجاجية وبلاستيكية ومعدنية .

بالنسبة للجرائد والمجلات يجب الحفاظ عليها لما فيها من آيات قرآنية وأسماء الله الحسنى ويرى البعض أن ترمى فى البحر أو تحرق ، وبالطبع فإن هذا ينطبق على المجلات والكتب الدراسية القديمة .

والسؤال هنا : كم من الناس سيذهب إلى البحر ليلقى بهذه الجرائد أو المجلات أو الكتب على شاطىء البحر أو فى عرضه ؟

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية فى ١٧ / ٧ / ١٩٨٧ .

وكم من الناس سيشعلون النار ليحرقوا ما عندهم ؟ فلماذا لا نفكر فى إنشاء مصنع للورق لإعادة تصنيع هذه الأوراق مرة أخرى ؟

وبالنسبة للفوارغ الزجاجية والبلاستيكية والمعدنية فإنها أيضا تمثل نسبة كبيرة من المخلفات .. وكم أتمنى أن تعاد تلك الفوارغ إلى الشركات المنتجة .. فمثلا بالنسبة لشركات المياه المعدنية تجمع زجاجات المياه البلاستيكية الفارغة فى الصناديق وتعاد إلى الشركة بدرهمين مثلا .

وبالنسبة للأدوات والأجهزة المنزلية والملابس القديمة فإن الأسر تتصرف فيها إما ببيعها بثمن بخس دراهم معدودة ، أو بإلقائها فى المخلفات .. رغم أن هذه الأشياء تمثل قيمة عالية إذا ما تواجدت خدمات الصيـــانة وتوافرت قطع الغيار بأسعار معقولة .. ومن المؤسف أن تركيب جزء جديد بدلا من التالف قد يكلف صاحبها ما يقارب ثمن السلعة وهى جديدة .

ولقد دأبت الدول المتقدمة على استغلال كل هذه الأشياء التى تعد تافهة بالنسبة لنا وحققت مكاسب لم تخطر على بال بعد أن أنشأت العديد من الشركات التى تتعامل مع تجار الأغراض المستعملة « الروبابيكيا » .. ومن يصدق أن ورق «الكلينكس » الذى نمسح به وجوهنا يصنع من أوراق المخلفات .. وأن القطن الطبى يتم تصنيعه من كناسة مصانع حلج الأقطان .. وأن أنجح مصانع البلاستيك والحديد هى التى تحصل على خاماتها من تجار الروبابيكيا ، وأشهر مصانع الغزل والنسيج فى إنجلترا تحصل على كميات هائلة من الملابس الصوفية المستعملة لتعيد غزلها ونسجها.. ومياه المجارى فى بعض المدن الأمريكية تعالج الآن لتصنيع الأسمدة واستخراج المياه النقية الصالحة للزراعة .

وأخيرا .. من يصدق أن إحدى الشركات بألمانيا الغربية عرضت على بلدية إحدى عواصم الدول العربية القيام بمهام النظافة فى المدينة بواسطة عمالها وأجهزتها مجانا .. مقابل الحصول على المخلفات فقط ؟! ولكن محافظ العاصمة رفض ذلك العرض لأسباب غير معلومة .

إن العالم من حولنا يتقدم باستخدام الأساليب العلمية الحديثة التى حولت التراب إلى ذهب .. فهل لنا أن نلحق بقطار الزمن قبل فوات الأوان ؟ .

* * *

ترشيد الإنفاق . . ودنيا السعادة[1]

لن أتطرق فى هذا المقال إلى قلة الإنتاج فى سائر الدول النامية سواء من حيث الكم أو من حيث الجودة .

ولن أتطرق أيضا إلى سوء توزيع الدخل القومى فى تلك الدول حيث القلة من أصحاب المشروعات الوهمية أو الهامشية ذوى الدخول الطفيلية يسيطرون على معظم الدخل القومى . . بينما الأغلبية أو العاملون الكادحون يحصلون على ما يسد جوعهم بصعوبة .

لكن موضوعنا فى هذا المقام ينحصر فى ظاهرة انتشرت كالوباء فى دنيا المسلمين نتيجة سياسة إغراق الأسواق بالسلع المستوردة التى :

- أفشلت السلع المحلية فى أن تأخذ دورها فى التجارة الداخلية .
- وقتلت الحافز نحو العمل والاستثمار فى مجالى الصناعة والزراعة .
- وسرقت جيوب ذوى الدخـــول المحـــدودة نتيجة إغراءات الإعلانات والتنزيلات .

والشيئ العجيب أننا قد أصبحنا فى حالة نهم استهلاكى لكل ما هو مستورد إلى درجة أن الدول المتقدمة قد خصصت خطوط إنتاج السلع الكمالية للتصدير إلى الدول النامية . . وخطوط إنتاج أخرى للسلع الضرورية لشعوبها فقط .

وقد تعلمنا فى علم الاقتصاد أن القوانين الاقتصادية الكونية مثل :

قانون العرض والطلب والطلب الفعال ، وقانون المنفعة الحدية وتناقص الغلة والميل الحدى للاستهلاك . . تأخذ مسارها مع افتراض أن المستهلك عاقل ورشيد . وهذه القوانين لا شأن لها مع العابثين بأرزاقهم وأقدارهم .

ولذلك فإن ترشيد الإنفاق أمر حتمى وضرورى للحفاظ على ثروات الأمم ودخول الأسر .

ولا ينبغى مطلقا على كافة الأجهزة المسئولة أن تطلق العنان للاستهلاك الترفى الذى ضيق الخناق على كل ما هو ضرورى لكل فرد فى الأسرة أو كل مواطن فى

---

(1) نشرت هذه المقالة بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية (١٦ شعبان سنة ١٤١٢هـ الموافق ١٩ / ٢ / ١٩٩٢م) .

الدولة .. فالتدبير نصف المعيشة كما جاء فى الحديث النبوى وحتى لا أطيل الحديث فإننى اقتصر هنا على ذكر دور الأجهزة المسئولة فى ترشيد الإنفاق :

(أولا) بالنسبة للسلع المستوردة التى لها بدائل محلية :

أرى عدم استيراد هذه السلع تشجيعا للصناعة والزراعة المحلية ، ويمكن تصنيف هذه السلع عن طريق وزارات الصناعة والاقتصاد والزراعة .

(ثانيا) بالنسبة للسلع الضرورية والسلع الكمالية أو الترفيهية :

أرى تشجيع إنتاج واستيراد السلع الضرورية مع فرض رسوم جمركية مانعة للسلع الترفيهية أو الكمالية معاملة بالمثل مع الدول المتقدمة .

وأن تكون هناك تعليمات من المصرف المركزى إلى البنوك أن يكون منح التسهيلات للعملاء سواء كانوا تجارا أو مستهلكين وتحصيلها منهم على أقساط دورية مقتصرا على السلع الضرورية فقط .

(ثالثا) وضع ضوابط معيارية للاستهلاك بحسب عدد أفراد الأسرة أو المؤسسة بالنسبة للخدمات العامة مثل :

- **استهلاك المياه والكهرباء :**

وذلك بتقسيم كميات الاستهلاك التى تظهر فى العدادات إلى شرائح تصاعدية فى قيمة الوحدة كلما زاد الاستهلاك عن المعدل المعيارى للأسرة أو المؤسسة .

- **آداب المحادثات التليفونية :**

مما يؤلمنى حقا أن أرى الرجل أو المرأة أو الأبناء داخل الأسرة أو الموظفين فى أعمالهم يطيلون فى الحديث هاتفيا إلى عدة ساعات فى اليوم الواحد بما لا يعنى ولا يغنى .. ولقد تعلمنا فى آداب المحادثات الهاتفية اختيار الجمل المفيدة.وخير الكلام ما قل ودل .

لهذا أقترح برمجة أجهزة الهواتف بحيث تفصل الحرارة أتوماتيكيا بعد ثلاث دقائق لكل مكالمة ثم تعود الحرارة من جديد .

- **بالنسبة لوسائل المواصلات :**

أرى أن يكون هناك تعليمات حكومية لكل مؤسسة يزيد عدد العاملين فيها عن ٢٥ عاملا أو موظفا لشراء باصات لنقل العاملين من مساكنهم إلى مقار أعمالهم من

أجل راحتهم ومنع الزحام فى الشوارع ومواقف السيارات ، وللترفيه عن العاملين بالقيام برحلات فى العطلات الرسمية .

هذه بعض مقترحات للعودة بالناس للقناعة بما لديهم من إمكانيات والقناعة كنز لا يفنى وعدم الانسياق نحو المظاهر الكاذبة التى أثقلتهم بالديون وأقساط البنوك التى كانوا فى غنى عنها ، والمستهلك العاقل الرشيد يعيش دائما فى دنيا السعادة فلا هم بالليل ولا ذل بالنهار .

* * *

شركات توظيف الأموال بين الاستمرار والإجهاض[1]

كثر الحديث فى الآونة الأخيرة عن تلك الشركات كظاهرة اقتصادية لم يسبق لها مثيل حيث فرضت نفسها كمؤشر هام فى مسار اقتصاديات بعض الدول الإسلامية .

هذه الظاهرة اختلفت حولها المفاهيم وتصارعت فيها الآراء كما يلى :

● فريق يرى أن هذه الشركات ولدت مع الصحوة الإسلامية ونمت وترعرعت فى مجال الاقتصاد الإسلامى بعد أن لقيت قبولا عاما من سائر المسلمين .

● وفريق آخر يرى أن سر نجاح هذه الشركات هو فى ارتفاع عائدها عن البنوك وشركات المساهمة مما جذب إليها الكثيرين دون مراعاة للوازع الدينى .

● وفريق ثالث يرى أن هذه الشركات رغم نجاحها فإنها تعد مصدر خطر للنظام الاقتصادى السائد فى أى بلد من البلاد .. حيث إن هذه الشركات ستحدث تحولا جذريا من الفكر الاقتصادى الشرقى أو الغربى إلى نظام اقتصادى إسلامى يثير الذعر لدى التقليديين أو العلمانيين .

● وفريق رابع يرى أن هذه الشركات لا تعمل على تنمية اقتصاديات الدولة حيث إن معظم أموالها تستثمر فى الخارج ، وبالتالى يلزم وضع ضوابط لتسخير تلك الشركات نحو خدمة الاقتصاد الوطنى .

---

(١) نشرت هذه المقالة بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية فى (٢١ ذو القعدة سنة ١٤٠٨ هـ) الموافق (٦ / ٧ / ١٩٨٨ م) .

● وفريق خامس يرى أن هذه الشركات تتاجر فى المخدرات وتتلاعب فى أسعار العملات المحلية الهابطة مقابل العملات العالمية الصاعدة ·

وحجتهم فى ذلك أن التجارة الحلال لا تحدث مثل هذه الأرباح غير العادية ·

وفى ظل هذا التضارب وتلك الظنون ·· صار هناك اتجاهان متضاربان بين الحكومات وأصحاب الأموال :

فالحكومة : ترى تحويل تلك الشركات إلى شركات مساهمة تخضع للرقابة والضرائب ··· الخ ··

بينما أصحاب الأموال : يرون ترك الأمور كما هى لأنهم يحصلون على عائد مجز ييسر لهم معيشتهم ·· ومع تدخل الحكومات سوف يصبح العائد أقل بما لا يفى بمتطلبات الحياة ·

والقائمون على إدارة الأموال فى هذه الشركات : موقفهم قوى ومتين لأنه يوجد ما لا يقل عن ثلاثة ملايين أسرة يعيشون حياتهم من العائد المحقق ·

والمسئولون فى الحكومات : يعرفون ذلك جيدا مما اضطرهم إلى البحث عن حلول وسطية لضمان حقوق المستثمرين وجذب الأموال وجاء بجريدة « الأهرام » القاهرية (عدد ٢٦ / ٥ / ١٩٨٨) مقالة للدكتور / سعيد النجار تحت عنوان : «تنظيم سوق المال شرط أساسى لتنظيم شركات توظيف الأموال» ، نذكر منها ما يلى :

« إذا انتقلنا إلى مصر نجد أن أهم ما يلفت النظر هو التخلف الكبير حيث ظلت السوق المالية مجمدة تماما من منتصف الخمسينات إلى منتصف السبعينات ولم يكن هناك حافز على الادخار ·

وقد حاولت الحكومات استصدار القانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٤ الذى أنشا هيئة الاستثمار العربية والأجنبية ، وكذلك قانون الشركات المساهمة ·· لكن كل ذلك لم يجد ·· ونتيجة للعزلة عن التطورات المتلاحقة فى السوق المالية العالمية نشأت شركات توظيف الأموال ·· هذه الشركات ولدت فى بيئة مصرية وهى مزيج من أنشطة متعددة ذات صيغة إسلامية ·

وانتهى الكاتب إلا أنه يلزم تحديد الاختصاصات لكل شركة من هذه الشركات وأن تنظيم سوق المال شرط أساسى ·· وبغير هذا فإن شأن الحكومة شأن معصوب العينين الذى يحاول القبض على قطة سوداء فى غرفة مظلمة » ·

من العرض السابق يمكن استنتاج ما يلى :

هناك معادلة صعبة للتوفيق بين اتجاهات الحكومة ورغبات المستثمرين ولا يمكن الفكاك منها إلا بإيجاد حلول جذرية من كلا الطرفين كما يلى :

(أولا) حل جذرى من قبل الحكومات :

هذه الشركات تتعامل بنظام المضاربات فى الإسلام .. وعليه لابد من إيجاد قانون إسلامى للتعامل مع هذه الشركات على غرار القانون الاتحادى بدولة الإمارات رقم ٦ لعام ١٩٨٥ المنظم لأعمال المؤسسات والشركات الإسلامية .

(ثانيا) حل جذرى من قبل شركات توظيف الأموال :

على ضوء القانون الإسلامى المقترح إيجاده تنظيما لأعمال الشركات الإسلامية ، أرى أن تقوم هذه الشركات باستثمار أموالها داخل الأقطار الإسلامية بما يحقق التنمية الاقتصادية فى مجالات الصناعة والزراعة والتجارة والعقارات دون الدخول فى تجارة العملات أو أعمال البورصات .

ويفضل التعامل بالعملة المحلية أو السعر الحسابى للدينار الإسلامى ومؤسسة الشريف للاستثمارات تعد مثلا يحتذى مع بداية التطبيق السليم .

* * *

مصر الكنانة ... حماها الله[1]

منذ اللحظة التى علمت فيها بواقعة الزلزال الذى كان الأول فى تاريخ مصر من حيث قوته التدميرية (حوالى ٨ ر٥ درجة بمقياس ريختر) وقلبى معلق بمتابعة الآثار التى ترتبت على تلك الزلزلة المفاجئة .

ورغم ما حدث من قتل المئات وجرح الآلاف من أبناء مصرنا العزيزة ، ودمار العشرات من المنازل والمدارس وتصدع المئات من تلك المبانى .. فقد تيقنت بأن عين الله كانت على أرض الكنانة .. وذلك من خلال تقارير علماء الجيولوجيا وأيضا من خلال تعليقات بعض المهندسين المعماريين والمسئولين وجماهير الشعب على صفحات الجرائد وشاشات التليفزيون .

---

(١) نشرت هذه المقالة بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية (٣٠/ ١٠/ ١٩٩٢ الموافق ٤ جمادى الأولى سنة ١٤١٣ هـ) .

يقول علماء الجيولوجيا إن مركز الزلزال كان فى منطقة صحراوية تبعد عن القاهرة حوالى ٢٥ كيلو مترا .. وقد أخطروا المسئولين بأن شيئا ما سوف يحدث .. ولو كان مركز الزلزال فى قلب القاهرة ولم يحدث قطع التيار الكهربائى والماء لأصبحت الكارثة أضعافا مضاعفة لما حدث بالفعل .

وأضافوا أن الزلزال الذى حدث فى بعض الدول الأخرى بنفس الدرجة ، كان عدد الموتى فى دولة ما ٠٠٠ ر٨٣٠ قتيل وفى دولة أخرى مجاورة فى وقت آخر ٠٠٠ر٣٠٠ قتيل .

أما المهندسون المعماريون فقد ذكروا أن هناك أسبابا بشرية ضخمت من آثار الزلزال أهمها الانهيار الأخلاقى والمهنى الذى اجتاح حركة البناء والتعمير فى مصر خلال السنوات الأخيرة حيث إن المبانى القديمة التى بنيت منذ خمسين أو مائة عام قد صمدت أمام كارثة الزلزال .

كما ذكروا أن هناك مخالفات كثيرة سجلت لدى المسئولين منها :

● الغش فى معدلات مواد البناء .

● زيادة عدد الطوابق فوق قوة احتمال الأساسات .

● عدم هدم أو ترميم البنايات الآيلة للسقوط .

ومهما كانت الأسباب فإن ما حدث قد صار قدرا محتوما .. وأصبح لزاما علينا تحقيق أمرين :

● **الأمر الأول** : التخفيف من آثار الزلزال بدفع التعويض لذوى القتلى أو الجرحى على غرار حوادث الطائرات والسيارات والسفن وغيرها .. وتعويض من تهدمت مساكنهم بالقدر الذى يتماثل مع أوضاعهم السابقة مع تيسير كافة الخدمات اللازمة .

● **الأمر الثانى وهو الأهم** : وذلك تحت شعار « درهم وقاية خير من قنطار علاج » .. حيث ينبغى أن نأخذ بالأسباب سواء من الناحية الفنية أو من ناحية التنظيم والإدارة .

فمن الناحية الفنية : ينبغى أن يكون لكل بناية سجل دائم يعرف من خلاله اسم المالك الأصلى ثم الملاك نتيجة الإرث أو عمليات البيع والشراء والمهندس الاستشارى

الذى صمم وأشرف على البناء والمقاول المنفذ مع احتواء ذلك السجل على مواصفات مواد البناء ونسب خلط المواد فى الأجزاء المختلفة للبناء وكذا أعمال الترميمات والصيانة التى تمت خلال عمر البناء .

أما من الناحية التنظيمية والإدارية : فإنه ينبغى وضع نظام للتأمين التعاونى لكل بناية على أن يشمل التأمين السكان سواء كانوا ملاكا أو مستأجرين ، وفى نهاية كل عام تعمل مقاصة بين قيمة الأقساط المحصلة وقيمة التعويضات للحالات التى يشملها التأمين . . ويرد الفائض لأرباب تأمينات تلك البنايات .

والذى لاشك فيه أن شروط التأمين لا تشمل المخالفات بشتى أنواعها التى يسجلها الفنيون فى وثيقة التأمين ولم يتخذ بشأنها الإجراءات اللازمة من قبل أصحاب تلك البنايات الذين يتحتم تحويلهم إلى المحاكم التأديبية على الفور .

وحتى تكتمل دائرة الإصلاح الشامل بعد هذه الزلزلة المفاجئة فإنه ينبغى إعادة النظر فى أمور أهمها :

(أولا) التعديل الجذرى لقانون علاقة المالك بالمستأجر بحيث تكون العقود الإيجارية زمنية وليست أبدية ، وتكون القيمة الإيجارية طبقا لمعدلات قياسية سنوية تتناسب تناسبا طرديا مع القوة الشرائية للجنيه المصرى لأن ذلك سيشجع أصحاب الأموال على استثمار أموالهم فى إنشاء بنايات لتأجيرها كما سيشجع أصحاب الشقق المغلقة منذ سنوات طويلة لتأجيرها دون خوف أو تردد ،ويمكن البدء فى التطبيق بالنسبة للشقق والمحال المؤجرة للهيئات الحكومية والشركات وأصحاب المهن الحرة والأغنياء من الناس .

(ثانيا) ضرورة اختيار نهج آخر لإعادة البناء والتعمير . . ليس عن طريق الاعتمادات المالية وحدها التى تعد قاصرة تماما عن إنجاز المطلوب . . وذلك عن طريق ما يسمى بالاستثمار الاجتماعى أو الاستنفار العام بالجهود الذاتية المخلصة من منطلق المساجد أو الجمعيات الخيرية أو النوادى أو النقابات .

وعلى سبيل المثال ، فقد أعيد بناء ألمانيا بعد الحرب العالمية بجهود أبنائها الذاتية دون حاجة إلى اعتمادات مالية باهظة .

أقول ذلك حتى لا نضطر إلى طلب القروض الربوية والمشروطة من دول أجنبية التى فى ظاهرها الرحمة ومن ورائها الدمار والديون والاستغلال .

* * *

مسائل مكملة

وضع اليد بين مطرقة العشوائية وسندان الابتزاز

ظاهرة وضع اليد المنتشرة فى مصر بالنسبة للأراضى الصحراوية أو المناطق النائية التى تكون فى الغالب قريبة من الطرق الرئيسية بين المدن أو على قرب من بعض المشروعات الكبرى ، موضوع استثمار هام يستحق الدراسة للخروج من المشكلات المزمنة التى يعانى منها الكثير من الراغبين فى استثمار أموالهم فى شراء أراض للبناء أو الزراعة .

لقد ترتب على ذلك ضياع للحقوق ومشاكل لاحصر لها فى أقسام البوليس والمحاكم ومنازعات عبر أجيال أورثتهم جميعا الهموم والأحزان حيث وقعوا تحت أسر مجموعات من الجمعيات أو الشركات الوهمية .

ولا أدرى متى يصدر قانون بإلغاء تلك الغمة التى ضيعت العباد وأهلكت البلاد .

لقد ترتب على العرف السائد فى مسألة وضع اليد مصائب لا حصر لها ، أذكر منها اثنين :

(الأولى) العشوائية :

فى الامتداد العمرانى مع زيادة السكان .. هذا الامتداد قد يكون فى بناء مساكن أو مصانع أو محلات أو مخازن .. الخ .

وقد يكون فى توسعات زراعية فى شكل نباتات أو حدائق أوحظائر للمواشى أو مزارع للدواجن .. إلخ .

بالنسبة للبنايات نجد أنها تمتد مثل الأخطبوط بلا مرافق حيث لا شوارع معبدة ولا تقسيمات هندسية ولا شبكات كهرباء أو مياه أوصرف وأيضا بلا مدارس ولا مستشفيات ولا مساجد ولا أسواق مركزية .

ويظل سكان هذه البنايات فى حالة معاناة تمتد إلى سنوات حتى تستجيب الأجهزة المسئولة للكم الهائل من الشكاوى .

(الثانية) الابتزاز :

بالنسبة للتوسع الزراعى فالأمور أسوأ حيث لا ترع ولا مصارف لكنها آبار فى الصحراء تكلف الكثير ثم ماكينات رى يديرها ميكانيكى ورغم ذلك فهى كثيرة الأعطال عمداً وبغير عمد ، ثم الفلاح المهمل الكسول ، ثم المعلم الكبير الذى يحصل على راتب وكيل وزارة .. ورغم كل ذلك فالنتيجة = صفرا .

فماذا يصنع واضع اليد الذى غرر به ودفع كل ما يملك (تحويشة العمر) لا شك أن حياته ستكون مضطربة والعامل النفسى عنده تحت الصفر ، وهو فى هذا الحال سواء كان موظفا أو من العاملين فى الخارج سيظل ساخطا على الأوضاع القائمة لأنه لم يجد من يحميه من تلك الغوغائية .

ولإصلاح هذا الفساد المستشرى أرى أن تقوم الدولة المخلصة لرعاياها عن طريق الأجهزة المختصة بما يلى :

(أولا) وزارة الإسكان والتعمير بالنسبة لأراضى البناء :

تُكلف شركات عقارية سواء كانت قطاع عام أو قطاع خاص بمسح المنطقة الجديدة أو العشوائية وتخطيطها أو إعادة تخطيطها ومد شبكات الكهرباء والماء والصرف قبل إنشاء أو تنسيق البنايات السكنية .

وإنشاء المرافق الهامة مثل المدارس والمستشفيات والمساجد أو السوق المركزية بالتوازى مع إنشاء أو تنسيق تلك البنايات .

وذلك على مثال أو غرار ما تقوم به الهيئات الحكومية فى المدن الجديدة .

(ثانيا) وزارة استصلاح الأراضى الزراعية بالنسبة للأراضى المخصصة للزراعة : تكلف شركات استصلاح الأراضى الزراعية سواء كانت قطاع عام أو قطاع خاص بمسح المنطقة الجديدة أو العشوائية وتخطيطها أو إعادة تخطيطها والعمل على مد المنطقة بشبكات مياه الرى من الترع أو الآبار ، ومد شبكات الصرف ، ومد شبكات الكهرباء ، وبناء القرية النموذجية التى تشمل الخدمات العامة .

ثم تقوم تلك الشركات بالاتفاق مع أصحاب الأراضى بزراعتها بموجب عقود مزارعة يوضح فيها أنواع المحاصيل أو أشجار الثمار وبحدد فيها نسبة كل طرف من

الإنتاج ·· وتوزيع المصروفات ·· كأن تتحمل الشركة تكاليف العمالة وتشغيل ماكينات الرى والحرث والحصاد والنقل والتخزين ·· الخ ·

ويتحمل صاحب الأرض فواتير الشتلات والسماد والمبيدات وأى إنشاءات فى الأرض ، وثمن شراء المواشى إذا كان العقد يتضمن تربية الحيوانات من أجل التسمين أو إنتاج الألبان ·

* * *

المبحث الرابع

دولة الخلافة الإسلامية المعاصرة

قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾[1]

- تمهيد ٠
- هذا هو الداء ٠٠ وهذا هو الدواء ٠
- الفرقة هى السبب ٠
- شرخ فى جدار الأمم المتحدة ٠
- حول إيجابيات وسـلبيات المؤتمر العالمى للسكان والتنمية ٠
- حول أساليب علاج مشكلة التضخم فى العالم الإسلامى ٠
- نحو نظام اقتصادى عالمى جديد ٠

---

(١) الأنبياء : ٩٢

● **تمهيد :**

لم أقصد بدولة الخلافة الإسلامية المعاصرة أن أتحدث عن نظام الإمامة والبيعة والشورى ·· وما شابه فالمراجع مليئة بتفاصيل مثل ذلك ·

لكنى أقصد حتمية وحدة الصف وجمع الكلمة وإنشاء الهيئات الإسلامية الدولية للعالم الإسلامى حتى تصير الأقطار الإسلامية مترابطة فى كافة المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية لمواجهة التكتلات العالمية التى أطاحت بالمسلمين إلى المؤخرة بعد أن كانوا خير أمة أخرجت للناس ·

هذا مع يقينى بأن أى جهد يبذل أملا فى الوصول إلى حل عن طريق الأمم المتحدة ، أو الجامعة العربية ، أو مجموعة دول عدم الانحياز ، أو مجموعة الدول الأفريقية ·· الخ دون وضع ضوابط إسلامية راسخة ·· فهو جهد ضائع ومصيرة الفشل ·

فحال الأمة الإسلامية لا ولن ينصلح إلا بما صلح به الأولون وهو السير على كتاب الله وسنة رسوله وما أجمع عليه المسلمون والاجتهاد العصرى من ذوى الاختصاص ، مصداقا لقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُه أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُّبِينًا ﴾[1] ·

إن أى جمع دون الأخذ بالأيدلوجية الإسلامية فهو جمع بين الإخوة الأعداء ، ونوع من التعاون بالإثم والعدوان ·

ولا أريد أن أطيل كثيرا – وكفى ما نعرفه عن طريق وسائل الإعلام فى البوسنة والهرسك ، وفى الشيشان ، وفى كشمير ، وفى الفلبين ، وفى أراكان وفى كل مكان ضد المسلمين ·

نقول بأن المسلمين اليوم هم العامل المشترك فى أى صراعات عالمية ·

والمؤامرات العالمية بحمد الله صارت مكشوفة ، ورغم ذلك يستجدى البعض منا رضا الدول العظمى ·

---

(١) الأحزاب : ٣٦ ·

ومن آخر ما قرأت بجريدة الاتحاد (١٠ / ٤ / ١٩٩٥ ص ٢٣) تحليل إخبارى أثار انتباهى تحت عنوان :

● **ثلاث أهداف للتحرك الدولى لتمديد المعاهدة النووية وهى :**

١ - احتكار الدول الكبرى للسلاح النووى .

٢ - قبول وضعية إسرائيل والهند .

٣ - منع الدول الإسلامية من الحصول على قوة نووية .

وهكذا تتوالى المؤامرات ونحن فى غفلة لا ولن نفيق منها إلا بصحوة إسلامية حقيقية على مستوى الأفراد والمجتمعات والحكومات .

وإذا كانت الخطوة هى بداية المسير لألف ميل ، فإننى أرى حتمية اجتماع رؤساء دول العالم الإسلامى وممثلين عن الأقليات الإسلامية فى العالم غير الإسلامى برئاسة أحد الرؤساء بالتناوب سنويا .

ويتم من خلال هذا الاجتماع السنوى تنشيط الهيئات الإسلامية الدولية التى تقوم على الأسس الآتية :

١ - وضع دستور منبثق من الكتاب والسنة لوضع النظام الأساسى للمؤتمر .

٢ - إنشاء حلف عسكرى إسلامى وسوق إسلامية مشتركة .

٣ - رعاية الأقليات الإسلامية فى العالم وتنظيم التعامل مع غير المسلمين من محاربين ومعاهدين وذميين .

* * *

هذا هو الداء ٠٠ وهذا هو الدواء !

لقد أجمع علماء السياسة والاقتصاد والقادة العسكريون فى العالم بأن الأقطار الإسلامية تملك كافة مقومات النجاح والتقدم والازدهار وأسباب النصر مما يجعلها فى مقدمة شعوب العالم قاطبة إذا ما اتفقت على كلمة واحدة ٠

وإذا كان أعداء الإسلام قد تقدموا برغم باطلهم فإن تلك هى إرادة الله أن تنال تلك الأمم الطاغية حظها من الدنيا إلى حين من الدهر طالما أنها تأخذ بأسباب التقدم، وإذا كان المسلمون قد تأخروا برغم أن دينهم الحق فإن هذه هى إرادة الله لأنهم نسوا الله فأنساهم أنفسهم ٠

ولن يعود للمسلمين مجدهم القديم إلا إذا عادوا لإسلامهم قولا وعملا ٠٠ وليس لمجرد شعارات إعلامية جوفاء ، والرسول ﷺ ينصح أمة الإسلام بأنه لن ينصلح حال آخرهم إلا بما صلح به أولهم ٠

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه ينصح سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه بتقوى الله وإلا فإن الأعداء أولى بالنصر لأنهم أكثر رجالا وعتادا وذلك حين قاد جيوش الإسلام فى فتح القادسية ٠ وابن خلدون يقول فى مقدمته : بأن قوام الإنسان العربى لا يكون إلا بالإسلام ٠٠ وإن لم يكن على خلق ودين فهو مذبذب ٠

وهذا هو حال المسلمين اليوم فهم مذبذبون بين شرق وغرب لا إلى هؤلاء مستقرون ولا إلى دينهم الحق راجعون ٠

إن مليار مسلم فى العالم ينتظرون بصيصا من الأمل ٠٠ ولكن أى أمل هذا ؟ والمسلمون يتوسلون إلى الدول العظمى لإيقاف الحرب المدمرة التى أهلكت الحرث والنسل بين إيران والعراق ٠٠ إن تلك الدول يهمها بالدرجة الأولى استمرار تلك الحرب التى لا غالب فيها ولا مغلوب لكسر شوكة المسلمين ٠٠ وقد تحقق لهم ذلك، وثلاثى أضواء المسرح العالمى : أمريكا - بريطانيا - إسرائيل كشفوا جميع أوراقهم بعدائهم السافر ضد العرب ٠٠ ومع ذلك نستجدى العطف والحنان والسلاح والغذاء من أمريكا وبريطانيا ٠

وينطلق من داخلى سؤال رهيب : لماذا نحب أعداءنا ونكره أنفسنا ؟

نحبهم حتى إذا دخلوا حجر ضب دخلناه ، ويكره بعضنا بعضا ويذيق بعضنا بأس بعض إلى درجة أن قتلانا وجرحانا فيما بيننا يزيد عن عشرة أضعاف قتلانا وجرحانا مع الأعداء .

أليست هذه مصائب يومية نسمعها ونقرأها ونراها بين إيران والعراق والميليشيات التى تحكمها العصبية القبلية فى لبنان .. والتمرد الذى أصبح له واجهة سياسية بفعل الاستعمار فى جنوب السودان .. والمغول (الروس) الذين اكتسحوا أرض المسلمين فى أفغانستان .. والأحباش النصارى الذين استولوا على كل شىء فى أثيوبيا برغم الأكثرية المسلمة ؟

مؤتمر القمة الإسلامى القادم مطلوب منه فقط مواقف إيجابية فالمواقف السلبية من شجب واستنكار وإدانة وإرسال وفود للمصالحة ووفود أخرى تتوسل للدول العظمى .. الخ ، كل هذا لا يسمن ولا يغنى من جوع .

والمواقف الإيجابية نذكر منها ما يلى :

(**أولا**) الرجوع إلى الدين الإسلامى الحنيف قولا وعملا من القرآن والسنة وما أجمع عليه الفقهاء دون التعصب لأى مذهب مطلقا فى الأمور السياسية والاقتصادية والعسكرية . فالمذاهب فى هذه المجالات ليست إلا مدارس فكرية يؤخذ منها فى الاجتهاد العصرى ، كما ذكر الدكتور / عبد الحليم محمود رحمه الله .

وأولى الخطوات التى ينبغى اتخاذها إذا ما صدقت النوايا هو درء المفاسد : فلا ربا فى البنوك ، ولا خمور فى الفنادق ، ولا نساء كاسيات عاريات فى الشوارع والملاهى .. ثم جلب المصالح بإيجاد البدائل الحلال .

(**ثانيا**) إنشاء مؤسسات سياسية واقتصادية للدول الإسلامية لا تخضع لأهواء بعض الحكومات ولا تتأثر بعوامل الفرقة .

ويمكن لمؤتمر القمة أن يرجع إلى نظام دولة الإمارات العربية كمثل يحتذى .

(**ثالثا**) ضرورة وحتمية إنشاء قوات إسلامية سريعة الانتشار تكون تابعة لقيادة موحدة منبثقة عن مؤتمر القمة الإسلامى تساهم فيها كل دولة إسلامية بقوة من رجالها ونسبة من ميزانية دفاعها .. حيث إن ذلك هو البديل الوحيد والعملى لمواجهة الأخطار العالمية .. خاصة وأن هناك جيوش ٤٥ دولة إسلامية ما زالت مكتوفة الأيدى أو محنطة لأسباب غامضة وعوامل متشابكة .

هذه الجيوش يصل عدد أفرادها إلى الملايين ويحملون أسلحة حديثة تقدر بمليارات الدولارات ومع ذلك فهم خوارون مع أعدائهم أشداء على أنفسهم ·· ومعظم الأسلحة أصابها الصدأ مما يستلزم شراء أسلحة أخرى حديثة وهلم جرا ··

ومن أولى مهام تلك القوات سريعة الانتشار : الفصل بين القوات المتحاربة فى دولة إسلامية وأخرى بعد اتخاذ موقف سياسى حاسم لصالح الطرفين - الفصل بين الميليشيات المتناحرة فى أفغانستان - القضاء على التمرد فى جنوب السودان - حفظ ظهر العالم الإسلامى من القوى المعادية للإسلام والمسلمين - مواجهة تكتل ثلاثى أضواء المسرح العالمى بعد أن برزت أنيابهم ضد العرب والمسلمين بدعوى الإرهاب ومع استمرارية مخططهم هذا فإن ذلك يستلزم بالضرورة إجماع مؤتمر القمة الإسلامى على قطع العلاقات السياسية والاقتصادية معهم وهم وحدهم الخاسرون ·

والله أكبر والعزة لله ولرسوله والمؤمنين ·

* * *

الفرقة ·· هى السبب[١]

حقيقة إن مجرد اتفاق كلمة العرب على مائدة المفاوضات وحدها تكفى لعودة الروح لدى المسلمين والعرب الذين تعتصرهم العواصف من الشرق والغرب على السواء ، وانشقاق العرب وتفرقهم والاقتتال الدائر بينهم بصورة يومية تقريبا يذيق النفوس كأس المرارة وروح الهزيمة والإحباط وعدم الثقة ، واللامبالاة بعظائم الأمور·

إن العرب حين يلتفون حول كلمة « لا إله إلا الله والله أكبر » تنشط عزائمهم ويستشعرون النصر فى قلوبهم قبل المعركة ، وبعدها يكون النصر حليفهم ·

وحين لجأ الجيش المصرى بترديد الشعار الإسلامى « الله أكبر » فى ساحة المعركة فى حرب عام ١٩٧٣ صنع المستحيل وانتصر بأمر الله فى العبور واقتحام خط بارليف دون خسائر تذكر مما بث الرعب والهلع فى قلوب اليهود وحدث عندهم ما يسمى بالزلزال على حد تعبير مفكريهم ·· وقد اعترف نيكسون أخيرا بأنه جعل قوة أمريكا الذرية على أهبة الاستعداد مما يدل على هلع أمريكا نفسها من المفاجآت التى لم تكن فى حساباتهم ·

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية (١٦ / ٨ / ١٩٨٥) ·

نعم : إن تفرق كلمة المسلمين هى وحدها سبب الضعف وليس فى عدم وجود ما يسمى بالإمكانيات ٠٠ وهذا التفرق هو أيضا السبب فى قوة الأعداء وليس ما يسمى بالعتاد أو التقدم الاقتصادى ٠

فإذا رجعنا إلى الأندلس التى كانت حاضرة العالم الأوروبى ودرسنا أسباب انهيار تلك الدولة الإسلامية العريقة فماذا نجد ؟ يرجع ذلك لأسباب أهمها :

- الصراع القائم بين الدولة العباسية فى بغداد والدولة الأموية فى الأندلس ٠
- تقسيم دولة الأندلس نتيجة الصراع إلى دويلات صغيرة ٠
- محاربة تلك الدويلات بعضها البعض مع استعانة بعض هذه الدويلات بالفرنجة ٠

وهكذا حتى انتهت دولة الإسلام فى أوروبا والهند والحبشة وجمهوريات إسلامية خاضعة لراية روسيا الحمراء ٠

ولا شك أن مؤتمرات القمة العربية ستنجح نجاحا باهرا إذا ماتم تعديل الميثاق بما يتفق وروح الشريعة الإسلامية بحيث تتضمن الجوانب الثلاثة الآتية :

(أولا) فى الجانب السياسى : التمسك بالأيدلوجية الإسلامية كنظام عام دون الإصرار على السير فى نظم وضعية مستوردة من اشتراكية أو رأسمالية ٠٠ لأن هذه النظم أفسدت العلاقات بين بلدان العالم الإسلامى إذ أن البعض تابع بالضرورة للشرق والبعض الآخر للغرب فكانت الفرقة والصراع الدموى الذى نراه اليوم ٠٠٠ وهذا فى حد ذاته يعد نصرا لإسرائيل دون أن تفعل شيئا ٠

(ثانيا) فى الجانب العسكرى : لا تستطيع دولة إسلامية وحدها أن تعلن الجهاد وتحرير القدس ٠٠ وأيضا لا تستطيع البلاد الإسلامية فى وضعها الحالى لأن إسرائيل وراءها من يساندها ٠

ولكن إذا ماتم الاتفاق على إنشاء حلف عسكرى تابع للجامعة العربية له كافة الصلاحيات المتاحة ، فلا شك أن هذا يعد انتصارا ويحفظ التوازن ولو لم تحدث الحرب ٠٠

(ثالثا) فى الجانب الاقتصادى : بلاد العالم الإسلامى أصبغ الله عليها من النعم الكثير ، ومع ذلك فلم تستغل تلك النعم أو الموارد مما جعل الجهل والفقر والمرض من سمات معظم البلاد الإسلامية للأسف ٠

والعنصر البشرى هو أساس التقدم فى أى زمان ومكان ، ولا يسعنى إلا أن أنقل فقرة للدكتور رؤوف الكفراوى نشرت بمجلة الاقتصاد الإسلامى (عدد ٤٦) هذا نصها :

« يمكن القول بأن الطاقة الإنتاجية لمجتمع ما لا تعتمد فقط على الموارد المتاحة بل تعتمد أساسا على الاستخدام الكفء لكافة هذه الموارد ٠٠ وهذا ما تنبه إليه القاضى أبو يوسف (تلميذ أبو حنيفة) مسجلا الفضل والسبق على مفكرى وعلماء البشرية بسيادة العدل والأمن مما يساعد على التنمية الاقتصادية » ٠

ويمكن لمؤتمر القمة انتهاز الفرصة بجعل السوق الإسلامية المشتركة موضع التطبيق لمواجهة تكتلات الأسواق العالمية مع تحقيق الرخاء الاقتصادى ٠٠ وياحبذا لو أعلنت الجامعة العربية عن قبول عضوية أى دولة إسلامية إذا مارغبت فى ذلك على غرار ماتم الاتفاق عليه بالنسبة للصومال ٠

* * *

شرخ فى جدار الأمم المتحدة[1]

الأمم المتحدة من أعظم الهيئات العالمية على الإطلاق فقد أسهمت بشكل مباشر وغير مباشر فى إحلال السلام العالمى بعد حربين عالميتين أهلكت الحرث والنسل ٠

كما كانت تلك الهيئة سببا فى حصول العشرات من دول العالم الثالث على استقلالها من شتى أنواع الاستعمار القديم والحديث ٠

لكن الملاحظ فى هذه الأيام وخاصة بعد سقوط الإمبراطورية السوفييتية أن تلك الهيئة أصبحت وكأنها إحدى مؤسسات الولايات المتحدة الأمريكية ٠٠٠ وهذا أمر مزعج ومخيف بالنسبة للعالم الإسلامى ٠

وحيث إنه من سنن الحياة أن تكون هناك قوى متصارعة لإحداث التوازن العالمى فقد أصبح فى العالم الآن ثلاث قوى هى :

١ - الولايات المتحدة الأمريكية ٠

٢ - مجموعة الدول الأوربية ٠

---

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية فى ١٨ جمادى الآخرة سنة ١٤١٣ هـ ٠ (١٣ / ١٢ / ١٩٩٢) ٠

٣ - دول جنوب وشرق آسيا وعلى رأسها الصين واليابان .

ونظرا لعدم نضوج قوى المجموعة الأوروبية ودول جنوب شرق آسيا حتى الآن فقد أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية هى المهيمنة الآن على دول العالم طوعا أو كرها وبالتالى على الأمم المتحدة نفسها .

والآن أصبحت هناك معايير مختلة تحكم العالم فى أمور كثيرة لا حصر لها ولكننى هنا أتساءل :

لماذا الصومال دون البوسنة والهرسك ؟

صحيح أن الصومال تحتاج إلى تدخل مباشر لفك الاشتباك وتوصيل الغذاء إلى البائسين من أبناء الصومال ولكن ما الذى دعا الولايات المتحدة عن طريق جواز مرور الأمم المتحدة إلى الإسراع فى اتخاذ القرار بين عشية وضحاها وقد كان الأولى أن يقوم بتلك المهمة الدول الإسلامية فقط ؟

لا شك أن هناك تخاذلا من جانب الدول الإسلامية مما أعطى تبريرا لقيام الولايات المتحدة بهذا الدور الخطير . . . والسؤال هنا :

لماذا لم يحدث شيىء من ذلك فى البوسنة والهرسك والمسلمون هناك يقتلون ويعذبون وتنتهك أعراضهم ؟

إننى أتساءل : لماذا اختار اليهود أرض فلسطين لتكون مركز تجمع لهم من الشتات فى العالم ؟ أهى أرض الميعاد كما يزعمون ؟إننى أشك فى ذلك حيث الخمور عندهم تنساب كالأنهار ، والنساء كاسيات عاريات ، وأكل الربا عندهم بالقناطير . . ولا أجد أثرا فى حياتهم العصرية لواحدة من الوصايا العشر فى التوراة .

علينا نحن العرب أن ندرس بدقة لماذا اهتمت روسيا وأمريكا ودول أوروبا فى الآونة الآخيرة بمسألة تهجير اليهود الروس ؟

هل هذا الاهتمام لمصلحة إسرائيل أم لمصلحة العرب ، فى تصورى أنهم جميعا يريدون التخلص من اليهود كما تخلص منهم هتلر . . ولكن بصورة أخرى وعلى حساب العرب . . فهل ندرك ذلك يوما ما ؟ أن الروس والأمريكان إذا اتفقوا فإن ذلك يكون أولا لمصلحتهم .

بابا النصارى فى روما يجوب دول أفريقيا « ٢٧ دولة » معلنا أن هناك خطة لتنصير أفريقيا السوداء حتى عام ٢٠٠٠ م .

البابا لا يضيره أن ينفق الملايين بل المليارات من الدولارات بإنشاء المستشفيات والمدارس التبشيرية من أجل تحقيق الهدف المرسوم ٠٠ هذا فى الوقت الذى يعانى فيه علماء الأزهر وغيرهم من ضيق ذات اليد حتى فى حياتهم الأسرية البائسة ٠

منذ فترة يقف وزير فرنسى ليعلن ضرورة مساعدة أرمينيا الصليبية ضد أذربيجان الإسلامية ويتملكه الحماس حتى جاءته السكتة القلبية ٠

كل هذا رغم أن روسيا لم تصنع شيئا يذكر ضد أرمينيا بينما اقتحم الجيش الأحمر مدينة باكو وقتل الآلاف من أبناء شعب أذربيجان المسلم ٠

وحين حدث فى مقاطعة كشمير مثل ما حدث فى باكو أعلنت روسيا تأييدها المطلق للمذابح الهندية ٠٠

أقول بأن هناك زلزالا قد وقع وأحدث شرخا عميقا فى جدار الأمم المتحدة وأرى بقلبى وعقلى أن ذلك سيكون سببا فى انهيار أعظم مؤسسة عالمية وذلك ما لم يحدث الآتى :

(**أولا**) أن تعود الأمم المتحدة لسابق عهدها لا تفرق بين دولة وأخرى وأن تكون قراراتها العادلة موضع التطبيق وليست حبرا على ورق ٠

(**ثانيا**) أن تكون الأمم المتحدة وسيطا بين دول الشمال ودول الجنوب لإحداث التقارب فى مستويات المعيشة فالبشرية كلها أسرة واحدة لا فرق بين أبيض وأسود ٠

(**ثالثا**) إلغاء حق الفيتو والعضوية الدائمة فى مجلس الأمن وأن يكون اختيار الدول الأعضاء فى المجلس بالتناوب أو الانتخاب الحر المباشر ولمدة قصيرة لا تزيد عن سنة ٠

* * *

حول إيجابيات وسلبيات المؤتمر العالمى للسكان والتنمية[1]

كثيرا ما تعقد المؤتمرات فى كافة أنحاء العالم لمناقشة العديد من قضايا العصر بهدف الوصول إلى الحلول المثلى فى شكل توصيات غير ملزمة كبرنامج أو منهاج

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربيـــة فى (٢٤ ربيع الثانى ســنة ١٤١٥ هـ) الموافق (٣٠ / ٩ / ١٩٩٤) ٠

إرشادى للحكومات والهيئات التى يمكنها من خلال تلك التوصيات إصدار القوانين الملزمة فى إطار الدولة أو المؤسسة .

ولقد حظى المؤتمر العالمى للإسكان والتنمية الذى انعقد بالقاهرة الاهتمام الكبير من الحكام والشعوب ووسائل الإعلام المختلفة بسبب أهمية الموضوع وبسبب انعقاده بالقاهرة .

● أما عن الموضوع :

فهو عن الانفجار السكانى المضاد لعوامل التنمية الاقتصادية والاستقرار السياسى والهدوء العسكرى كما يزعمون .

ومن الأمور التى تدعو للدهشة أن الدول الغربية كانت أكثر إهتماما وانزعاجا من دول العالم الثالث التى هى أصل المشكلة .

ودار حوار مرير بين القوى الدينية والقوى العلمانية حول إقرار هذه التوصيات أو تعديلها .

فالعلمانيون يريدون إباحة الإجهاض مطلقا . . لكن رجال الدين قيدوا ذلك بخطورة الولادة بالنسبة للحامل .

وأراد العلمانيون مساواة الرجل بالمرأة فى الميراث . . . لكن رجال الدين رفضوا ذلك مطلقا لأنه يخالف ما جاء فى القرآن والسنة كما رفضت المجموعة النسائية فى المؤتمر ذلك أيضا .

والدين الإسلامى كان سباقا فى إحداث المساواة بين الرجال والنساء وبالتالى فلا داعى للسفسطة فى ظل نظم وضعية فاسدة أحدثت العرى للنساء وجعلهن سلعة رخيصة لشهوات العابثين .

وأراد العلمانيون أيضا بتكوين الأسر ، سواء بعقد زواج شرعى أو توافق غير شرعى لكن رجال الدين كانوا لهم بالمرصاد .

وأما عن انعقاد المؤتمر العالمى للسكان والتنمية فى القاهرة :

فقد أراد العلمانيون استغلال ذلك الموقف بإلغاء المبادىء والقيم الدينية فى قلعة من قلاع الإسلام على أرض مصر الكنانة . . لكن بحمد الله نجح المؤتمر بانتصار الفضائل على الرذائل .

● **وكان من أهم أسباب النجاح :**

(أولا) تصريحات الرئيس / حسنى مبارك المتكررة فى خطبه ولقاءاته الصحفية أنه لا خروج عن المبادىء والقيم الإسلامية ولن نقبل أى توصية تخالف الشريعة .

(ثانيا) الرأى الصريح والحاسم للدكتور / صبحى عبد الحكيم رئيس مجلس الشورى السابق أن مشكلة السكان فى عالمنا الثالث تتلخص فى عدم استغلال الثروات المتاحة ، والخلل القائم فى توزيع السكان على مساحة الدولة .. وليس فيما يتخيله العلمانيون من أوهام .

(ثالثا) تحفظ دولة الإمارات العربية على توصيات المؤتمر حيث لا حاجة لها بتلك التوصيات .

بل على العكس من ذلك فإن دولة الإمارات فى حاجة ملحة إلى زيادة السكان من المواطنين وتهيئتهم كعنصر بشرى منتج من منطلق مبادىء وقيم الدين الإسلامى الحنيف .

● **وهذا يستلزم بالدرجة الأولى :**

١ - تشجيع تعدد الزوجات مع شرط القدرة والعدالة .

٢ - منع تأجير الرخص التجارية والصناعية والمهنية للوافدين ، وتشجيع المشاركة الفعلية بالمال أو العمل أو هما معا فى حالة الاستعانة بالعناصر الوافدة .

٣ - إعداد إحصائيات حول كافة المهن الضرورية بالدولة وتكليف المواطنين على ممارستها أسوة بما يحدث فى مصر من تكليف خريجى كليات الهندسة والطب فى أعمال محددة فى مناطق محددة وكذلك خريجى كليات التربية والكليات العسكرية، والمجندين والمتطوعين بالقوات المسلحة ، وهذا التكليف هو نوع من الإلزام لفترة قد تقصر أو تطول .

* * *

من أساليب علاج مشكلة التضخم فى العالم الإسلامى[1]

صارت مشكلة التضخم من المشكلات السرطانية التى أصابت المجتمع المسلم نتيجة الخروج عن تعاليم الإسلام وكان من آثار ذلك انخفاض القوة الشرائية للعملات الورقية وارتفاع أسعار السلع المستوردة من الدول المتقدمة كالسيارات وغيرها مما أثقل كاهل الناس فى مواجهة الحياة اليومية .

وتحت مطرقة هذا الشبح الخطير فإن منحنى الفقر فى صعود مستمر حيث أصبح معظم الناس العاديين (ذوى الدخول المتوسطة) يعيشون فى مستوى أقل من حد الكفاية ، ومستحقو الزكاة يعيشون فى مستوى أقل من حد الكفاف (الحرمان) .

ولعلاج هذه المشكلة من منظور إسلامى أرى ما يلى :

(أولا) تصحيح الأوضاع القائمة من تعديل للرواتب والمعاشات ، وكذلك إيجارات العقارات القديمة وخاصة فى دول مثل مصر بما يتفق مع الأوضاع الراهنة .

(ثانيا) إلغاء أسعار الفائدة الدائنة والمدينة فى البنوك وغيرها واستبدال ذلك بمشاركة أصحاب الودائع الاستثمارية فى أرباح تلك البنوك وعلى أن تقوم البنوك بالتالى بتوظيف الأموال فى مجالات الصناعة والزراعة والتجارة والعقارات والخدمات مقابل نصيب من أرباح الشركات القائمة .

(ثالثا) أن تقوم كل دولة إسلامية بعد تصحيح أوضاعها المالية بربط عملتها الورقية بالقيمة الحالية للذهب .. ثم يظل هذا الربط ثابتا للسنوات المقبلة .

(رابعا) تعميم نظام الزكاة فى كافة الأقطار الإسلامية كبديل جيد للنظم الضرائبية والجمركية السائدة .

ومع الشروع فى التطبيق أرى الأخذ بمذهب الإمام أبو حنيفة النعمان فى مجال

---

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية فى٣ / ١١ / ١٩٩٣ (١٩جمادى الأولى سنة١٤١٤) .

الزكاة مع الاستعانة بالاجتهادات المعاصرة لفقهاء معاصرين مشهود لهم بالصلاح والتقوى مع قوة فى الاجتهاد ·

(خامسا) هناك بدائل أخرى يمكن الرجوع إليها كمرحلة انتقالية للتطبيق الفورى إذا ما تعذر تطبيق النقاط الأربع السابقة لأسباب ما ·· مثل :

١ - الاستعانة بنظام الأرقام القياسية المعمول به فى فرنسا حيث يتم رفع دخول الأفراد من رواتب ومعاشات وإيجارات وخلافه بنفس نسبة التضخم كل عام (علاوة غلاء معيشة بخلاف العلاوة العادية) ·

٢ - ربط الديون أو الالتزامات بموجب كمبيالات أو شيكات لأكثر من سنة بالقيمة ذهبا حال تحرير عقد الدين ·· مع إعطاء الدائن الحق فى رد قيمة الدين ذهبا وليس بقيمة العملة الورقية المعمول بها فى الدولة التى يعيش فيها الدائن أو المدين أو هما معا ·

٣ - ربط الإصدار النقدى بالناتج القومى ودون اللجوء مطلقا للديون الداخلية أو الخارجية ·· وهذا يستلزم ترشيد الإنفاق الحكومى واستيراد ما هو ضرورى جدا فقط ·

* * *

شفاء القلوب والأبدان[1]

من خلال أبحاث الإعجاز الطبى فى القرآن والسنة النبوية يمكن استنباط حقائق أجمع عليها علماء الطب فى العصر الحديث نذكر منها :

● أن العلاج بالأعشاب والنباتات الطبية يجب الاهتمام به من قبل الصيادلة بعد أن ثبت أن للأدوية آثارا ومضاعفات سلبية ·

● إن عسل النحل وحده أو مخلوطا ببعض المواد يشفى من عشرات الأمراض ·· هذا بالإضافة إلى إمكانية استعماله كقطرة للعيون وتضميد للجروح ·

● إن تلاوة القرآن الكريم وسماع الأذان يشفى القلوب من العلل النفسية حتى مع غير المسلمين غير المتعصبين ضد الإسلام ·

---

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية (٢٧ / ١ / ١٩٩٠) ·

وبالمناسبة ففى ألمانيا الغربية أعلن طبيب نفسانى أنه يمكن علاج المرضى بسماع الأذان رغم أنه باللغة العربية .

* * *

نحو نظام اقتصادى عالمى جديد

منذ فترة طويلة من الزمن والعالم كله يطالب بنظام اقتصادى جديد .. يتفق فى ذلك الدول الغنية والدول الفقيرة سواء كانت دولا رأسمالية أم اشتراكية .

وبذلت محاولات عديدة عن طريق الأمم المتحدة والسوق الأوربية المشتركة والدول الصناعية السبع ومؤتمرات القمة الإسلامية .

وقبل هذه المحاولات جاء « كينز » العالم الاقتصادى البريطانى الشهير بنظريته التى تحتم إلغاء سعر الفائدة حتى يمكن توظيف عوامل الإنتاج بالكامل ، لكن هذه النظرية رغم أهميتها ومدارستها بالجامعات حتى اليوم لم تكن موضع تطبيق فى يوم ما نتيجة الأطماع الاستعمارية تجاه العالم الثالث .

وانبرى عالم اقتصادى بارز من العالم الثالث مارس الحياة الاقتصادية فى مصر كوزير للتخطيط ، وبعد إقالته ألف كتابا بعنوان تلك المقالة وهو كتاب نادر حيث يشمل وثائق هامة تدين الامبريالية فى مخططاتها ضد العالم الثالث .. هذا الكتاب أراد به الكاتب حماية العالم الإسلامى من أطماع العالم االغربى .. ونظراً لهويته الشيوعية أراد أن يجعل المعسكر الشرقى المنقذ الوحيد .. ولكن مع تجربة الصواب والخطأ الذى يتأرجح فيه العالم الثالث مرة مع الغرب ومرة أخرى مع الشرق ثبت بالأدلة القاطعة أن نار المعسكر الشرقى أقوى دماراً وفساداً من نار المعسكر الغربى .

إن الحل الحتمى والوحيد هو الانطلاق نحو نظام اقتصـــادى إسلامى عالمى جديد .. ليس للعالم العربى أو الإسلامى فحسب .. بل للعالم بأسره .

ربما يتعجب البعض قائلين : كيف يتقبل المعسكر الغربى أو الشرقى نظاما اقتصاديا إسلاميا عالميا ؟

الرد على ذلك يحتاج لأمور ميسرة على المسلمين ينبغى مراعاتها ، وهى :

(**أولا**) إبراز النظام الاقتصادى الإسلامى العالمى الجديد كنظرية متكاملة بمنهج علمى حديث .. وهذا ما لم يتطرق إليه أى كاتب متخصص أو حكومة إسلامية

حتى الآن .. صحيح أن هناك جزئيات فى المكتبات الإسلامية ومحاولات فى بعض المؤتمرات الإسلامية .. ويمكن جمع هذه الجزئيات وتلك المحاولات كموسوعة لإعداد النظرية الكاملة التى ستلقى قبولا من عالم لم يعد يتعصب لأى مذهب وإنما يريد حلا عمليا .

(ثانيا) أن يبدأ العالم الإسلامى فى تطبيق تلك النظرية بنية خالصة كقدوة إعلاء لكلمة الله على ظهر هذه الأرض .. خاصة وأن مصالح المعسكرين الشرقى والغربى الآن تدور حول مقدرات العالم الثالث المتوافرة وغير المستغلة .

(ثالثا) منذ ظهور الشركات والبنوك الإسلامية والعالم الغربى يحاول استقطاب تلك البنوك والشركات لاستثمار أموالهم الطائلة بأسلوب إسلامى من حيث الشكل دون المضمون .

ولقد نما إلى علمى أنه يوجد الآن فى بلجيكا والولايات المتحدة دراسات إسلامية فى جامعاتها بهدف الاستنارة لدنياهم فقط .

وأكثر من ذلك فقد سمحت الصين وروسيا لأول مرة بعقد مؤتمرات إسلامية على أراضيها ، لأهداف دنيوية بالطبع .

ولكن حين يعلم هؤلاء وأولئك أن فى ذلك قضاءً لمصالحهم وحلاً لمشاكلهم فإنهم سيقبلون الإسلام كنظام وليس كدين .. وهذا ما حدث بالفعل حيث انضم أقباط مصر فى صفوف عسكر عمرو بن العاص ﷺ حين حارب الرومان وأخرجهم من الديار المصرية فى ذلك الوقت ظل أقباط مصر على النصرانية وبمرور الزمن دخلوا فى دين الله أفواجا .

اليوم يوجد فى العالم هزات اقتصادية عنيفة حيث تدهورت الأسعار فى البورصات العالمية وخاصة يوم الاثنين الأسود أو الاثنين المخضب بالدماء ،وما أراه أن الخاسر الأكبر من تلك الهزات هو العالم الثالث حيث معظم أموالهم تستثمر فى الخارج فى صورة أسهم وسندات .. الخ .

أما خسائر الغرب فهى وهمية لأنها مجرد تحقيق أرباح لطائفة على حساب طوائف أخرى .. والخسارة الحقيقية المحتملة تكمن فى سحب أرصدة العالم الثالث كنقطة انطلاق يجب إقرارها نحو نظام اقتصادى إسلامى عالمى جديد لا يقوم على الربا .

ولكن المشكلة كيف نبدأ ؟

* * *

المبحث الخامس

المصارف الإسلامية فى طورها الثانى

قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوْا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ، وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِى الصَّدَقَاتِ ﴾ (٢)

وقال تعالى: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ ﴾(٣)

- تمهيد.
- أوجه الاستثمار الإسلامى كبديل عن الربا والغش والاستغلال .
- لقطات من ندوة الحوار ... بين الإعلاميين ورجال الفكر الاقتصادى الإسلامى .
- مقترحات مساهم .
- مجرد رأى حول إنشاء كلية للاقتصاد الإسلامى .
- مسائل مكملة .

---

(١) البقرة : ٢٧٥ . (٢) البقرة : ٢٧٦ . (٣) البقرة : ٢٧٩ .

- **تمهيد :**

رغم مرور أكثر من عشرين سنة فى عمر المصارف الإسلامية إلا أنها ما زالت على نفس الحال دون أن تحدث تطورات جذرية رغم اتساع رقعتها فى الكثير من البلدان الإسلامية وغيرها من الدول ·

وما زالت المرابحات بشتى أنواعها محليا ودوليا هى العمود الفقرى لاستثمارات المصارف الإسلامية رغم ما يثار حولها من شبهات فى التطبيقات العملية ·

ويرجع ذلك إلى الافتراءات والعوائق والمشكلات التى تواجه المصارف الإسلامية منذ نشأتها ·

فمما يؤسف له أن هناك بعض المسلمين مازالوا يشككون فى أعمال المصارف الإسلامية قائلين إنه لا فرق بينها وبين ما يسمى بالمصارف التقليدية (الربوية) ·

أمثال هؤلاء يمكن تقسيمهم إلى ثلاث فئات كما يلى :

(الأولى) فئة نالت قسطا وافرًا من التعليم لكنهم علمانيون انبهروا بالفكر الإقتصادى الوضعى القائم على الربا وضلوا عن سواء السبيل ·

(الثانية) فئة مضللة من وسائل الإعلام المختلفة فى داخل العالم الإسلامى وخارجه بسبب جهلهم بتعاليم الإسلام فصاروا مقلدين لما هو سائد فى المجتمعات دون فكر ولا تدبر ·

(الثالثة) بعض العلماء الذين اجتهدوا فرادى بعيدا عن إجماع الفقهاء فى المؤتمرات والندوات العالمية فجاءوا بنتائج خاطئة نذكر منها :

- أن الربا الذى ليس فيه مضاعفة حلال وحجتهم الفهم الخـــاطىء للآية القرآنية : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ﴾ (١) ·
- أن الربا المحرم إنما هو ربا النسيئة وحجتهم أن ربا النسيئة هو المذكور فى القرآن · · متجاهلين بذلك ما ورد فى السنة النبوية ·
- أن الربا المحرم إنما هو فى القروض الاستهلاكية ·
- أن فوائد صندوق التوفير حلال ولا حرمة فيه ·

---

(١) آل عمران : ١٣٠

- أن فائدة البنك على القروض تخرج من دائرة الربا المحـــرم بدعوى أن الربا المنهى عنه هو ما يؤخذ من الدين المستحق فى الذمة إلى أجل آخر .
- أن شهادات الاستثمار بأنواعها الثلاث (أ، ب ، ج) حلال ولا حرمة فيها .
- أنه لا ربا إلا فى الدراهم والدنانير وعليه فلا ربا فى أوراق البنكنوت .
- أن الربا مقصور فقط على الأصناف الستة المذكورة فى حديث ربا الفضل .
- أن الربا يمكن التعامل به مع الضرورة (والضرورات تبيح المحظورات) .
- جواز التفاضل والنسيئة فى غير المكيل والموزون .
- جواز فائدة سنوية توازى نسبة التضخم السائدة للمحافظة على القيمةالحقيقية للنقود علاوة على أرباح الاستثمار إذا كانت فى صورة ودائع استثمارية .

وللرد على كل هذه الافتراءات أو المحرمات أو الشبهات فإن الأمر يحتاج إلى مجلد ضخم للرد عليهم جميعا بدلائل الكتاب والسنة والإجماع ، لكن أكتفى بما ذكره العلامة أبو الأعلى المودودى فى كتاب الربا بقوله :

« ليس هذا الاختلاف بين المذاهب فى الأمور التى يدخلها الربا بموجب أحكام الكتاب والسنة الصريحة وإنما هو من الأمور المشتبهة الواقعة على الحد بين الحلال والحرام .

فإن حاول أحد الآن بهذه المسائل المختلف فيها أن يرمى الاشتباه فى أحكام الشريعة فى المعاملات ويفتح باب الرخص والحيل بهذا الطريق للاستدلال ويدعو الأمة إلى سلوك طرق الرأسمالية فلا شك أنه يعد تاركا الكتاب والسنة وضالا ومضلا ولو كان مخلصا صادق النية عند نفسه » .

وهناك محاولات جادة وملموسة كانت سببا فى نشوء المصارف الإسلامية وتكييف أعمالها وفقا للشريعة الإسلامية فى شكل مؤتمرات وندوات منها على سبيل المثال :

١ - توصيات المؤتمر الثانى لمجمع البحوث الإسلامية فى المحرم سنة ١٣٨٥ هـ (مايو ١٩٦٥ م) بالقاهرة .

٢ - مؤتمر المصرف الإسلامى الأول بدبى فى جمادى الثانى ١٣٩٩ هـ (مايو ١٩٧٩) .

٣ - المؤتمر الثانى للمصارف الإسلامية بالكويت فى جمادى الثانى ١٤٠٣ هـ (مارس سنة ١٩٨٣ م) .

٤ - الاجتماع الأول للهيئة العليا للفتوى والرقابة الشرعية للبنوك الإسلامية فى جمادى الثانى ١٤٠٣ هـ (ابريل / ١٩٨٣م) .

٥ - المؤتمر الثالث للمصارف الإسلامية المنعقد بدبى فى المحرم ١٤٠٦ هـ (أكتوبر / ١٩٨٥ م) .

٦ - كان لدولة الإمارات العربية السبق فى إنشاء أول بنك إسلامى ، كما كان لها السبق فى إصدار أول قانون منظم للأعمال المصرفية والمؤسسات المالية والشركات الاستثمارية (القانون الاتحادى رقم ٦ لعام ١٩٨٥ م) إلا أن هذا القانون مازال حبراً على ورق حتى الآن .

٧ - تم إنشاء الاتحاد الدولى للمصارف الإسلامية لتدعيم أنشطة المصارف الإسلامية وتوحيد مناهجها وأساليب أعمالها فى الحاضر والمستقبل ولتقديم مقترحات لتكوين قاعدة صلبة للاقتصاد الإسلامى لمواجهة النظام الاقتصادى العالمى القائم على الربا والغش والاستغلال .. لكن كافة الجهود التى بذلت ما زالت فى الأدراج ولم تر النور حتى الآن .

* * *

أوجه الاستثمار الإسلامى كبديل عن الربا والغش والاحتكار [1]

فرق الإسلام بين البيع والربا ، والمقصود بالبيع هنا كافة أنواع المعاملات التجارية أو المالية أو الإقتصادية بين الأفراد أو المجتمعات أو الدول ، هذا هو البيع بمعناه الشامل الذى يشترط فيه الحرية والأمانة مسايرة للسنة الإلهية للفطرة البشرية ، هذه الفطرة التى تأبى الربا والغش والاحتكار ، فمنذ أن خلق آدم عليه السلام إلى مبعث سيدنا محمد ﷺ والدعوة الإسلامية قائمة لضبط شؤون الناس حتى يسعدوا فى دينهم ودنياهم تحت شعار أبدى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[2] .

(١) نشر بجريدة الوحدة بدولة الإمارات العربية فى: ١٨/١٢/١٩٩٣ .

(٢) الفاتحة : (٥) .

بهذا الشعار الأبدى وعد الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام وذريته من بعده بما جاء فى القرآن الكريم : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَى * وَأَنَّكَ لاَ تَظْمَأُ فِيهَا وَلاَ تَضْحَى ﴾ (١) .

لكن الكفار عاثوا فى الأرض فسادًا وأحلوا قومهم دار البوار ، وقالوا قديما ومازالوا يقولون بنص القرآن ﴿ إِنَّمَـــا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ﴾(٢) .

وكان الرد الإلهـــى بالنفى ﴿ وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ (٣) ، والربا من الأمور الفاسدة والمنهى عنها فى جميع الأديان السماوية قبل الإسلام وليس لنصرانى ولا يهودى أن يقول إن الربا عندهم حلال لأن ذلك خروج عن تعـــاليم سيدنا موســى وسيدنا عيسى عليهما السلام .

حتى علماء الاقتصاد المعاصرون لا يجيزون الربا فى المعاملات أو ما يسمونه الآن بالفائدة ، فهذا كينز عالم الاقتصاد الإنجليزى يقول « بأن التوظيف الكامل لعناصر الإنتاج لا يتم إلا عندما يصل سعر الفائدة إلى الصفر .

وفى النظام الشيوعى ألغوا الربا فيما بينهم ولكنهم أجازوه فى المعاملات الخارجية ، حتى اليهود أنفسهم ترجموا الوصايا العشر فى تلمودهم المحرف فقالوا : «لا تقتل يهوديا ، لا تزنى مع يهودية ، لا تأكل الربا مع يهودى » وهكذا ومع اعتراف كافة الملل الأخرى بأن الربا من المحرمات فقد حسم الإسلام تلك القضية بالتحريم المطلق كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنتُم مُؤْمِنِين * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللهَ وَرَسُـــوله ، وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ * وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ، وَإِنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ، إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٤)

رغم كل ذلك يمضى العالم المتقدم فى غيه بجعل الربا من دعائم النظام الاقتصادى العالمى ، وحيث إن دول العالم الثالث تعد تابعة لهذه الدول العظمى فلم تسلم من هذا الفساد الاقتصادى الذى ضيع العباد وخرب البلاد .

---

(١) طه : ١١٨ ، ١١٩ .
(٢) البقرة : ٢٧٥ .
(٣) البقرة : ٢٧٥ .
(٤) البقرة : ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

ولكن مع استقلال تلك الدول فى أعقاب الحرب العالمية الثانية وظهور النهضة الإسلامية بعد ذلك بدأت صيحات الحق بين دول العالم الإسلامى ، تنادى باستقلالية الهوية نحو الأيدلوجية الإسلامية ·

ومع مقارنة النظام الاقتصادى الإسلامى بالنظم الاقتصادية الوضعية سواء كانت اشتراكية أم رأسمالية ·· ظهرت عظمة الإسلام فى شتى المجالات بعد اجتهادات ومحاولات ·

وظهرت فكرة إنشاء مصرف إسلامى دولى ·· وقد أصبح ذلك واقعا عام ١٣٩٥ هـ « ١٩٧٥ م » ، تحت اسم « بنك التنمية الإسلامى » فى جدة بعد اجتماع وزراء خارجية بعض الدول الإسلامية وعددها ثلاثون ·

وكان لهذا البنك الإسلامى الدولى الأثر العظيم فى انتشار البنوك الإسلامية فى دول العالم حيث زاد عددها على السبعين ، وإذا كانت مهمة البنوك عامة تنحصر فى تنظيم الائتمان وممارسة الأعمال المصرفية التقليدية المتعارف عليها ·· فإن البنوك الإسلامية إضافة إلى إلغاء الربا أخذا وعطاء فهى تعمل أيضا على تعميق القيم الروحية وتقوية اقتصاديات العالم الإسلامى ·

وقد حققت البنوك الإسلامية نجاحا كبيرا رغم أنها مازالت فى بداية الطريق ·

والسؤال الآن : ما هى أنواع الاستثمارات الإسلامية التى تمارسها تلك البنوك كنظام جديد بديلا عن الربا ؟ حين تؤكد شريعة الإسلام على تحريم الربا ، فإن هناك بالتأكيد البديل الشرعى الذى لا يعد مقبولا لدى المؤمنين فحسب ، بل للبشرية جمعاء وهذا ما أكده القرآن الكريم : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [١] ·

ومن بين أوجه هذه الاستثمارات :

(أولا) الاستثمار المباشر :

بمعنى أن يتملك البنك الإسلامى المشروعات الصناعية والزراعية والتجارية والخدمية والعقارية ، حيث يوظف البنك معظم أمواله الضخمة فى مثل تلك المشروعات التى يمكن تسميتها عموما بشركات توظيف الأموال ·

---

(١) الأنبياء : ١٠٧ ·

هذه الشركات تعد توأمًا للبنك الاسلامى ولا يتصور فى المستقبل القريب بنوك إسلامية بلا شركات توظيف لأموالها تحدث تنمية لاقتصاديات العالم الإسلامى وذلك كبديل للمرابحات الدولية ذات العائد المنخفض والمخاطر الكبيرة والشبهات المتزايدة .

والاستثمار فى هذه المشروعات يتم بطريقتين هما :

١ - إنشاء تلك المشروعات بعد دراسة وافية وتفصيلية لجدواها الاقتصادية عن طريق موظفيها أو الاستعانة بمكاتب الخبرة المختلفة .

٢ - شراء مشروعات قائمة بعد التأكد من نجاحها عن طريق دراسة ميزانيات السنوات السابقة مع التأكد من استمرار عوامل النجاح فى الأعوام المقبلة .

(ثانيا) المشاركات :

فى المستقبل القريب ستكون المشاركات هى النشاط الرئيسى للبنوك الإسلامية حيث تستطيع تلك البنوك الدخول فى معاملات من هذا النوع من الاستثمارات تصل إلى آلاف العمليات فى الداخل وفى الخارج .

فهناك العديد من رجال الأعمال الذين يمتلكون المشروعات والعقارات وغير ذلك ولكنهم من أجل التوسع فى هذه المشروعات يرغبون فى إيجاد شركاء يتمتعون بالخبرة والأمانة ، والبنوك الإسلامية فى هذا المضمار شريك فى تلك المشروعات المتنوعة .

وإذا كانت المشاركات تستلزم وجود خبرات فى البنوك الإسلامية والعديد من الموظفين للمتابعة المستمرة لهذه المشروعات فإن ذلك يعد تطوراً إيجابيا وخاصة إذا كانت العوائد مجزية والمشروعات ذات أهداف تنموية .

والبنوك الإسلامية مع حرصها على زيادة أعداد البنوك والشركات الإسلامية فهى تشارك أو تساهم ولو بقدر ضئيل من أجل تشجيع هذا الاتجاه فى كافة بلدان العالم كنوع من نشر الدعوة فى مجال الاقتصاد الإسلامى .

(ثالثا) المضاربات :

هناك من يملك المال ولا يستطيع العمل وهناك من يملك العمل والخبرة ولكنه لم يرزق بمال .

وحين يشترك الطرفان معاً فى أى مشروع استثمارى فإن عناصر الإنتاج وهما

رأس المال والعمل معا يعملان على تكاثر الأنشطة المختلفة فى شتى المجالات .. من أكبر المشروعات العملاقة إلى ما هو أقل حجما حتى تصل إلى المهن الحرة والحرف البسيطة .

والبنك الإسلامى يقوم بعمل عظيم ومزدوج فى هذا النوع من الاستثمار فالبنك حين يفتح حسابات ودائع استثمارية لعملائه فهو هنا يقوم بدور المضارب وأصحاب المال هم أصحاب الودائع .

ويقوم البنك بعد تلك بتوظيف هذه الأموال فى أنواع كثيرة من الاستثمارات.

ومن بين هذه الأنواع هو التعاقد مع أصحاب الخبرة وهم المضاربون لتوظيف الأموال فى مجال خبراتهم وهنا يكون البنك هو صاحب رأس المال .

(رابعا) المرابحات :

المرابحات هو أن يقول شخص لآخر: اشتر لى هذه السلعة أو البضاعة وأربحك كذا من المال أو كذا ٪ أو العكس بمعنى أن يقول الشخص لآخر : لقد اشتريتها بكذا أو وقفت على بكذا وربحى فيها كذا من المال أو كذا ٪ .

وقد أجاز الفقهاء هذا النوع من البيوع ولكنهم اختلفوا عن كونه ملزم أو غير ملزم .

هذا النوع من البيوع يعد استثناء وليس قاعدة فى العمل التجارى حيث إن التاجر لا تتوافر لديه كافة السلع المطلوبة أوأن رأسماله لا يتسع لاستجلاب كافة البضائع ولكنه بحكم خبرته يستطيع أن يجلب البضاعة المطلوبة لأشخاص معينين مقابل وعد ملزم أو عربون مدفوع مقدمًا كنوع من الضمان حتى لا تصير هذه السلع مخزونا راكدا .

وقد توسعت البنوك الإسلامية فى بداية نشاطها فى هذا النوع من النشاط لسهولة الإجراءات ولأنه يلبى كافة مطالب العملاء ورغم أن عملية المرابحة تكون نقدا أو آجلا فى شروط الدفع .. إلا أنها سارت فى مجال التطبيق آجلـه أو على أقســاط .

ومن أنواع المرابحات المعمول بها حاليا : مرابحة السيارات ، مرابحة البضائع المحلية والأجنبية مرابحة المبانى استصناعاً أو بيعا وشراء ، المرابحات الدولية .

وفى تصورى أنه مع المستقبل القريب يمكن ممارسة هذا النوع من الاستثمارات عن طريق شركات توظيف الأموال التابعة للبنوك الإسلامية أو المشروعات التى يشارك فيها البنك بصورة ما ، فمثلاً :

بالنسبة للسيارات : يمكن إنشاء المعارض والوكالات الفرعية .

وبالنسبة للبضائع المحلية : يمكن إنشاء الشركات التجارية الكبرى ذات الأقسام المتعددة .

وبالنسبة للمبانى بيعاً أوشراء : يمكن إنشاء الشركات العقارية .

وبالنسبة لاستصناع المبانى : يمكن إنشاء شركات المقاولات .

وبالنسبة للبضائع الأجنبية والمرابحات الدولية : يمكن إنشاء شركات الاستيراد والتصدير ، وهكذا . .

وبهذا الأسلوب يمكن للبنوك الإسلامية أن تجعل سعر المستهلك نقدا مثل السعر تقسيطا أو أجلا .

(خامساً) المساهمات :

بمعنى أن تقوم البنوك الإسلامية بشراء حصص أو أسهم البنوك وشركات إسلامية أخرى لتشجيع التوسع فيها فى كافة البلدان الإسلامية سـواء كانت قـائـمـة أو تحت الإنشاء .

ومن الممكن أن تكون لدى البنوك الإسلامية إدارات متخصصة فى أعمال محفظة الأوراق التجارية .

(سادساً) بيع السلم :

وهو عكس بيع المرابحة حيث يحصل البائع على الثمن مقدماً مقابل تسليم بضاعة معلومة فى وقت معلوم وبكيل معلوم .

وهذا النوع من الاستثمارات تحدث عنه الفقهاء كثيرا وهو جائز ويعد بديلا حلالاً عن الاقتراض بالربا ، لكن البنوك الإسلامية لم تمارس هذا النوع من الاستثمارات حتى الآن وهذا النوع من الاستثمارات يختلف عن بيع الثمار على أشجارها بعد أن يبدو صلاحها .

(سابعا) هناك أنواع أو أشكال أخرى من الاستثمارات نذكر منها :

١ - التمويل مع المشاركة فى الأرباح والخسائر :

أى تمويل رأس المال العامل لبعض الشركات الناجحة التى تحتاج إلى سيولة نقدية طول العام .

٢ - شراء وبيع العملات :

وقد اختلف العلماء بشأنها فهناك من أجازوا التعامل فيها وهناك من حرموها ٠

ومع الذين أجازوها فقد اشترطوا شروطا هامة منها :

(أ) أن يكون بيعا وشراء حقيقيا وليس عن طريق البورصات العالمية كنوع من المضاربة أو المغامرة ٠

(ب) أن يكون بيعا يدا بيد وليس بيعا آجلا ٠

٣ - التأجير المنتهى بالتمليك :

هذا النوع من الاستثمارات يعمل به فى بعض الدول المتقدمة ويمكن الأخذ به إسلاميا ٠

حيث إنه بعد مرور فترة من الوقت يكون المستأجر مخيرا بين الاستمرار فى التأجير أو سداد القيمة الحالية للعين المؤجرة مخصوما منها ما دفع من إيجارات ، وغالبا ما يكون ذلك بالنسبة للآلات والمعدات المرتفعة القيمة وكذلك بعض الوحدات السكنية ٠

- **وبقى لنا موضوع هام تتويجا لما سبق وهو :**

هل البدائل الاستثمارية للربا هى نهاية المطاف بالنسبة للبنوك الإسلامية ؟

بالطبع هناك أموراً أخرى لا تقل أهمية ، مثل :

١ - منع الغش :

حيث ينبغى أن يكون التعامل فى سلع جيدة وليست معيبة وبأسعار معتدلة وليست بأسعار فيها غبن للمستهلك ، وأن تكون السلع ذات مواصفات قياسية عالمية، فالرسول ﷺ يقول : « من غشنا فليس منا » ٠

٢ - منع الاحتكار :

وذلك بجلب السلع من أماكن الإنتاج إلى أماكن الاستهلاك ، والعمل على توافرها حتى لا تباع بأضعاف أسعارها المعتادة ، فالرسول ﷺ يقول : « الجالب مرزوق والمحتكر ملعون » ٠

٣ - أن تكون السلع التى يقوم البنك الإسلامى بالاتجار فيها من السلع الضرورية ، وليست من السلع ذات الترف أو السرف أو التبذير ٠

وأخيرا : يجدر بنا أن نذكر فى عجالة بعض العوائق والمشكلات التى تواجه البنوك الإسلامية فى مسيرتها نحو التقدم حتى يمكن تذليلها فى المستقبل القريب وهى :

(**أولا**) عدم انتشار الكوادر الإسلامية التى تجمع بين فقه الشريعة وعلم الاقتصاد مما يحدث خللاً فى وظائف وأهداف البنوك الإسلامية من الناحية التطبيقية .

(**ثانيا**) مسايرة البنوك التقليدية فى العالم الإسلامى للنظام الاقتصادى العالمى القائم على دعامتى الربا والاستغلال .. وبالتالى عدم اعتراف المصارف المركزية من الناحية التطبيقية بوظائف وأهداف البنوك الإسلامية رغم صدور قوانين منظمة لأعمال البنوك والشركات الإسلامية من بعض الدول الإسلامية وعلى رأسها الباكستان ومصر والسودان والإمارات العربية .

(**ثالثا**) عدم توحيد الأسس والمبادىء والمعايير بين البنوك الإسلامية القائمة فى أرجاء المعمورة فى النواحى الفنية والشرعية ، مما أحدث نوعا من الفرقة بين تلك البنوك إلى درجة أن كل بنك إسلامى يقف وحده فى مواجهة التيار المعاكس ، وكذلك لا توجد أعمال مشتركة لتلك البنوك فى محاولات تنمية اقتصاديات العالم الإسلامى رغم صدق النوايا .. مما اضطرها اضطراراً نحو استخدام فائض السيولة فى مرابحات دولية .

* * *

لقطات من ندوة الحوار ...

بين الإعلاميين ورجال الفكر الاقتصادى الإسلامى

من منطلق هذه الندوة التى نظمها كل من بنك دبى الإسلامى ومجموعة دلة البركة والتى عقدت فى دبى يومى ٢٤ ، ٢٥ يناير / ١٩٩٥ ، نقول بأنه كانت هناك نوايا طيبة وجهود مخلصة من جميع الأطراف المشاركة حيث تفجرت قضايا هامة وإيجابيات ملموسة فى ظل المصارحة التامة .

كان هناك اعتراف بالقصور ووجود سلبيات تطبيقية يتحتم علاجها ، وبعد مناقشات جادة وموضوعية وعميقة .. كانت هناك توصيات فى نهاية الندوة تركزت فيما يلى :

١ - إنشاء مركز معلومات متكامل عن البنوك الإسلامية وأنشطها .

٢ - تنظيم دورات تدريبية لذوى الاختصاص والإعلاميين فى الاقتصاد الإسلامى .

٣ - دعم الاتحاد الدولى للبنوك الإسلامية لتكثيف نشاطه ·

٤ - زيادة الاهتمام بالمشروعات التنموية لتوفير فرص عمل جديدة ·

٥ - إعداد مؤلفات للاقتصاد الإسلامى تدرس بالجامعات والمدارس ·

٦ - وضع ميثاق شرف بين رجال الإعلام والقائمين على المؤسسات المالية الإسلامية ·

٧ - تشكيل لجنة لمتابعة تنفيذ توصيات الملتقى الأول والثانى والإعداد للملتقى الثالث ·

ومن الكلمات المأثورة التى ذكرها بعض المشاركين ٠٠ أذكر منها :

(أولا) ما قاله الشيخ / أحمد بن سعيد آل مكتوم ، رئيس دائرة الطيران المدنى بدبى فى افتتاح الندوة :

« أؤكد لكم أيها الإخوة أهمية الإعلام فى التعاون مع البنوك الإسلامية من أجل التعريف بأهمية دورها فى العالم الإسلامى ، وتكوين الفكر والرأى لدى الأفراد والجماعات بما يشكل نموذجا خاصا للعمل تتطلع إليه الأمة الإسلامية » ·

(ثانيا) ما قاله الحاج / سعيد بن أحمد آل لوتاه ، رئيس مجلس إدارة بنك دبى الإسلامى ورئيس مجلس إدارة المؤسسة الإسلامية للتربية والتعليم :

« يعد الاقتصاد والإعلام والتربية من أسس الإصلاح وبداية الطريق إذا أرادت أمتنا أن تسلك المنهج الصحيح الذى يوصلها إلى مكانتها اللائقة بين الأمم ·

لكن شعوبنا تعانى من مشكلات اقتصادية عديدة ٠٠ ومن هنا يأتى السؤال :

أين المخرج ؟ وما البديل ؟

هذا ما اجتمعنا من أجله لنتحاور ولنفكر معا فى البديل الممكن ·

ثم قال : « إن الإعلام فى عصرنا هو مرآة الفكر وبه تتوجه السلوكيات والأعمال لأن الإعلام يمثل الكلمة بكل معناها ، والكلمة أمانة ومسئولية مصداقا لقوله تعالى : ﴿ لَّاخَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾[1]

---

(١) النساء : ١١٤ ·

(ثالثا) ما قاله الشيخ / صالح عبد الله كامل ، رئيس مجموعة دلة البركة موجها حديثه للإعلاميين :

« أنتم ضمير هذه الأمة المسلمة وصناع الرأى وموجهوه ، وصوت الجماهير العريضة من المسلمين ، وأنتم المعبرون عن أمانيها فى النمو والتقدم وكسر حلقة الفقر والبؤس بلا تحزب ولا تعصب » .

وأضاف : « من الخطأ حصر الاقتصاد الإسلامى فى البنوك الإسلامية وحدها حيث إن الآلية الاقتصادية تحث على العمل وزيادة الإنتاج وعدالة التوزيع ،ترشيد الاستهلاك ، والنهى عن الأخطاء والإسراف والغش والرشوة والمقامرة ، والمنتجات الضارة » .

وكان من بين تعليقاته الطريفة مع بعض الإعلاميين :

١ - **بيع المرابحة مثل :** « الزواج السرى . . حلال فى أصله . . لكن يتراءى للناس بين الحرام والشبهات » .

٢ - **شرط الغرامة فى العقود :** أصبح مطلبا أساسيا لمواجهة تسويف بعض العملاء فى سداد الأقساط المستحقة عملا بالحديث النبوى : « مطل الغنى ظلم » .

ثم قال : لكنى أرى تحويل هذه الغرامات لصندوق الأعمال الخيرية ، حتى لا يكون ذلك مدخلا لشبهة الربا » .

(رابعا) ما قاله الدكتور / يوسف القرضاوى ، العالم العلامة ورئيس قسم الشريعة بجامعة قطر ورئيس الرقابة الشرعية فى بنك قطر الإسلامى عن خصائص الاقتصاد الإسلامى :

« الاقتصاد الإسلامى ربانى لأن منطلقاته من الله وغاياته إلى الله ووسائله لا تحيد عن شرع الله » .

وأضاف : « أن الاقتصاد الإسلامى يعتبر اقتصادا وسطيا عادلا بين الرأسمالية الفردية القائمة على الانتهازية ، والاشتراكية التى تسحق الفرد » .

ورداً على أسئلة بعض الإعلاميين :

ذكر أنه قد ألف كتابا عن بيع المرابحة للآمر بالشراء كما تجريه المصارف الإسلامية » .

وذلك بناء على طلب بعض رجال الأعمال الإسلاميين :

ولكنى الآن أتساءل :

إلى متى ستظل البنوك الإسلامية فى سجن هذه المرابحات التى كثر فيها القِيل والقال . . أليست هناك بدائل غيرها ؟

(خامسا) ما قاله الدكتور / عبد العزيز حجازى ، رئيس مجلس الوزراء السابق ، ورئيس جمعية الاقتصاد الإسلامى فى جمهورية مصر العربية ، فكان ما ذكره باختصار ما يلى :

١ - أن تطبيق المنهج الاقتصادى الإسلامى . . ناجح رغم كل التحديات والافتراءات .

٢ - لابد أن نركز على قضايا العصر والحلول التى يقدمها المنهج الإسلامى .

٣ - علينا أن نصحح المفاهيم الإسلامية للمسلمين قبل عرض المنهج الاقتصادى الإسلامى للرأى العام العالمى .

٤ - وسائل الإعلام مسئولة عن تقديم حلول الإسلام العملية للمشكلات الاقتصادية المعاصرة .

٥ - المنهج الإلهى لا بد أن يعلو على كل المناهج لأنه ليس من صنع البشر .

(سادسا) ما قاله الدكتور / عبد الرحمن يسرى ، رئيس قسم الاقتصاد بتجارة الإسكندرية عن دور المصارف الإسلامية فى تعبئة الموارد التمويلية والتنمية :

فأشار إلى تعريف المصرف الإسلامى والمحددات النظرية لدور المصرف الإسلامى ومدى الالتزام بتطبيق الشريعة الإسلامية ، وإيجاد الكفاءات البشرية المناسبة للنشاط المصرفى الإسلامى ، والتجربة المعاصرة لدور المصاريف الإسلامية فى التـنـمـيـة .

وانتهى إلى ضرورة اتخاذ موقف جاد من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية فى المعاملات بدلا من القوانين السائدة حاليا ، وعلى أن يتحقق ذلك بأسلوب تدريجى خلال فترة انتقالية محددة .

(سابعا) وما قاله الأستاذ / عصام رفعت ، رئيس تحرير مجلة الأهرام الاقتصادى المصرية . . فكان مما قال :

إن الاقتصاد الإسلامى سبق كل النظم الاقتصادية الأخرى بخصائص ومزايا عديدة .. ثم دعا إلى ما يلى :

١ - توسيع نشاط البنوك الإسلامية .

٢ - التطبيق العملى لنظرية الاقتصاد الإسلامى بزيادة قنواته .

٣ - إيجاد الكوادر الإعلامية الاقتصادية .

٤ - توفير معلومات اقتصادية كافية لمواجهة متغيرات العصر .

٥ - زيادة نشاط الشركات متعددة الجنسيات[١] .

بعد كل هذه الكلمات المضيئة لا ينبغى أن نظل مكتوفى الأيدى وإلا ضاع الأمل فى بحار الأمانى والأحلام ، وصار العلم كنز لا ينتفع به ، وأصبح العمل عشوائيا فى دروب الظلام والأوهام .

ولكن كيف يمكن ترجمة الفكر إلى نظرية ، والنظرية إلى تطبيق ؟ .. هذا ما سنحاوله الآن مع دنيا الواقع .

هناك الآن فى دنيا المسلمين مشكلات مزمنة يعلمها الجميع .. هذه المشكلات يلزم مواجهتها بحلول جذرية شاملة من منظور إسلامى حيث لا جدوى فيما هو كائن من معالجات سطحية أو جزئية من منظور رأسمالى أو اشتراكى .

ومن أهم هذه المشكلات :

١ - فريضة الزكاة الغائبة التى حلت محلها النظم الضرائبية القائمة .

٢ - شيوع نظام الإقراض والاقتراض فى البنوك دون إعداد دراسات جدوى لمشروعات تنموية لاستغلال الثروات والطاقات .

٣ - ازدياد ظاهرة التضخم بسبب انخفاض القوة الشرائية للنقود بعد إلغاء الغطاء الذهبى .

والحلول الجذرية لهذه المشكلات هى :

(**أولا**) إلزامية فريضة الزكاة لتحل محل النظم الضرائبية .. وخاصة إذا علمنا أن أوعية الزكاة بمفهومها العصرى تشمل كافة الدخول ورءوس الأموال .

(١) المرجع : حضور المؤلف الندوة كمستمع وما نشر فى مجلة الاقتصاد الإسلامى (عدد رمضان / ١٤١٥ هـ) .

(ثانيا) **تحويل كافة البنوك العاملة فى العالم الإسلامى إلى بنوك إسلامية بما فى ذلك فروع البنوك الأجنبية كنظام عام ·**

مع شرط أن تكون كافة القوانين المعمول بها داخل هذه البنوك مستمدة من الشريعة الإسلامية ، وأن يكون كافة العاملين فيها من الكوادر ذات الخبرات التى تجمع بين الأساليب الفنية لأعمال البنوك والإلمام الكامل بفقه المعاملات ·

(ثالثا) **وأما بالنسبة لظاهرة التضخم - فإن إنهاء هذه المشكلة يستلزم إعطاء** دور أكبر لبنك التنمية الإسلامى لإحياء الدينار الإسلامى ·

ليس فقط كعملة حسابية مغطاة بسلة عملات الدولار الأمريكى والجنيه الاسترلينى والين اليابانى والفرنك الفرنسى والمارك الألمانى ·

ولكن كعملة يتم التعامل بها فى العالم الإسلامى بالغطاء الذهبى ·

لا شك أن هناك مشكلات أخرى لا تقع تحت حصر ، ولكن مع البدء فى حل هذه المشكلات الثلاث فسوف تتوافر الحلول مع الوقت طالما كان هناك عزيمة وإخلاص مع جد واجتهاد بالعلم والممارسة ·

* * *

مقترحات مساهم

السيد الفاضل الحاج / سعيد أحمد لوتاه   المحترم

رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد

إلحاقا لكتاب الدعوة المؤرخ ٧ / ٣ / ١٩٩٤ لحضور اجتماع الجمعية العمومية ·

فإنه من دواعى سرورى أن أتقدم بثلاث مقترحات بصفتى مساهما وأحد العاملين فى حقل التجربة الرائدة لأعمال البنوك الإسلامية ·

وحرصا منى على المساهمة فى ركب التطور المستمر لمسار البنوك الإسلامية فى سبيل تنمية اقتصاديات العالم الإسلامى ·

هذه المقترحات يمكن إيجازها كما يلى :

● **المقترح الأول :**

إنشاء شركات توظيف أموال بحيث تتم جميع أنواع المرابحات من خلالها .

مثال ذلك :

١ - معرض للسيارات الجديدة عن طريق التوكيلات الفرعية ، وليس شرطا أن تكون التوكيلات فى جميع أنواع السيارات بل بعض الأنواع الجيدة ذات السعر المناسب .

٢ - معرض للسيارات المستعملة ، ويلحق به جراج لإصلاح السيارات ، ومن الممكن أن يكون لهذا الجراج الأولوية فى إصلاح السيارات المؤمن عليها فى الشركة الإسلامية العربية للتأمين .

٣ - إنشاء المحلات التجارية الكبرى ذات الأقسام على غرار محلات عمر أفندى وغيرها فى جمهورية مصر العربية بحيث تتم مرابحات البضائع المحلية من خلالها .

٤ - إنشاء شركة استيراد وتصدير يتم التعامل من خلالها بالنسبة لمرابحات البضائع الأجنبية والمرابحات الدولية .

٥ - إنشاء شركة مقاولات تتولى إنشاء عقارات جديدة ملك البنك وعمليات مرابحات أو الدخول مشاركة مع بعض شركات المقاولات القائمة ، وتحويل قسم المشاريع العقارية لهذه الشركة .

٦ - إنشاء شركة خدمات عقارية تتولى عمليات الصيانة المعمرة والصيانة العادية للعقارات المملوكة فى مدينة بدر وغيرها ، مع القيام بمهام إدارة العقارات ملك الغير وتحويل قسم الخدمات العقارية لهذه الشركة .

٧ - إعداد دراسات جدوى لإنشاء مشروعات صناعية وزراعية داخل الدولة وخارجها أو المشاركة فى مثل هذه المشروعات التى تعمل بأقل من طاقتها الإنتاجية مثال ذلك :

(أ) إنشاء مصنع لإطارات الكاوتشوك للسيارات فى جبل على .

(ب) الدخول مشاركة فى شركات الدواجن التى تعمل بأقل من نصف طاقتها .

(جـ) استصلاح أراضى زراعية فى مصر والسودان وبيعها لأبنائها العاملين فى الخارج ·

(د) إنشاء مزرعة للأبقار والأغنام والماعز فى أى منطقة زراعية داخل الدولة ·

(هـ) إعادة دراسة الجدوى للشركات المملوكة مثل مصنع الألمونيوم والمطبعة وشركة المياه المعدنية بالقاهرة ·

وبمشيئة الله سوف يتحقق للبنك أرباح مضاعفة من خلال هذه الشركات لتمتعها بالخصم التجارى بدلا سعر المستهلك الأخير الذى يضاف إليه أرباح فترة السداد ·

● **المقترح الثانى :**

تطوير لائحة العاملين فى البنك كمثال يحتذى لكافة البنوك الإسلامية من خلال الأخذ بأحدث الأساليب المعمول بها فى العالم وفى إطار نظام الإجارة فى الإسلام ويكون من بين بنود تلك التحسينات :

١ - رفع المرتبات بما يتفق مع الخبرات العملية والكفاءات العلمية والحالات الاجتماعية ·

٢ - منح علاوات سنوية لجميع العاملين بحسب الدرجة وغلاء المعيشة ·

٣ - مراعاة الأقدمية الوظيفية بالنسبة للترقيات وفترة الإجازات ·

● **المقترح الثالث :**

إنشاء نادى أو رابطة تجمع بين المساهمين وأصحاب الودائع الاستثمارية والعاملين فى البنك برسوم رمزية ·

ويكون من بين أنشطتها :

١ - عقد الندوات وعرض الأبحاث والدراسات وتقديم التوصيات ·

٢ - التكافل الاجتماعى مع إحياء روح النشاط الثقافى والرياضى ·

٣ - تكوين لجنة تيسير الحج والعمرة وتشجيع الرحلات الأسرية [١] ·

* * *

---

(١) تقدمت بهذه المقترحات للسيد/ سكرتير الجمعية وصورة منها للسيد/ المراقب الشرعى ·

مجرد رأى حول إنشاء كلية للاقتصاد الإسلامى

السيد الفاضل الحاج / سعيد أحمد لوتاه   المحترم

رئيس مجلس إدارة المؤسسة الإسلامية للتربية والتعليم ٠

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : وبعد

يسعدنى أن أتقدم ببعض المقترحات المبدئية التى تصلح كبداية للحوار والدراسات نحو إنشاء كلية للاقتصاد الإسلامى تكون بمثابة أول كلية فى هذا المجال الهام لتخريج أفواج من المتخصصين لملء الفراغ فى المؤسسات والشركات والبنوك الإسلامية ، ليس فى دول الإمارات العربية فحسب ، بل فى كافة أرجاء الأقطار الإسلامية والأقليات الإسلامية فى العالم ٠

إن أى محاولة لإنشاء مشروع جديد سواء كان صناعيا أو زراعيا أو تجاريا أو عقاريا أو خدميا يحتاج إلى دراسات جدوى ٠

وهذه الدراسات تنقسم إلى مرحلتين هما :

١ - دراسات جدوى أولية :

هذه الدراسات فى معظمها نظرية وفكرية من ذوى العلم والخبرة ، وهى غير مكلفة ٠

٢ - دراسات جدوى تفصيلية :

تبدأ هذه الدراسات بعد الموافقة على الدراسة المبدئية التى تؤكد نجاح الفكرة ٠

هذه الدراسات تحتاج إلى عقد ندوات من كبار العلماء وأساتذة الجامعات وزيارات ميدانية هنا وهناك ، والاطلاع على المحاولات السابقة مثل تجربة المعهد الدولى للبنوك والاقتصاد الإسلامى فى قبرص ٠

ولكن من جانبى سأحاول والله المستعان فى إعداد هذا التقرير فى خطوطه العريضة والذى يمثل إطار عام يتناول ما يلى :

(أولا) أن يشمل منهاج الكلية الجمع بين الدراسة النظرية والدراسة العملية أى الجمع بين المحاضرات وممارسة العمل فى المؤسسات والبنوك الإسلامية .

(ثانيا) أن يشمل المنهاج الجمع بين فقه المعاملات وأحدث الأساليب العلمية .

(ثالثا) أن تشمل الدراسة النظرية مبادىء العلوم التجارية ومصادر التشريع الإسلامى مع تفاصيل جانب البيوع فى فقه المعاملات ، وجانب الزكاة فى فقه العبادات .

(رابعا) أن تتناول الدراسة زوايا أخرى مكملة مثل :

١ - مقتطفات من التاريخ (التاريخ الإسلامى وتاريخ أوربا الحديث) .

٢ - مقتطفات من الجغرافيا (الجغرافيا الاقتصادية للأقطار الإسلامية وعلم الفلك) .

٣ - اللغة الثانية (مثل اللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو اللغات السائدة فى دول وسط آسيا الإسلامية) .

(خامسا) أن تتناول الدراسة المرحلة الأخيرة فى التطبيقات العملية وتشمل ما يلى على سبيل المثال لا الحصر :

١ - المصارف الإسلامية (من منطلق بنك دبى الإسلامى) .

٢ - نظام الشركات فى الإسلام (مع التركيز على شركات توظيف الأموال) .

٣ - السوق الإسلامية المشتركة (من منطلق اقتصاديات العالم الإسلامى) .

٤ - الزكاة كنظام بديل للضرائب فى العالم الإسلامى .

٥ - تنمية العنصر البشرى كأداة إنتاج لتنمية اقتصاديات العالم الإسلامى .

٦ - عدالة التوزيع مع ترشيد الإنفاق .

٧ - استثمار الثروات الطبيعية الهائلة غير المستغلة فى العالم الإسلامى .

٨ - مثلث : إتقان العمل ، والصيانة ، والنظافة لحفظ الممتلكات العامة والخاصة .

٩ - **مثلث** : **العلم والعمل والصحة كحد كفاية لكل مسلم** .

(**سادسا**) تقسيم الدارسين إلى مجموعتين :

١ - **منتظمون** : (وهم المواظبون على حضور المحاضرات والمناقشات) .

٢ - **منتسبون** : (وهم العاملون المتواجدون فى مناطق بعيدة) ، ويشترط أن تعقد الامتحانات لكلا المجموعتين آخر العام داخل الكلية .

(**تاسعا**) تشجيع رسائل الماجستير والدكتوراة فى حقل الاقتصاد الإسلامى الممنوحة من كافة جامعات العالم باللغة العربية وغيرها من لغات العالم ، وتجميعها فى مكتبة الكلية وكذلك كافة المؤلفات والبحوث فى هذا الميدان ، وعقد لقاءات سنوية مع العلماء وأساتذة الجامعات المتخصصين ، والاتفاق بين البنك والكلية على إعداد مجلة الاقتصاد الإسلامى فى ثوب جديد [١] .

* * *

مسائل مكملة

يتضمن هذا الموضوع ثلاث مسائل هامة قابلة للمناقشة حيث إن ما يتم تناوله هنا مجرد محاولات اجتهادية ولا يمثل الكلمة الأخيرة .

المسألة الأولى : مبدأ النضوض بين الأرباح الحقيقية وسياسة توزيع الأرباح :

مبدأ النضوض فى الإسلام يقابله فى النظريات المحاسبية المعاصرة « التصفية » إلا أن الهدف من هذا أو ذاك لا يتفقان .

فالهدف من مبدأ النضوض هو حصول الشركاء على الأرباح الحقيقية فى نهاية العام أو الفترة :

ويتم ذلك بالتقييم الفعلى للأصول طبقا لسعر السوق سواء كانت هذه الأصول ثابتة أو متداولة فى نهاية الفترة .

وكذلك لا يتم ترحيل أى مصروفات أو أى إيرادات محققة خلال الفترة .

---

(١) قدم هذا الرأى المختصر للسيد / سكرتير المجلس وصورة منه للسيد المراقب الشرعى (١٠ جمادى الأولى سنة ١٤١٥ هـ الموافق ١٥ / ١٠ / ١٩٩٤ م) .

وبالطبع فإن ذلك يختلف اختلافا جذريا عن النظم المحاسبية المعاصرة التى تسير على عدة مبادىء ومن أهمها :

١ - سياسة إهلاك الأصول الثابتة ٠

٢ - سياسة التكلفة أو السوق أيهما أقل بالنسبة للأصول المتداولة (مبدأ الحيطة والحذر) ٠

٣ - مبدأ الاستحقاق بتوزيع الإيرادات والمصروفات على السنوات التى تخصها ٠

٤ - تكوين الاحتياطيات فى حساب توزيع الأرباح ٠

٥ - تكوين المخصصات فى حساب الأرباح والخسائر ٠

أما التصفية فإن الهدف منها إنهاء نشاط الشركة أو إدماجها فى شركة أخرى وبالتالى تقيم الأصول بسعر البيع الحقيقى حيث يحصل الشركاء على حقوقهم كاملة (رأس المال مضافا إليه الأرباح أو مخصومًا منه الخسائر) ٠

على ضوء ما سبق نستنتج ما يلى :

١ - إن الهدف من النصوص فى الإسلام هو حصول الشريك فى نهاية الفترة على أرباحه الحقيقية دون ارتباط بالفترة المقبلة ٠٠ سواء كان هذا الشريك هو صاحب رأس المال أو مضارب ٠

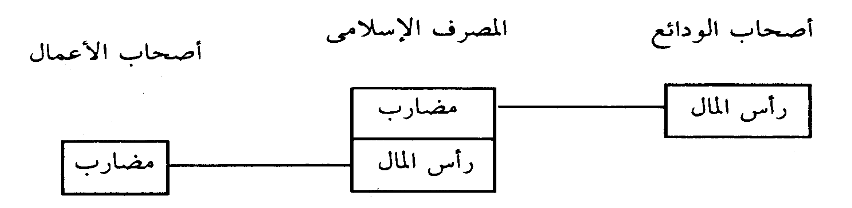
٢ - إنه فى ظل النظم المحاسبية المعاصرة فإن الأرباح التى يتم توزيعها على المساهمين أو أصحاب الودائع الاستثمارية ليست أرباح حقيقية ، وإنما هى أرباح خاضعة لسياسة التوزيع فى الشركات والمصارف لعوامل داخلية أو خارجية ٠

ومن أهم العوامل الداخلية هو رغبة الإدارة فى تدعيم مركزها المالى بتكوين الاحتياطيات العامة من أرباح المساهمين وتكوين المخصصات المختلفة كبند مصروفات ٠

ومن أهم العوامل الخارجية هو خضوع الشركات للقوانين المعمول بها فى الدولة والمصارف لتعليمات المصرف المركزى المهيمن على كافة الأعمال المصرفية ٠

المسألة الثانية : من هو المضارب فى المصرف الإسلامى ؟

يقوم المصرف الإسلامى بعمل مزدوج ٠٠ فالمصرف بالنسبة لأصحاب الودائع الاستثمارية يقوم بدور المضارب ، وأما بالنسبة لتوظيف أو استثمار هذه الأموال لدى الشركات وأصحاب الأعمال فهو يقوم بدور صاحب رأس المال ٠



والسؤال هنا ينحصر فى الشق الأول فقط وهو أن يكون المصرف مضاربا ·

فمن هو المضارب فى المصرف الإسلامى ؟

هل هم المساهمون ؟

هل هم العاملون ؟

هل هى الإدارة العليا ذات الخبرات المتميزة ؟

بالنسبة للعاملين بما فى ذلك الإدارة العليا فهم يحصلون على رواتب شهرية ثابتة بحسب الدرجات الوظيفية وليس لها ارتباط بمستوى النشاط ولا بمعدل الأرباح ·

معنى ذلك أن المساهمين وحدهم هم المضاربون ·· وهذا ما سارت عليه المصارف الإسلامية منذ نشأتها ·

ولكن السؤال ما زال قائما ·· هل هم حقا مضاربون على وجه الحقيقة ؟

الواقع يخالف ذلك تماما ·· حيث إن المساهمين سواء كانوا مؤسسين أو مكتتبين أو مشترين للأسهم عن طريق البورصات لم يبذلوا أى جهد على وجه الإطلاق وإنما هم مستثمرون لأموالهم ·

فى المصارف الربوية هناك فرق كبير بين المساهم الذى يحصل على ربح ، والمودع الذى يحصل على فائدة ثابتة ·· ولا توجد عقود مضاربة حتى تقارن بين المساهم والمودع ·

أما فى المصارف الإسلامية فإن الأمر يختلف تماما حيث إننا لا نجد فروقًا جوهرية بين المساهم والمودع فكلاهما يحصل على أرباح فى نهاية العام ويتحملان معا أى خسائر أو أعباء بلا تفرقة بينهما ·

ورغم ذلك يحصل المساهم على أرباح تفوق المودع بصفته مستثمراً لأمواله ومضاربا فى نفس الوقت ·

ولذلك فإنى أعتبر هذا الموضوع أحد المشكلات المعاصرة للمصارف الإسلامية التى لم تناقش حتى الآن مثل مشكلة التضخم .

المسألة الثالثة : حول مفاهيم المحاسبة المالية للمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية :

تقدمت لجنة التخطيط المنبثقة عن مجلس معايير المحاسبة المالية للمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية بورقتى عمل :

الأولى : عن المحاسبة المالية فى المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية ، وذلك بهدف :

١ - وضع نظام للمعلومات يساعد فى عرض التقارير لخدمة الإدارة ، والمساهمين والمستثمرين ، والدائنين والمدينين ، والجهات الحكومية المختصة ، والتعرف على المركز المالى .

٢ - دراسة مدى اتفاق الممارسات اليومية مع فقه المعاملات .

٣ - إيضاح نتائج أعمال كل نوع من أنواع النشاط بحيث يمكن معرفة مساهمة المصرف الإسلامى فى النشاط الصناعى ، والنشاط الزراعى ، والنشاط التجارى ، ونشاط المقاولات ، إلى غير ذلك .

٤ - تحديد أوعية الزكاة .

٥ - طريقة توزيع العوائد عن العمليات المختلفة بين المساهمين وأصحاب الودائع الاستثمارية .

ونتيجة للتباين فى السياسات المحاسبية والإيضاحات الخاصة بالمصارف الإسلامية اقترح الأستاذ / سمير طاهر إقامة هيئة فعالة للتوفيق بين التقارير المالية لكافة المصارف الإسلامية .. وذلك بهدف تحدى الفرضية بأن المعايير المستخدمة فى المصارف التقليدية مناسبة للمصارف الإسلامية .

وفى تصورى أن كل هذه الأهداف يمكن تحقيقها مع إحياء نشاط اتحاد المصارف الإسلامية .

الثانية : حول الفروض والمفاهيم المحاسبية التى تتمثل فيما يلى :

١ - مفهوم الوحدة المحاسبية .

٢ - مفهوم استمرار المنشأة .

٣ - مفهوم الدورية .

٤ - مفهوم ثبات القوة الشرائية لوحدة القياس المحاسبى .

وتطرقت الدراسة إلى شرح مفاهيم الإثبات والقياس المحاسبى كما يلى :

١ - المقصود بالإثبات المحاسبى هو :

تسجيل العناصر الرئيسية للقوائم المالية .

٢ - المقصود بالقياس المحاسبى هو : القيمة التى تثبت بها الموجودات .

وفى إحدى اجتماعات لجنة التخطيط التى عقدت فى البحرين « كان من بين الحضور مندوب بنك دبى الإسلامى الفترة من ١٨ - ١٩ جمادى الآخرة سنة ١٤١٣ هـ (١٢ - ١٣ ديسمبر / ١٩٩٢) .

ومن خلال اطلاعى على بعض الدراسات المقدمة للمناقشة فإن لى سبع مقترحات أوجزها كما يلى :

● **المقترح الأول :** يدور حول ضرورة إظهار قيمة الاستثمارات الحقيقيـة ضمن بنود الأصول فى الميزانية .. حيث يلاحظ بالنسبة للمرابحات بأنواعها التى تمثل العمود الفقرى للاستثمارات أن القيمة التى تظهر فى موازين المراجعة تتضمن أرباح العام الحالى وأرباح السنوات التالية بحسب عدد استحقاق الشيكات تحت التحصيل .

وبالنسبة لمرابحات استصناع المبانى على وجه الخصوص فإنها تتضمن القيمة الإجمالية رغم أن المقاول قد حصل على جزء من الإجمالى خلال عملية التشغيل أو البناء .

والبديل هو معالجة القيود المحاسبية بحيث لا يظهر فى بند الاستثمارات إلا ما تم تمويله من البنك فقط .

● **المقترح الثانى :** نرى أفضلية الأساس النقدى فى النظام المحاسبى للبنوك الإسلامية حيث إن الأرباح التقديرية لكافة استثمارات المصرف الإسلامى فى الداخل والخارج غالبا ما تكون غير حقيقية رغم أنها دخلت ضمن أرباح العام ... هذا علما بأن توزيع الأرباح على السنوات طبقا لمدد استحقاق الشيكات تحت التحصيل يتوافق مع الأساس النقدى ، وبالتالى يمكن عمل مخصصات للشيكات المرتدة .

● **المقترح الثالث :** نرى إجراء تعديل جوهرى فى نظام إهلاكات الأصول الثابتة وذلك لظهور أخطار جسيمة فى عدم إظهار الأصول على حقيقتها .

مثال ذلك :

١ - مبانى ملك البنك :

صحيح أن المبانى يعتريها القدم عاما بعد عام مما يستلزم تخفيض قيمتها سنويا بقيمة الاستهلاك السنوى المتعارف عليه ·

ولكن غالبا ما يحدث أن قيمة تلك المبانى قد ارتفعت قيمتها إلى أضعاف مضاعفة ·

لذلك يجب تقييم تلك الأصول سنويا بقيمتها الحقيقية ·· ولا بأس من ارتفاع قيمة الأسهم أو انخفاضها بنفس القيمة الحقيقية ·· وهذا يتوافق مع عدالة الإسلام حيث إن الأسهم تباع وتشترى فى الأسواق ·

٢ - بالنسبة للسيارات :

فهى سلع معمرة ·· ومع ذلك قدر لها عمر إنتاجى أربع سنوات فقط ·· معنى هذا أن قيمة السيارات بعد أربع سنوات ستصير صفراً رغم أنها صالحة للاستعمال الجيد ·· وهذا يتنافى مع العدالة والمنطق ·· لأنها ستكون سببا لضياع أموال المسلمين ووسيلة للاختلاس والنهب ودعوة لتوقف الصيانة والاستخدام ·

ودولة مثل إنجلترا دولة متقدمة ، وهذه الدولة فى حياتها العملية لا تعترف بهذه الأسس المحاسبية ·· فقد قرأت خبراً مفاده ما يلى :

أن شركة لنقل الركاب فى لندن قد استخدمت سياراتها (الباصات) بصورة جيدة لمدة عشرين عاما ، بعد ذلك كانت تلك السيارات ما زالت جيدة وبيعت لدولة أخرى لإعادة استخدام تلك السيارات ·

ولا شك أن الصيانة وحسن الاستخدام هما روح الأشياء المادية ·

● **المقترح الرابع** : إعداد نظام محاسبى موحد لكافة المصارف الإسلامية فى جميع الدول ·· ويعد لهذا النظام برنامج فى الكمبيوتر يوزع على كافة المصارف ، وذلك مع توحيد النظام النقدى بعملة الدينار الإسلامى الحسابى (سلة عملات الدول الصناعية السبع) ·· وذلك إلى حين العودة إلى قاعدة الذهب المعروفة عالميا والتى هى من صلب النظام الإسلامى ولا شك أن عملات تلك الدول المتقدمة فى مجموعها تكاد تصل إلى درجة قريبة من قاعدة الذهب ·

● **المقترح الخامس** : توحيد أسس أوعية الزكاة فى المصارف الإسلامية ، وكذلك

معايير صرفها لمستحقيها ·· حيث يلاحظ أن كل مصرف يختلف عن الآخر فى هذا الركن الهام من أركان الإسلام ، ولا شك أن الأخذ بتوصية ندوات الفقهاء التى عقدت بهذا الخصوص هى الأقرب إلى الصحيح مع فتح باب الاجتهاد فى ندوات أخرى بحسب المستجدات ·

وبالنسبة للقرض الحسن نرى التوسع فيها بحيث تشمل مساعدة أصحاب الحرف الصغيرة والمهن الحرة فى أعمالهم الاستثمارية وخاصة المبتدئين ·

ونرى أن يكون المال الدائر لصندوق القرض الحسن قيمته لا تقل عن ١٠ ٪ من إجمالى قيمة الحسابات الجارية والأمانات ·

هذا علما بأن الدكتور شوقى الفنجرى قد سبق أن قدم مثل هذا الاقتراح فى إحدى أبحاثه ليس للمصارف الإسلامية فقط ولكن لكافة المصارف الإسلامية والتقليدية ورأى أن يصدر بذلك قانون ملزم من الدولة وقد حدد قيمة رأس المال الدائر فى القرض الحسن بحيث لا تقل عن ٥٠ ٪ من قيمة الحسابات الجارية ·

وهذه فكرة جيدة من رجل الاقتصاد الإسلامى الدكتور / شوقى الفنجرى إلا أننا نخالفه الرأى فى تلك النسبة الكبيرة حيث نرى أن تكون فى حدود ١٠ ٪ فقط ·

● **المقترح السادس :** نرى إعادة النظر فى أسس توزيع الأرباح بين المساهمين وأصحاب الودائع الاستثمارية بما تتمشى مع عدالة التوزيع وتوحيد تلك الأسس على مستوى المصارف الإسلامية ·

● **المقترح السابع :** نرى أن يكون فى كل مصرف إسلامى هيئة للمستثمرين على غرار الجمعية العمومية للمساهمين لمناقشة آرائهم فى اختيار أفضل الوسائل الاستثمارية ·· خاصة وأن المصارف الإسلامية تعتبرهم شركاء مثل المساهمين فمن باب أولى أن تكون لهم الكلمة ·

* * *

المبحث السادس

نظرات حول دور المرأة في الأسرة المسلمة

قال تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾[1].

وقال عليه الصلاة والسلام : « النساء شقائق الرجال » ·

وقال الشاعر (حافظ إبراهيم) :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

- **تمهيد ·**
- **الزوجة العاملة ، وراتب الوظيفة ·**
- **للمرأة دورها العظيم فى ميادين العمل ··· ولكن ؟ ·**
- **سعادة الدنيا والآخرة ·· فى العودة إلى شرائع الإسلام ·**
- **المرأة ظالمة أو مظلومة ·**
- **كيف نخرج الطلاق من قاموس المشكلات الاجتماعية ؟**
- **مظاهر مبتذلة ··· وحلول مبتكرة ·**

---

(١) النساء : ١ ·

● تمهيد :

الأسرة هى اللبنة الأولى فى تكوين المجتمعات ، والأسر المستقرة التى يراعى فيها كلا من الزوج والزوجة والأولاد كافة الحقوق والواجبات هى التى تنشأ من خلال تجمعاتها الدول القوية التى لا تقهر .

والأسرة هى الملاذ أو السكن الذى يجد فيه كلا من الزوج والزوجة سعادتهما .. فإن دب الشقاق بينهما فلا معنى للحياة بعد ذلك .

وللمرأة دورها الكبير فى هذه المملكة الصغيرة بما يفوق دور الرجل . فقد سئل الرسول ﷺ :

أى الناس أحق بالفضل ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك قال : ثم من ؟ قال : أمك قال : ثم من ؟ قال : أبوك .

لكن فى هذا العصر اختل التوازن ، وتفككت معظم الأسر نتيجة البعد عن تعاليم الإسلام .

وصار خروج المرأة إلى ميادين العمل إحدى المشكلات الكبرى التى تحتاج إلى حلول جذرية .

فقد كانت المرأة فى الحياة الريفية تعمل بجانب زوجها وتشاركه فى كل شىء من الصباح حتى المساء دون ثمة حساسيات مادية أو نفسية .

وفى هذا العصر صار الرجل فى وادى وزوجته فى وادٍ آخر وخاصة بين الموظفين والموظفات فى المدن .

وإذا كان عمل المرأة مع زوجها الفلاح لا يمثل مشكلة على الإطلاق ، فإن الأمر يختلف اختلافا جذريا بالنسبة للموظفة العاملة .

ومع هذا الاختلاف العصرى لابد من وضع ضوابط إسلامية سنذكرها فيما بعد .

* * *

الزوجة العاملة .. وراتب الوظيفة

قرأت فى جريدة الاتحاد من ملحق الهدى رسالة لسيدة وافدة من إحدى الدول العربية .. تشكو فيها شكوى مريرة متوجهة بسؤال هام وهو : هل الشرع أعطى الحق للرجل أن يأخذ كل مال يخص الزوجة أو جزءًا من مرتبها ؟ وفى الرسالة تقول السيدة الفاضلة أن المشكلة كبيرة وليست هينة وليست مشكلتها وحدها وإنما هى مشكلة معظم سيدات هذا الزمن وهن ساكتات لاحول ولا قوة لهن .

ثم تتوجه بنداء قائلة : هل من كلمة لهؤلاء الأزواج الذين لا يخـافون شرع الله ؟ ، وهل من إنصاف لحل مشكلة هؤلاء السيدات المساكين الضعفاء ؟ .

الحقيقة إننى قد تأثرت كثيرا وتألمت لأن هذا الموضوع الخطير لم يعلق عليه أحد من العلماء أو الكتاب ، فالسيدة الفاضلة تحكى قصة من الواقع المؤلم الذى يعيشه المسلمون اليوم وأكثرهم استغلوا الحلال استغلالا سيئا حتى وقعوا فى الحرام مثل الزواج والطلاق وتعدد الزوجات الذى أباحه الإسلام بشروط وضوابط لكن ما يحدث اليوم فى غالب الأمور إنما هو أسلوب أعرج بلا شروط ولا ضوابط مما أساء للإسلام والمسلمين فى نظر الأعداء .

السيدة الفاضلة فى عرض مشكلتها لها الحق فى جانب ، ولكن ليس لها الحق فى جانب آخر ، لها الحق فى أن يكون لها مالها الخاص من مهر أو صداق أو ميراث أو هبة أو وصية .. إلخ ، ولا يقرب الزوج لهذا المال حتى وإن كانت غنية وزوجها فقير .. بل يزيد على ذلك أن الشرع يوجب على الزوج الفقير النفقة على زوجته الغنية .

ولكن ليس لها الحق فى أن تعمل وتحصل على راتب وتكون هناك تضحيات كبيرة فى الأسرة يتحملها الزوج والأولاد من أجل رفع مستوى المعيشة .. ثم فى النهاية تقول إن هذا الراتب هو مالها الخاص .

إن دخل الأسرة يعتمد على جهد الرجل وجهد المرأة فى أن يعملا معا !! وهما معا شريكان فى الحياة من أجل بناء الأسرة وسعادة الأولاد وإلا فلماذا التضحية إذن ؟

إن المرأة العاملة تكلف أكثر فى كل شىء لأن هناك جانبا تعويضيا مقابل التكلفة العالية ، بينما ربة البيت مدبرة والتدبير نصف المعيشة ،حتى ربة البيت نفسها تقوم بأعمال غير منظورة تكاد تصل إلى درجة المرأة العاملة بالفعل .. هذا بخلاف التدبير

المنزلى مثل : حياكة الملابس لأولادها أو أن تكون مدرسة لأولادها ، فلا يحتاجون إلى الدروس الخصوصية .. أو تساعد زوجها فى عمله داخل المنزل وتخفف عن الزوج والأولاد الكثير من المتاعب ، ثم إننا لا ننسى دور المرأة الريفية التى تقف بجانب زوجها فى المنزل وفى الحقل سواء بسواء .

ففى المنزل تقوم بإعداد المحصـول من لحظة حصـاده حتى يصير لقمـة عيش أو سلعة تباع وتشترى .. وهى التى تقوم بإعداد حظائر المواشى وتحلب اللبن وتصنع الجبن وتبيع السمن .

وفى الحقل تساعد زوجها فى بذر البذور وجمع المحصول ، ومع ذلك لم نجد واحدة منهن تقول أين ثمرة عملى ؟

والخلاصة أقول للزوج : ليس لك الحق فى أن تستحوذ على كل راتبها بحجة واهية لا أصل لها .. وإنما لها أن تدخر لنفسها من راتبها بقدر ما يدخر الرجل مع اعتبار أن هناك مصروفات يومية وأخرى موسمية أو طارئة يشترك فيها الطرفان .

وفى تصورى أنه لا يحق للزوج أن يجبر زوجته على أن تعمل خارج البيت على اعتبار أن القاعدة أن تكون المرأة فى بيتها والاستثناء هو أن تخرج للعمل من منطلق حرية العمل دون القهر .

كما أرى من منطلق إسلامى أن هناك ضوابط لخروج المرأة للعمل مثل :

أن تخرج محتشمة - ألا تعمل فى وسط الرجال - ألا يتنافى عملها مع الواجبات الأسرية - أن يكون عملها برضاء زوجها - أن تخرج لضرورة أو مصلحة ومن بين الضرورات وضعها الاجتماعى كأن تكون طبيبة أو مدرسة [١].

* * *

---

(١) نشر بجريدة الاتحاد (الملحق الدينى) بدولة الإمارات العربية فى ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٤٠٥ هـ الموافق ١٥ / ٣ / ١٩٨٥ .

للمرأة دورها العظيم فى ميادين العمل ٠٠ ولكن !!

فى الماضى القريب لم يكن للمرأة حق التعلم مثل الرجل على اعتبار أن مصيرها المحتوم هو أن تكون ربة بيت ومن ثم فلا جدوى من التعليم ٠

وكنا نرى ذلك الرجل الذى نال قسطا من التعليم يذهب إلى وظيفته فى الصباح ثم يعود إلى بيته بعد الدوام والزوجة فى انتظاره لتخلع عنه ثيابه وحذاءه ٠٠ وفى المساء يذهب الزوج المحترم إلى قهوة النشاط حيث السمر إلى وقت متأخر من الليل مع أقرانه ، ثم يعود ليجد زوجته على سهر فى انتظاره والأولاد ما بين نائم ومستيقظ ٠٠ ويسمع من زوجته قصة كل ليلة : ماذا حدث للأولاد ؟ وماذا صنعت مع الجيران ٠

مرة يضحك وهو يسمع ما يسره ، ثم فجأة يغضب ويثور حين يسمع ما يكره والزوجة فى كل الأحوال صابرة ومستسلمة لإرضاء زوجها ٠

وتمر الأيام وتخرج المرأة من ليلها الطويل لترى النور : نور العلم والحياة تشق طريقها فى التعليم مثل الرجل سواء بسواء ٠

ولكن للأسف نجد أن بعضهن قد جرفهن تيار تقليد المرأة الغربية فى كل شىء، مجرد تقليد أعمى دون تبصر ولا تدبر ٠٠ والمقلدة رغم تركها لأصالتها الإسلامية فهى أيضا لن تصل إلى طبيعة المرأة الغربية ٠

ولذلك أصبحت المرأة المسلمة المتعلمة فى حالة من البلبلة الفكرية أو الحضارية ٠

ومن النتائج السلبية : أنها خلعت الحجاب ، واختلطت فى عملها مع الرجال وتعلمت « الإتيكيت » الغربى بلا حياء وياليتها بعد ذلك قد أراحت واستراحت ٠٠ لكن ما حدث لم يكن فى الحسبان ٠

لقد تحملت من الأعمال ما لا يطاق ٠٠ فهى كونها تعمل مثل الرجل لا ترتاح مثل الرجل حين تعود إلى بيتها ٠٠ بل تستأنف أعمالا أخرى من رعاية للأولاد وطهى للطعام وغسيل الملابس وترتيب ونظافة البيت ٠٠ ألخ ٠

وهى بذلك لا تجد راحتها مطلقا إلا مع النوم ٠٠ حتى الإجازة الأسبوعية لا تجد فيها راحتها ٠٠ بل هو يوم عمل شاق لأسبوع بأكمله ٠٠ وتركت هذا الأثر السيىء على الزوج والأولاد لكونها متعبة ومرهقة ٠

ولكن ياترى هل هناك حل بعد أن انتقلت المرأة المسلمة من النقيض إلى النقيض أو من التفريط إلى الإفراط .

بالتأكيد هناك حل يمثل جانب الاعتدال . . فما هو إذن ؟

الحل ليس جديدا وإنما هو من الإسلام . . فليس هناك نظام على وجه الأرض عبر الزمان والمكان أعطى أو سيعطى للمرأة مكانتها وعزتها وكرامتها بأكثر مما جاء فى القرآن والسنة النبوية وآثار الصحابة .

هنا الأمر يحتاج إلى مجرد اجتهاد عصرى حتى نعود إلى أصالتنا بأحدث الأساليب العلمية .

وحين تعمل المرأة فى الميادين المختلفة فإن هناك شروطا أساسية لا ينبغى بأى حال التحول عنها وهى :

- أن تلتزم المرأة بشروط الحجاب الثمانية .
- عدم اختلاط الرجال بالنساء .
- أن تكون هناك ضرورة لخروجها سواء من جانب الأسرة التى هى فى حاجة إلى دخلها أو من جانب المجتمع الذى يحتاج لتخصصها .

كما أرى أن يكون خروج المرأة لميدان العمل بضوابط ، أذكر منها :

(أ) الا يكون هناك أطفال صغار فى حاجة إلى رعايتها .

(ب) أن تعمل نصف الوقت وفى مكان قريب من بيتها .

(جـ) أن يكون عملها متوافقا مع طبيعة المرأة وفى مجال الخدمات الإنسانية بحيث يكون عملا مكملا لعمل الرجل دون منافسة .

ويمكن للمرأة أن تعمل داخل بيتها عن طريق الاتفــاق مع أجهـزة الأسر المنتجـة .. بل أرى ما هو أكثر من ذلك وهو المرأة المتعلمة فى حد ذاتها منتجة وهى بذلك تمثل قمة الحضارة والتقدم .

فالمرأة المتعلمة تكون عونا لزوجها فى شئون عمله . . وتكون مدرسة ومربية لأولادها . . وتكون مدبرة لميزانية بيتها .

وفى سبيل ذلك أرى أن تحصل المرأة المتعلمة وهى فى بيتها على نصف راتب المرأة العاملة خارج بيتها بحسب مؤهلاتها العلمية من قبل الدولة .

ربما يتصور البعض أن ذلك عبء على الدولة ليس من ورائه نفع .. لكن العكس هو الصحيح .

إن الدولة بذلك الأجر الرمزى تكون قد شجعت المرأة وهى نصف المجتمع على طرق أبواب التعليم .. حيث إن الأسرة هى اللبنة الأولى للمجتمع .. وفى هذا رقى للمجتمع الإسلامى إلى مكانة عالية لن ترقى إليها شعوب العالم المتقدم فى عصرنا هذا .

هذه ثلاثة تصورات للمرأة المسلمة فى الماضى والحاضر والمستقبل :

ففى الماضى القريب كانت على جهل أو أمية .

وفى الحاضر فهى مقلدة لنساء الغرب دون تبصر ولا تدبر .

وفى المستقبل فهى المرأة المؤمنة التى تدرس علم الدين بالضرورة وعلوم الحياة على قدر الكفاية .. فطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة كما قال النبى ﷺ [1].

* * *

سعادة الدنيا والآخرة ..
فى العودة إلى شرائع الإسلام

قبل الإسلام لم يكن للعرب شأن يذكر بين دول العالم المتحضر ومن بينها دولتا الفرس والروم .

وحين جاء الإسلام صار العرب المسلمون قوة لا يستهان بها ، وانطلقوا باسم الإسلام من الجزيرة العربية إلى ربوع العالم وصارت الإمبراطوريات المتحضرة أقاليم تحت مظلة الخلافة الإسلامية .

فى ظل الخلافة الإسلامية لم تكن هناك من المشكلات المستعصية مثل التى نعانى منها اليوم .

---

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية فى (١٨ / ١٢ / ١٩٩١) .

كانت كل هموم المسلمين تنحصر فى الجهاد ونشر الدعوة والعروج إلى الله بالفرائض والتزود بالسنن والنوافل مع السعى فى طلب الرزق دون كلل ولا ملل .

كان الولد أو البنت إذا وصلا سن البلوغ . . فهذا إيذان بالزواج على سنة الله ورسوله دون تأخير وبأقل التكاليف المتاحة .

وكانت المرأة حين تعلم أنها لا تنجب أو أنها مريضة مرضا عضالاً أو أن زوجها من الأثرياء ، لا تمانع أن يقترن زوجها بالزوجة الثانية أو الثالثة أو الرابعة . . وذلك دون خوف على مستقبلها لأن زوجها سوف يعدل .

وإذا حدث طلاق بين زوجين مؤمنين لعدم التوافق بينهما فإن كلا منهما يشق طريقه للزواج المناسب بلا حرج ولا مشاكل .

وإذا مات أحد الزوجين فإن الأرمل أو الأرملة سرعان ما يجد أو تجد زوجا لاستكمال مسيرة الحياة .

وحين ابتعد المسلمون عن إسلامهم ماذا حدث ؟

تركوا الجهاد ونشر الدعوة والحكم بما أنزل الله وفضلوا استخدام القوانين الوضعية التى جاء بها الاستعمار . . وتكاسلوا أيضا فى أمور الدنيا وتأخروا وتقدم غيرهم ونتيجة لذلك نشأت المشكلات المستعصية التى لم يكن لها وجود من قبل هذه المشكلات منشأها حب المظاهر ، والميل للتقليد دون الإبداع ، والخضوع للعادات دون استخدام العقل ، والتفنن فى جمع المال دون جهد مثمر .

من يصدق . . أن هناك فى بلاد المسلمين ملايين من الشباب لم تتوافر لديهم القدرة على الزواج . . ففى مصر مثلا لا يستطيع الشاب الذى تخرج من الجامعة الزواج إلا بعد مرور عشر سنوات من تخرجه حتى يستطيع أن يهيىء نفسه لذلك . . ورغم ذلك فهو يحتاج إلى مساعدة الأهل لمواجهة تكاليف المهر والشبكة والشقة وبعض لوازم التأثيث وحفل الزواج .

وهنا فى الإمارات لى أصدقاء غير قادرين على الزواج إلا بعد رحلة طويلة من العمر رغم أنهم ميسورو الحال . . وتعجبت لماذا ؟ قالوا إن الزواج يتطلب مئات الألوف من الدراهم .

هنا أدركت تماما أهمية مكرمة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بإنشاء صندوق الزواج ، ومكرمة صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمى فى تشجيع حفلات الزواج الجماعى .

وبالطبع فإن مشروعى حفلات الزواج الجماعية وصندوق الزواج سوف يحلان الكثير من مشكلات الزواج .. لكن هذا الجهد المشكور لابد وأن يتبعه جهود واسعة النطاق من قبل المجتمعات الإسلامية والأسر عامة .. فالزواج كما يقول الشيخ محمد الغزالى لا يقل أهمية عن الغذاء والكساء سواء بالنسبة للبكر أو الأرملة أو المطلقة .

وليس معنى تشجيع الزواج هو أن يتم بالصورة المزعجة التى نحياها فى هذا العصر .. ولكن لابد أن نرجع إلى أصالتنا الإسلامية حتى يكون الزواج صحيحا على سنة الله ورسوله .

فالرسول ﷺ يحذرنا من المغالاة فى المهور أو الخروج عن كل ما هو ضرورى بالترف أو السرف .. كما يرسم لنا الطريق فى اختيار الزوج أو الزوجة حتى لا يكون الزواج تعيسا .

قال بالنسبة للزوج: « إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه » .

وقال بالنسبة للزوجة : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » .

فالزوج أو الزوجة المتدينان هما فقط اللذان يراعيان الحقوق والواجبات الزوجية .

وبالنسبة للأرمل أو الأرملة فإنه يجب أن تمتد إليهما عناية الدولة والمجتمع بتزويجهما .. وإن كانا يرعيان أطفالا فإن زواجهما يكون أكثر إلحاحا لرعاية الأبناء والأيتام .. ولقد كان الصحابة يتنافسون فى الزواج من الأرامل ورعاية الأيتام والأبناء لما فيه من ثواب عظيم .

وهذه هى الصحابية الجليلة أسماء بنت عميس رضي الله عنها التى كانت زوجة لجعفر بن أبى طالب وبعد استشهاده فى غزوة مؤتة صارت زوجة لأبى بكر الصديق وبعد وفاته صارت زوجة لعلى بن أبى طالب رضوان الله عليهم أجمعين .

فى شأن الأرمل أو الأرملة قال الرسول ﷺ :

مسكينة .. مسكينة .. مسكينة .. قيل من هى يا رسول الله ؟

قال : من مات عنها زوجها ولم تتزوج .

مسكين .. مسكين .. مسكين .. قيل من هو يا رسول الله ؟

قال : من ماتت عنه زوجه ولم يتزوج .

وأما عن المطلقة فإنه قد وردت عشرات الآيات فى سورتى البقرة والطلاق نظرا لأهمية هذا الجانب فى حياة الأسر المسلمة حيث الهدف الأسمى هو :

المعاشرة بالمعروف أو الفراق بالمعروف وبإحسان ... ويحذرنا القرآن بأن التعدى من أى مسلم ربما أدى به إلى جهنم وبئس المصير فلا يذر زوجته كالمعلقة أو يقهرها حتى تطلب منه الطلاق للحصول على حقوقها .

وكذلك الأمر بالنسبة للزوجة فقد جعل الله طاعتها لزوجها كالجهاد فى سبيل الله ، والمرأة فى الإسلام لها حريتها الكاملة فلا قهر ولا ظلم وهى إن كرهت معاشرة زوجها فلها حق الخلع عنه بشروطه .

والطلاق فى الإسلام ليس نهاية الدنيا بل هو بداية جديدة لزواج سعيد .

نعم إن فى شرائع الإسلام سعادة الدنيا والآخرة .. عودة الروح للمسلمين والرقى نحو المجتمع المثالى .. مجتمع الأسر السعيدة (١).

* * *

المرأة ظالمة أم مظلومة ؟!

منذ أن خرجت المرأة من بيتها ، لتشارك الرجل فى كافة الأعمال دون استثناء ودون تخصص بما يلائم طبيعتها وبلا تحفظ .. وهى تنادى بأعلى صوتها بحتمية المساواة بين الرجل والمرأة .

وبين الحين والآخر تعقد مؤتمرات وندوات لتأصيل هذا الاتجاه حتى استجاب الكثير من الحكومات لهذا النداء .

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية فى (٢٤ رمضان سنة ١٤١٢ هـ) الموافق (٢٧ / ٣ / ١٩٩٢) .

ونظرا لاختلاف مقومات الرجل عن المرأة فى الكثير من الحالات فإن هذا الاتجاه قد انقلب عكسيا على النساء مما دعا بعض الجمعيات النسائية بأمريكا وفرنسا إلى القيام بمظاهرات لإنصاف المرأة من العمل اليومى الشاق الذى تقوم به ·

ونادت بعضهن بضرورة العودة للبيت للقيام بدور الأمومة ورعاية الأبناء وترتيب البيت ·· وقالت إحداهن بأن الرجال خدعونا بدعوة المساواة وفتحوا لنا الباب على مصراعيه ·· فصارت المرأة العاملة تبذل من الجهد ضعف ما يبذله الرجل ·· لأن الرجل يرتاح من عناء العمل بعد عودته لمنزله ، بينما تستأنف المرأة العاملة عمل البيت من طهى ورعاية للأطفال وترتيب للبيت ولا تجد راحتها تقريبا إلا عند نومها !!

ورغم أن الجمعيات النسائية فى البلاد الغربية تدعو الآن لإحداث التوازن بين الرجل والمرأة بتخفيض ساعات العمل اليومى للنساء مع إعطائهن الفرصة للعودة إلى البيت ·· والرجال هناك - بالنظرة المادية المجردة من الرحمة - لا يستجيبون لهذا النداء ·· رغم ذلك فإننا نجد أن الجمعيات النسائية فى البلاد الشرقية ما زالت تحذوا حذو ما سبقت إليه البلاد الغربية ·

ويزيد على ذلك أن هناك من أعضاء هذه الجمعيات من ينادى بخلع الحجاب ومخالطة الرجال وإلزام الرجل بعمل البيت أو دفع رواتب لهن ·

والحقيقة أن هذه الصيحات لم تأت من فراغ ·· لكنها رد فعل للظلم الواقع على النساء فى ظل نظم وضعية فاسدة ·

وبدلا من أن تنادى المرأة بالعودة إلى تعاليم الإسلام ، للحفاظ على مكانتها الرائعة التى لم ترق إليها إمرأة فى ظل نظام غير إسلامى ·· نجدها ترفض تعاليم الإسلام وتنادى بالحرية الغربية بكل مساوئها !

ولقد أثلج صدرى خبر عن تكوين جمعية نسائية إسلامية تنادى بحجاب المرأة وعودتها للتعاليم الإسلامية والدعوة إلى صون المرأة والحفاظ على عزتها وكرامتها ضد التيارات التى أفسدت المرأة وجعلتها سلعة رخيصة بأدوات التجميل والعرى لتكون تحت رحمة شهوات ومآرب ضعاف النفوس ·

الحقيقة أننا نعيش الآن العصر الذى تكون فيه المرأة إما ظالمة وإما مظلومة ·

فهى ظالمة حين تكون متعلمة أو مثقفة بالمنهج الغربى متجاهلة تماما التعاليم الإسلامية ٠٠ ظالمة لنفسها أولا ثم لأولادها وزوجها ٠

وهى مظلومة حين تكون جاهلة أو غير متعلمة لأنها لم تصنع شيئا ينفعها ولم تتفقه فى أمور دينها فصارت لا تعرف من أمور دنياها وأخراها شيئا جوهريا وتكون مثل الجارية تؤمر فتطيع بلا مشورة لأنها لا تملك قوة الرأى ٠

نعم ٠ إن من حق المرأة أن تعمل ٠٠ بل إنى أقول إن من واجبها أن تعمل على قدر فرض الكفاية بما يتوازن مع عمل البيت ، فلا تستغرق وقتا طويلا أو جهداً كبيراً يجعلها فاشلة فى حياتها الزوجية ٠٠ وبما يتلاءم مع أنوثتها فلا تختلط بالرجال بل تعمل مثلا فى مدرسة للبنات بنصف الوقت الذى يستغرقه الرجال ، أو طبيبة فى مستشفيات خاصة للنساء والأطفال ٠٠ وتتعلم فى مدارس وكليات خاصة للبنات ٠٠ كما تمارس أعمالا جماهيرية أو خدمية خاصة بالنساء ، مثل ما نشاهده فى بعض البنوك الإسلامية حيث يوجد قسم خاص للسيدات ٠٠ وما نشاهده فى معهد الشرطة من وجود مدربات لقيادة السيارات لتدريب من يرغبن من النساء[١] ٠

* * *

كيف نخرج الطلاق من قاموس المشكلات الاجتماعية ؟

قرأت بجريدة الاتحاد موضوع « علاج ناجح لتجنب الطلاق » :

- الاعتراف بالخطأ أو الاعتذار من أحد الزوجين أو كلاهما ٠
- عدم إفشاء الأسرار أو المشاكل التى تحدث بين الزوجين ٠
- الاحتكام أو الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله دون صراع مع الأهواء ٠
- التفاهم بين الزوجين بالحوار الهادىء لحل مشكلاتهما بأنفسهما ٠

---

(١) نشر بجريدة الاتحاد (الملحق الدينى) بدولة الإمارات العربية فى ١٤ شوال سنة ١٤٠٦ هـ الموافق ٢٠ / ٦ / ١٩٨٦ ٠

وفى هذا الحيز أتناول زاوية أخرى غاية فى الأهمية لإيجاد حل جذرى لهذه المشكلة .. هذا الحل نجده واضحا فى القرآن الكريم فى سورة الطلاق وبعض آيات من سورة البقرة « آية ٢٢٧ إلى آية ٢٤١ » .

لكن الواقع الفاسد فى دنيا المسلمين هو الذى خلق المشكلة التى أصبحت عرفا بين الناس دون تفكير فى اختيار المعيار الإسلامى .

يبدأ الحل من تاريخ الزواج بأن يختار الزوج شريكة حياته من ذات الدين والخلق دون النظر إلى المال أو الجمال أو الحسب كهدف دنيوى بعيد عن الخلق والدين .

وكذلك بالنسبة للزوجة التى عليها أن تختار من ترضى دينه وخلقه ، وإذا كانت معظم حالات الزواج فى هذا العصر قد حدثت دون النظر إلى الدين والخلق كهدف أسمى فإن باب التوبة مفتوح لإصلاح ما فسد .

نعود إلى أصل الموضوع وهو أن الطلاق قد يقع فعلا نتيجة أسباب مختلفة من الزوج أو الزوجة أو المجتمع .. فما هى النتيجة ؟

● **النتيجة من الناحية الشرعية :**

لا توجد مشكلة حتى الآن ، لأن الزوجة لن تخرج من البيت طوال فترة العدة رغم وقوع الطلاق .. فهى ما زالت زوجة ولا يحق لأحد أن يتقدم إليها للزواج .. ومجرد ابتسامة منها ومن الزوج أو أو الخ .. تعود الحياة الزوجية من جديد دون أن يشعر أحد .. حتى الأهل والمقربون .

● **أما من ناحية الواقع الفاسد أو المؤلم :**

فإن الطلاق يعد مصيبة كبرى كالموت أو الهلاك أو أشد من ذلك .. حيث النتيجة بعد خروج الزوجة بغير حق خراب البيوت وتشريد الأولاد ووقـوع الزوجة أو الزوج فى متاهات لا نهاية لها .

وهنا أتوجه باقتراحات هامة جدا إلى ثلاث جهات مسئولة كما يلى :

(أولا) بالنسبة لوزارة الشئون الاجتماعية فإن عليها أن تصدر قانونا من واقع الشريعة الإسلامية بتجريم أو عدم جواز إخراج الزوجة المطلقة من بيت الزوجية طوال فترة العدة « ثلاثة شهور » .. ولعل الله يحدث بعد ذلك أمرا .

(ثانيا) بالنسبة لعلماء الدين فإن عليهم أن يبينوا للناس أحكام الطلاق من واقع الكتاب والسنة بوضوح ويسر ، فقد لاحظت من خلال مناقشاتى مع الكثيرين من ذوى الفهم والعلم أنهم لا يدركون أحكام الطلاق ، وحين ذكرت لهم أن المطلقة لا تخرج من بيتها أصابهم الذهول رغم أن الآية رقم(١) من سورة الطلاق تبين ذلك واضحا فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ، وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ، وَاتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ ، لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ ﴾[١] صدق الله العظيم .

(ثالثا) بالنسبة للزوج أو الزوجة أو الأهل .. عليهم أن يتقوا الله بجعل الطلاق طلاقا شرعيا وبشهادة ذوى عدل .. وليس طلاقا بدعيا أو غيابيا تحكمه الأهواء أو المآرب [٢] .

* * *

مظاهر مبتذلة .. وحلول مبتكرة

بحمد الله مع الصحوة الإسلامية صارت هناك فى دنيا المسلمين بدائل شرعية للفساد المستشرى بسبب الاستعمار والذى حال بين المسلمين وإسلامهم عدة قرون .

ورغم أن العالم الإسلامى قد نال استقلاله وصار حرا من الناحية الشكلية .. إلا أنه ما زال محاصرا بالتكتلات العسكرية والسياسية والاقتصادية فى الشرق والغرب بسبب الفرقة والتفكك بين دويلات العالم الإسلامى .

والأدهى والأمر من ذلك أن العالم الإسلامى محاصر أيضا بشكل لا إرادى بسبب الغزو الفكرى الذى أصبح مسيطرا على عقول وقلوب المسلمين فصاروا مقلدين لجميع أنواع الفساد المستورد من الخارج .

فمثلا بالنسبة للأعراس صارت الموضة أن يكون حفل الزواج فى الفنادق ذات النجوم الخمسة .

---

(١) الطلاق : (١) .

(٢) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربيـــة (١ ربيع ثانى سنة ١٤١٢ هـ (الموافق ١٧ / ٩ / ١٩٩٣) .

ماذا جرى حتى نرى فى بلاد المسلمين أفراحا كلها عبث ولهو ؟ .. هل التفاخر وحب المظاهر قد أديا بنا إلى الاستدانة من أجل حفل تعس ؟ .

أقول إنه تعس بعد مناقشتى للكثيرين ممن وقعوا فى حبائل تلك العادات والتقاليد المستوردة .

قال البعض إنهم استدانوا من البنوك بفوائد مركبة لبضع سنين لتغطية تكاليف الزواج من مهر وشبكة وإقامة الحفل فى الفندق .

وقال آخرون إنهم اضطروا للزواج من أجنبيات ودون علم الأهل والأصدقاء للهروب من التكاليف الباهظة التى لا تطاق .

لكل ذلك فكر أهل الصلاح والتقوى فى إيجاد بدائل شرعية تبعد شبابنا عن الحرام وعن التكاليف الترفية الباهظة .

مثال ذلك : حفل الزواج الجماعى لشباب الشارقة تحت رعاية صاحب السمو الدكتور الشيخ سلطان بن محمد القاسمى ، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة بين الحين والآخر .

ولى هنا إضافة يجب أن تتم فى الأعراس الإسلامية فى عصرنا الحاضر وهى :

(**أولا**) أن يساهم الأهل والأصدقاء وكذلك جهات العمل فى توفير الحد الأدنى لإقامة الحياة الأسرية الكريمة للعروسين دون الاستدانة فى بداية حياتهما .

(**ثانيا**) أن يكون هناك صندوق خيرى مؤقت فى ليلة حفل الزواج تساهم فيه الحكومات المحلية .

(**ثالثا**) أن تكون هناك فرق فنية تابعة للجمعيات الخيرية تؤدى دورها الإبداعى لإحياء تلك الأفراح مقابل رسوم رمزية ، وهنا يكون الفن فى خدمة الإصلاح بدلا من أن يكون عكس ذلك [١] .

* * *

---

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية فى ١٧ شعبان سنة ١٤١٣ هـ الموافق ٩ / ٢ / ١٩٩٣ م .

المبحث السابع

من القراءات المستفادة

قال تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنسَانَ لَفِى خُسرٍ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ (١) .

وقال ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » .

- تمهيد.
- مع أديب إسلامى وفكره فى كتاب « نحو مسرح إسلامى ».
- مع مجتهد العصر العالم الجليل الشيخ / محمد الغزالى ... وفكره فى كتاب « السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث » .
- مع رائد من رواد المصارف الإسلامية وفكره فى كتاب المصرف الإسلامى ... علميا وعمليا .

---

(١) سورة العصر .

● **تمهيد :**

من أعظم ما يتمتع به الإنسان حال حياته العلم .. علم الدين بالضرورة ومن علوم الحياة على قدر الكفاية .

والقرآن الكريم يحث على العلم حيث بدأ نزول القرآن الكريم فى شهر رمضان بكلمة « اقرأ » كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (١) .

ويقول الرسول ﷺ : « إذا أحب الله عبدًا علمه الدين وفقهه فى التأويل » .

وقال ما معناه : « كن عالما أو متعلما ولا تكن غير ذلك فتهلك » .

وخير ما يتركه الإنسان بعد موته علم ينتفع به ، ورغم أن الإنسان بموته قد انقطع من عمله فهو مأجور بذلك العلم حتى تقوم الساعة مصداقا للحديث النبوى :

« من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة » .

وقد أردت مجرد التلميح لبعض القراءات المختارة لثلاثة من مفكرى الإسلام فى المجالات المختلفة .. ليست على سبيل الحصر لا فى القراءات ولا فى العلماء حيث إن العالم الإسلامى يزخر بالآلاف من المؤلفات فى المكتبات الإسلامية والآلاف من العلماء فى شتى الأقطار الإسلامية على مدار التاريخ الإسلامى .

* * *

مع أديب إسلامى وفكره فى كتاب « نحو مسرح إسلامى »

يذكر الدكتور نجيب الكيلانى « أن أحدا لا يستطيع أن ينكر أن الأدب كان عنصرا من عناصر الحضارة الإسلامية ولسانا من ألسنة الدعوى التى تحرص على القدوة والمثل .. والأدب الإسلامى أدب مسئول يقى أجيالنا المعاصرة من السقوط فى

---

(١) العلق : ١ - ٥ .

براثن تيه الفلسفات التى تعد بالمئات . . نعم إنه أدب الضمير الحى والوجدان السليم والتصور الصحيح والخيال البناء والعواطف المستقيمة » .

لكن حضارة الغرب التى استوعبناها بكل مساوئها نقلت إلينا القصص العالمية عن الجنس والقتل والدمار . . والتفنن فى اللصوصية وألوان التعذيب ، وردود الفعل البوليسية . . هذا بالإضافة إلى الخيالات التى تبعد الإنسان عن واقعه ، مثل « السوبرمان » و « المرأة الخارقة » وما نراه فى قصص الأطفال من « جونكر » وخلافه . .

ومن الأمور المؤسفة أن عددا من الكتاب فى البلاد الإسلامية قد تأثروا كثيرا بالتيارات الغربية فأصبحت معظم رواياتهم تدور حول الحب والغرام واختلاق القصص الوهمية البعيدة عن واقع المسلمين . .

ومع مقارنة المستوى الأدبى منذ الثلاثينات والأربعينات والخمسينات حيث كتابات طه حسين والعقاد والمنفلوطى وأشعار أحمد شوقى وحافظ إبراهيم . . الخ بمستوى الأدب فى السبعينات والثمانينات ، نجد الركاكة فى الشعر المنثور وفقدان الأحاسيس والمعانى فى الروايات . . مما جعلنى أتوقف تماما عن قراءاتى الأدبية .

ولكن حدث بعد انتهاء العام المنصرم أن طلبت منى ابنتى الكبرى بعض القصص لملء الفراغ فى إجازتها الصيفية ، فقلت عليك بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية والفقه وبعض الكتب الدينية الهامة .

قالت : وماذا يضير لو أنى قرأت بعضا من الروايات كنوع من التسلية ؟

وفكرت مليا حتى لا أثقل عليها ، فرأيت أن أشترى لها مجموعة من مؤلفات الدكتور نجيب الكيلانى التى سمعت عنها فقط . .

ومع تصفح بعض منها ، وجدت أنها ذات أهمية بالغة فى حياتنا المعاصرة لما تحويه من تاريخ إسلامى وفضائل جمة بأسلوب قصصى بديع . . وقرأت بإعجاب شديد قصة « اليوم الموعود » التى تدور أحداثها حول المعركة الفاصلة بين شعب مصر الباسل والحملة الفرنسية بقيادة الملك لويس التاسع الذى تم أسره فى بيت لقمان بالمنصورة ، ثم قرأت قصة « عمالقة الشمال » التى تحكى من الأعماق عن الأحداث الأخيرة فى نيجيريا ، حول الصراع المرير بين الإسلام والتبشير الصليبى . . وكيف استطاع المسلمون رغم فقرهم التغلب على أساطين الصليبية المدججة بالمال والسلاح

وتأييد الدول العظمى .. كما قرأت قصة « عمر يظهر فى القدس » وهنا يتخيل الكاتب أن عمر بن الخطاب ﷺ قد ظهر فجأة فى القدس ليرى بنفسه ما حدث من نكبات حلت بالمسلمين فى هذا العصر ، معلقا على ما يجرى من أحداث مع ثقته الكاملة بأن قوى الأعداء الرهيبة ما هى إلا خفافيش سوف تنتهى تماما بنور الإسلام .

ومازلت أواصل الاستمتاع بباقى مؤلفاته وكم أتمنى أن تكون بعض هذه المؤلفات ضمن المقررات الدراسية بالمدارس .. كم أتمنى ترشيح الدكتور نجيب الكيلانى لنيل جائزة الملك فيصل فى الأدب الإسلامى ، فهو أهل لذلك .

وإذا ما تناولنا كتاب الدكتور / نجيب الكيلانى « نحو مسرح إسلامى » نجد أن الهدف من وراء هذا الكتاب هو إبراز بعض العناصر الأساسية التى تدور فى أذهان الكثيرين وخصوصا رجال الفن حيث يميل أغلبهم إلى التريث أو الرفض أمام مسائل تتعلق بالفكر والدين .

● **هذا الكتاب يتناول أمرين :**

الأمر الأول : يتناول رسالة المسرح ، وموقف رجال المسرح وعلماء الدين من بعض القضايا ومحاولة إزالة بعض الشبهات التى تثور فى أذهان البعض نحو ما هو إسلامى لسبب أو لآخر .

● **هذا التصور الذى وضعه المؤلف يرتبط بما يلى :**

١ - واقع الإسلام : كعقيدة ومسئولية المسلم إزاء ذلك .

٢ - واقع البنيان الثقافى والتراثى فى الأمة الإسلامية .

٣ - مقتضيات التطور والاجتهاد مع المتغيرات بالنسبة للأزمنة والأمكنة .

٤ - إحياء دور المسلم فى حراسة المسيرة من الانحراف وترسيخ القيم التربوية .

٥ - الحفاظ على كرامة الإنسان وحريته وحقوقه الشرعية .

وأما بالنسبة للأمر الثانى : فقد عرض المؤلف أهم الخطوات التى تحقق ما يسمى بالمسرح الإسلامى كما يلى :

١ - تأصيل وتوضيح مفهوم المسرح الإسلامى .

٢ - إنشاء مراكز تدريب خاصة بالمسرح الإسلامى .

٣ - اهتمام المسرح الإسلامى بخلق الشخصية الإسلامية .

٤ - أن تكون هناك شمولية للمسرح الإسلامى بحيث يشمل : مسرح الطفل - المسرح المدرسى - المسرح التعليمى - المسرح التاريخى - الموروث الشعبى - المسرح الكوميدى .

٥ - أن تكون لغة المسرح هى اللغة العربية الفصحى .. لغة القرآن وهى اللغة التى لا اختلاف فى فهمها على صعيد العالم العربى كله .

٦ - دور المرأة فى المسرح الإسلامى حيث يثور الجدل فى هذا الموضوع بين فريقين متضادين :

(أ) الفريق الأول : لا يبيح ظهورها ويعتبر صورتها عورة .

(ب) الفريق الثانى : يرى أن المرأة مثل الرجل فى التكليف الشرعى ولها دورها فى التاريخ الإسلامى ، كما يرى أنه يجوز اختلاط الرجال بالنساء عند الضرورة وبضوابط شرعية[١] .

* * *

مع مجتهد العصر العالم الجليل
الشيخ / محمد الغزالى

وفكره فى كتاب : السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث

منذ الثلاثينات أو قرابة الخمسين عاما والرجل يبث فى قلوب المسلمين الهمم والعزائم لإعلاء كلمة الله على وجه البسيطة رغم عوامل الفساد التى استشرت فى كل مكان .

قرأنا مؤلفاته المستفيضة ، وسمعناه على المنابر أيام الجمع ، ورأيناه فى الندوات وقاعات الجامعات .. فكان نعم المؤلف ونعم الخطيب ونعم الموجه والمربى ونعم المحاضر .

إن الرجل يتلهف شوقا وحنينا لإعادة أمجاد الأمة الإسلامية كما كانت فى عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده ثم عمر بن عبد العزيز وصلاح الدين رضوان الله عليهم .

---

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية (٢٠ ربيع الأول سنة ١٤٠٩ هـ الموافق ٣٠ / ١٠ / ١٩٨٨) .

والرجل أيضا اعتصر ألما بسبب ما أصاب المسلمين من فرقة وضعف وهوان وإذلال نتيجة الخلافات بين حكام الدولة الأموية فى الأندلس والدولة العباسية فى بغداد والدولة الفاطمية فى مصر والدويلات المتناحرة فى الشام وغيرها من ديار المسلمين ، ثم الخلافات المذهبية التى جعلت المسلمين يتشددون بالفروع المختلف فيها تاركين الأصول المتفق عليها .. فكانوا أشبه ما يكون بالإخوة الأعداء .

يذكر إمامنا الجليل الشيخ / محمد الغزالى أن أعداء البشرية أرادوا أن ينالوا من الإسلام بالطعن والمكيدة بعد أن نجحوا فى إبعاد المسلمين عن إسلامهم وإلحاق الهزيمة بهم .. لكنهم أخطأوا وخابت آمالهم لأنهم لم يستطيعوا أن يفرقوا بين الإسلام والفكر الإسلامى والتطبيق الإسلامى ، ففى الإسلام كمال العقيدة وتمام النعمة .. لكن الفكر الإسلامى والتطبيق الإسلامى اختلف فيه العلماء والحكام ، فمنهم من أصاب ومنهم من أخطأ والذين أصابوا كانت لهم الغلبة دائما .. وهذه معجزة الإسلام التى أذهلت الأعداء رغم قوتهم المادية الهائلة .. ولينصرن الله من ينصره .

وحين نعود إلى ما هو كائن فى أيامنا الحاضرة فماذا نجد ؟

المعسكر الشيوعى حاول اقتطاف أفغانستان .. لكن المجاهدين كانوا لهم بالمرصاد .. والمعسكر الغربى حاول زرع إسرائيل لإضعاف الأمة العربية وإحداث الخلل فى لبنان .. لكن الانتفاضة الفلسطينية والقوى الإسلامية فى لبنان ولدتا لكبح جماح الهجمة الشرسة ، وهيئة الكنائس التبشيرية المدعمة من قوى البغى والعدوان تحاول خلع الجنوب السودانى من صفتى العروبة والإسلام ، لكن الصحوة الإسلامية تنبهت الآن إلى الأخطار التى تحدق بها من كل مكان .

إن لهذا الرجل العملاق عشرات الكتب ومئات الخطب والأعمال الصالحة فى ميدان الدعوة فكانت الصحوة الإسلامية العالمية .. إنه ينادى إلى تنقية شاملة فى الثقافة الإسلامية ، ويدعو الدعاة العاملين فى الميدان التقليدى إلى التفاعل مع الحياة من خلال الكتاب والسنة .

بعد خمسين سنة فى ميدان الدعوة يحظى فضيلته بتقدير وتكريم المملكة العربية السعودية على جهوده الطيبة والمثمرة بحصوله على جائزة الملك فيصل رحمه الله لعام ١٩٨٨ ، ومن أراد المزيد فالمكتبة الإسلامية زاهرة بمؤلفاته العظيمة .

ولقد ألف الشيخ / محمد الغزالى كتابه « السنة النبوية » بين أهل الفقه وأهل

الحديث » تلبية لما كلف به من معهد الفكر الإسلامى بالولايات المتحدة للزود عن السنة النبوية من جراءة القاصرين وذوى العقول الكليلة . . وقد وافق ذلك رغبة فى نفسه .

ورغم أن الشيخ / الغزالى من كبار الفقهاء والمتحدثين عن الإسلام ، وهو كما يذكر من صميم الجماعة وحماتها إلا أنه لم يسلم من أنصاف المتعلمين وأنصاف المتدينين ذوى الضحالة الفكرية التى تخمد الصحوة لديننا المكافح المثخن بالجراح .

وقال المؤلف :

إن الحضارة التى تحكم العالم مشحونة بالأخطار والخطايا . . بيد أنها ستبقى حاكمة ما دام لا يوجد بديل أفضل .

هل البديل الأفضل جلباب قصير ولحية كثة ؟ أم عقل أذكى وقلب أتقى وخلق أسمى وفطرة أسلم وسيرة أحكم ؟ .

لقد نجح بعض الفتيان فى قلب شجرة التعاليم الإسلامية فجعلوا الفروع الخفيفة جذوعا أو جذورا ، وجعلوا الأصول المهمة أوراقا تتساقط مع الرياح .

ثم توجه الشيخ الجليل بالنصح إلى أمراء الجماعات الدينية وإلى الأوصياء على تراث السلف أن يراجعوا أنفسهم مع مراعاة أمرين :

(**أولهما**) زيادة التدبر لآيات القرآن الكريم .

(**ثانيهما**) توثيق الروابط بين الأحاديث الشريفة ودلالات القرآن القريبة والبعيدة .

فلن تقوم دراسة إسلامية مكتملة ومجدية إلا بالأمرين معا .

والكتاب يشمل فصول عديدة نذكر منها فى عجالة :

(أولا) تحت عنوان « فى عالم النساء » كان أهم ما تحدث فيه المؤلف :

١ - الحجاب والنقاب . ٢ - المرأة والأسرة والوظائف العامة .

٣ - علاقة المرأة بالمسجد . ٤ - شهادة المرأة فى الحدود والقصاص .

(ثانيا) تحت عنوان « الغناء » كان أهم ما تحدث فيه المؤلف :

١ - الترويح عن النفس بالمباحات . ٢ - نماذج من الغناء الشريف .

٣ - التطرف فى التحريم نزعة غير إسلامية .

(ثالثا) تحت عنوان « فقه الكتاب أولا » كان أهم ما تحدث فيه المؤلف :

١ - أحاديث حرفت عن مواضعها أو جهل معناها ·

٢ - الأمة ليست على مستوى الدعوة الناجحة ·

٣ - جهالة بعض المتحدثين عن السنة هذه الأيام ·

وأترك التفاصيل للقارىء حيث لا يتسع المجال لتلخيص هذه الموضوعات وغيرها ·

وقد ذكر المؤلف جزاه الله خيرًا أن هذا الكتاب هو حصيلة تجارب كثيرة فى ميدان الدعوة أراد به ترشيد الصحوة وشد أزر العاملين المخلصين [١].

* * *

مع رائد من رواد البنوك الإسلامية وفكره فى كتاب المصرف الإسلامى ·· علميا وعمليا

الأستاذ / عبد السميع المصرى من الباحثين القدامى فى حقل الاقتصاد الإسلامى وله مؤلفات عديدة قاربت على خمسة عشر مؤلفا منها خمس مؤلفات باللغة الإنجليزية ·

وله خبرات واسعة بالأعمال المصرفية حيث قضى وقتا طويلا من عمره فى بنك مصر ·

وكان من أوائل الذين ساهموا بالجهد والفكر فى إنشاء البنوك الإسلامية ، كما كان له الفضل مع آخرين فى إنشاء الفروع الإسلامية لبنك مصر وبنوك التنمية الوطنية بالمحافظات فى جمهورية مصر العربية والسودان ·

هذا بالإضافة إلى البحوث والمقالات التى أثرى بها المجلات المتخصصة فى الاقتصاد الإسلامى ·

---

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية فى (الجمعة ٢٣ شعبان سنة ١٤٠٩هـ الموافق ٣١ / ٣ / ١٩٨٩ م) ·

● **يقول المؤلف فى بداية الكتاب :**

قبل أن نتحدث عن المصرف الإسلامى ، لابد أن نجيب على هذه الأسئلة التى تثار كثيرًا بغير حق :

١ - هل هناك برنامج للإسلام ؟

٢ - هل هناك اقتصاد إسلامى ؟

٣ - وهل هناك حقا مصرف إسلامى ؟

أما عن السؤال الأول : فإذا افترضنا جدلا أن السائل حسن النية ، فإن السؤال فى حد ذاته يعتبر دليلا فاضحا على الجهل برسالة الإسلام .

وأما عن السؤال الثانى : فهو أشد نكيرا عن السؤال الأول لأن الاقتصاد يعد جزءًا لا يتجزأ من تشريعات الإسلام حيث بدأ تنظيم الاقتصاد مع بدء نزول القرآن فى مكة .

ففى مكة نزلت سورة المطففين (الآيات من ١ - ٦) التى تمنع جريمة الغش بين الناس حتى لا تفسد المعاملات والعلاقات فى المجتمع .

وكذلك بقوله تعالى :

﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا فِى أَمْوَالِ النَّاسِ فَلاَ يَرْبُوا عِندَ اللَّهِ ، وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾ (١).

والمعنى هنا أن الزيادة فى أموال الناس عن طريق الربا هى زيادة ظاهرية لأنها لا تضيف شيئا فى الثروة العامة للمجتمع . وهذا معروف تماما لدى علماء الاقتصاد المعاصرين .

وأما النقص الذى يلحق بالأموال بسبب الزكاة فهو نقص فى الظاهر ولكنه فى الواقع هو إنفاق فى مصارف حددها الشرع تزيد من ثروة المجتمع وقدراته .

وأما بالنسبة للسؤال الأخير فإن الرد عليه هو موضوع هذا الكتاب .

● **يقول المؤلف :**

فى ظل الاحتلال نشأت البنوك التى تقوم على الربا المسمى بالفائدة للسيطرة

(١) الروم : ٣٩ .

على مقدرات الأمة ، وأرادوا بذلك أن يهدموا ركنا من أركان الدين وهو الزكاة ، إذ كيف بمن يقبل الربا أن يؤدى الزكاة ؟

وعندما نشأت المصارف الإسلامية التى تقوم على نظرية « الغنم ٠٠ بالغرم » وتبادل منافع الناس فى أموالهم بغير ظلم ٠٠ لم يهدأ « المتغربين » بالرغم من أن المصارف الإسلامية فى دور الإنشاء والتجربة وأقاموا عليها الحملات المسعورة بالتشويش ٠٠ والتشكيك ٠٠ والدس ٠٠ لتحطيم هذه المصارف فى مهدها ٠

● **هذا الكتاب :**

يوضح الفكر الإسلامى الأصيل فى ماهية المال وكيف يستثمر ؟ وكيف تعود الفائدة على صاحبه ثم على المجتمع الذى يعيش فيه ؟

ويبين ما هو المصرف الإسلامى ؟ وما غايته ؟ وكيف ينشأ ؟ ٠٠ ثم ما هى فكرة « الغنم بالغرم » ٠٠ ثم يلقى الأضواء على الموارد فى المصرف الإسلامى مع بيان دفاتر التوفير ٠٠ وودائع الاستثمار ٠٠ ثم كيف تتم الاستخدامات فى المصرف الإسلامى من تمويل المشروعات التجارية والصناعية والزراعية وغيرها ، وكيف تكون العقود فى المضاربة والمرابحة والتنازل والأسهم ؟ ٠

ويوضح قواعد النظام المحاسبى : فى توزيع الأرباح للأفراد ٠٠ والشركات وحساب الزكاة والرقابة الشرعية ٠

ويوضح أيضا كشف الزيف والأكاذيب التى تطلق على المصارف الإسلامية مع إسداء النصح عن كيفية تحويل مصرف تقليدى إلى مصرف إسلامى وهذا كله مدعم بالنصوص الشرعية والأسانيد العلمية ٠

● **فى هذا الكتاب :**

حرص المؤلف على إبراز الأهداف الحقيقية للمصارف الإسلامية ، وأهم مجالات الاستثمار ، وكذلك السلبيات التى تواجه تلك المصـــارف سـواء من داخله أو من خارجه ٠

● **يقول المؤلف** (١) :

ينبغى على المصرف الإسلامى أن يتوخى أفضل المشروعات وأن تمتد دراساته التسويقية إلى المجالات المختلفة للاستثمار حتى يحقق - مع العـــائد المباشر

(١) الصفحات من ٥٢ - ٥٥ من الكتاب ٠

للاستثمـــار - العائد الاجتماعى المطلوب منه والذى يتمثل فى الانتعاش الاقتصادى وتشغيل الأيدى العاملة وغير ذلك من الأهداف الاجتماعية .

والمصرف الإسلامى فى عملياته الاستثمارية يقوم بدور الشريك المضارب - أى الشريك بالعمل - بالنسبة لأصحاب الودائع فهو يعمل على استثمار أموال المودعين بالنيابة عنهم وأموال المساهمين بالأصالة .

ومن أهم مجالات الاستثمار لدى المصرف الإسلامى :

١ - تمويل التجارة الداخلية والخارجية . ٢ - تمويل عمليات التصدير .

٣ - تمويل عمليات المقاولين والتنازلات .

٤ - تمويل عمليات الإسكان . ٥ - محفظة الأوراق المالية .

٦ - المشاركات المتناقصة .

٧ - إنشاء وتأسيس الشركات المساهمة . ٨ - التأجير التمويلى .

٩ - المشاركات الدولية .

١٠ - تمويل العمليات الصناعية والزراعية وغير ذلك من الأعمال ، وفى الممارسة العملية .. أصبح الاستثمار أكبر مشاكل المصارف الإسلامية بعامة حيث تتكدس آلاف الملايين من الجنيهات والدولارات على شكل ودائع استثمارية أو صناديق توفير .

ولقد فجعت حقا عندما طالعت فى إحدى المجلات الإسلامية رأيا لمدير عام وعضو مجلس إدارة مصرف إسلامى يشكو من هذه المشكلة ويعلن أن أضمن وأحسن استثمار لهذه الودائع هو الدخول بها فى أسواق النقود ويتم ذلك على سبيل المثال بالطريقة التالية .. إذا فرضنا أن لدى المصرف فائض من الدولارات :

١ - يقوم بشراء جنيهات إسترلينية شراء ناجزا بسعر اليوم .

٢ - وفى نفس اللحظة يبيع الجنيهات الإسترلينية بدولارات أى يعيد شراء الدولارات التى باعها على أساس استردادها بعد شهر أو أكثر أو أقل .

٣ - ومن المعروف أن السعر الآجل أقل من السعر الحاضر فتكون النتيجة تحقيق ربح فعلى فى نفس لحظة إجراء العمليتين .

٤ - هذا الربح يحتسب فى أسواق النقود على أساس أسعار الفائدة العالمية .

أى أن الأخ الفاضل لم يجد حلا لمشكلة الفوائض النقدية إلا التعامل بالربا الصريح .

هناك مصارف إسلامية فى دول أخرى - كالسودان - لا تواجه هذه المشكلة لأن القانون لا يفرض عليها قيودا فى الائتمان (الاستثمار) تقيد حركتها فى مجالات كثيرة كما تفعل القوانين المصرفية فى بلاد أخرى .

وعلى سبيل المثال فإن قانون المصارف بمصر يتسبب فى تفاقم هذه المشكلة لأن هذا القانون :

١ - لا يسمح للبنوك التجارية - وقد اعتبرت المصارف الإسلامية منها - أن تساهم فى رؤوس أموال شركات أو تشترى أسهما من البورصة بأكثر من حقوق المساهمين (رأس المال والاحتياطيات) .. فنجد أحد المصارف الإسلامية لديه من الودائع أكثر من ألفى مليون دولار بينما حقوق المساهمين لا تتجاوز المائة مليون دولار إلا بقليل ونفس القيد على المصارف التقليدية مما قد يضطر بعض المصارف إلى استبقاء بعض أرصدة لها بالخارج لدى المراسلين بدلا من استثمارها فى مصر والمساهمة فى تنمية المجتمع المصرى .

٢ - لا يتجاوز الاستثمار بجميع أنواعه ٦٥ ٪ من حجم الودائع ومع ذلك إذا كان الاستثمار بمصرف ما ٢٠ ٪ من الودائع فى هذا الشهر فلا يصح أن يزيد على ٢٥ ٪ فى الشهر التالى أى تصبح هذه النسبة هى الحد الأقصى (السقوف) الذى يقاس عليه بمعنى أن لا تزيد أرقام الاستثمار أو الائتمان بأكثر من ٥ ٪ شهريا مهما كانت الزيادة فى حجم الودائع فلا تعنى زيادة الودائع ١٠ ٪ زيادة الاستثمار بنفس النسبة .. بل يزيد ٥ ٪ فقط من القائم فى الشهر السابق وفى حدود الـ ٦٥ ٪ التى حددها القانون .

٣ - يحتفظ كل مصرف لدى البنك المركزى بـ ٢٥ ٪ من نسبة السيولة كاحتياطى لا يتقاضى عنه شيئا .. وهذه النسبة العالية تشكل عبئا كبيرا على المصارف الإسلامية لأن الأغلبية العظمى من الودائع بها هى ودائع استثمارية يبحث أصحابها عن ربح حلال بعيدا عن الشبهات .

كما أن الودائع بالمصرف الإسلامى لها طبيعة تختلف عن الودائع فى المصارف

التقليدية .. فالوديعة فى المصرف التقليدى تسترد كاملة مع فوائدها مهمـا كان الوضع .. خسر المصرف أو ربح .

أما الوديعة فى المصرف الإسلامى فهى نسبة مشاركة فى أعمال المصرف تخضع للربح والخسارة .. أى تشارك فى مخاطر أعمال المصرف فمن الاعتساف أن يحرم المصرف الإسلامى من ربح هذه النسبة الكبيرة من ودائعه وأن تترك بدون استثمار بحجة ضمان الودائع .. بينما صاحب وديعة المصرف الإسلامى لا يطلب ضمان المصرف لوديعته لأنه شريك مع المصرف ويتحمل نتيجة هذه المشاركة .

* * *

المبحث الثامن

آراء واقتراحات متفرقة

قال تعالى : ﴿ يُؤْتِى الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ، وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى الأَمْرِ ﴾ (٢) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « الدال على الخير كفاعله » .

- **تمهيد .**
- **خواطر حول أوضاع المسلمين فى العالم .**
- **وداعا أمريكا .**
- **ثروات ضائعة ، وطاقات معطلة فى عالمنا الإسلامى .**
- **إعادة الإعمار فى الكويت عن طريق الاستثمار المالى والاستثمار الاجتماعى .**
- **« روشتة » الوقاية خير من العلاج .**
- **قضايا متداولة نطرحها على المسئولين .**
- **قناة فضائية إسلامية على غرار إذاعة القرآن الكريم .**
- **لماذا لا ينص على جرائم السحر فى قانون العقوبات .**
- **صحارينا كنوز .**
- **مدارس مصرية نموذجية للجاليات المصرية فى العالم .**

---

(١) البقرة : ٢٦٩ . (٢) آل عمران : ١٥٩ .

● تمهيد :

هذه آراء واقتراحات نشرت فى جريدة الاتحاد فى تواريخ مختلفة تمتد إلى ثمانى سنوات .

هذه الآراء والاقتراحات هى مختارات من جملة ما نشر من مقالات يصل عددها إلى ما يزيد على السبعين .. وتمثل وجهات نظر منها : أهميتها فى سبيل الإصلاح الشمولى لتحويل المجتمع الإسلامى من حالات الفقر والجهل والمرض إلى مجتمع راق يمثل أمة عريقة - خلف من سلف - هى خير أمة أخرجت للناس .

هذه الأمة هى أمة واحدة - أمة تعمل بجناحى العلم والإخلاص تحت راية الإسلام ... كل مسلم فيها نجم يتألق فى السماء ويُهتدى به فى دروب الحياة على الأرض مصداقا لقوله تعالى :

﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنسَانَ لَفِى خُسرٍ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ (١) .

* * *

خواطر حول أوضاع المسلمين بالعالم

● الخاطرة الأولى : الروس فى سراييفو تحت راية الأمم المتحدة وخداع الغرب :

لروسيا ماض كئيب فى أفغانستان ومع دول وسط آسيا الإسلامية التى خضعت للشيوعية زهاء سبعين عاما مسخت فيها العقيدة سلوكيات العبادات والمعاملات .

وها هم العسكر الأحمر يتزايدون فى سراييفو تحت راية الأمم المتحدة لحماية أعوانهم من الصرب بعد أن بزغ فجر انتصارات المسلمين ، وبعد ضغط الرأى العام العالمى على الدول الغربية لاتخاذ موقف ضد المجرمين الصرب .

---

(١) سورة العصر .

وقد كان فى استطاعة الغرب منع الروس كشريك فى قوة الأمم المتحدة ، لكن المعادلة صعبة جدا ومعقدة حيث إن الدول الغربية لا ترغب فى قيام كيان للمسلمين مثل الصرب والكروات ، ومازالت الأحداث تدور وتدور ٠٠ والرياح تأخذ مجراها بما لا تشتهى السفن والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ٠

فمن سراييفو بدأت الحرب العالمية الأولى ٠٠ فهل يا ترى سيعيد التاريخ نفسه وتبدأ شرارة الحرب العالمية الثالثة التى ستذهب بحضارة الشرق والغرب على السواء إلى أسفل سافلين ؟

● الخاطرة الثانية : مجزرة المسجد الإبراهيمى فضحت نوايا إسرائيل ٠٠ فماذا بعد ؟

متطرفون يهود جاءوا من أوربا للاستيطان فى الأراضى الفلسطينية المحتلة بعد عام ١٩٦٧ بدعم ضخم من الحكومة الإسرائيلية ومن حالفهم فى الولايات المتحدة الأمريكية ٠

والهدف من الاستيطان هو طرد أصحاب الأرض الأصليين عن طريق التخويف والتجويع وهدم مساكنهم ، والإغراء أحيانا عن طريق إيجاد عمل للفلسطينيين فى شتى بقاع العالم ٠

وآخر مهزلة تاريخية كبرى هى قتل العشرات وجرح المئات من الأبرياء أثناء سجودهم فى بيت من بيوت الله ٠

ربما يتصور اليهود أنهم قد نجحوا فى ترويع أصحاب الحق ، لكن النتيجة كانت بغير ما تخيلوا حيث طاشت أحلامهم الوردية ، وخابت آمالهم المستقبلية ، وهم الآن فى فزع ورعب من الثأر لهؤلاء الشهداء ٠

وفى تصورى أن المجزرة قد ينتج عنها ما يلى :

- عودة قطاع غزة والضفة الغربية بما فيها القدس للحكم الفلسطينى ٠
- إنشاء الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس ٠
- إغلاق المستوطنات اليهودية داخل الدولة الفلسطينية ٠

● الخاطرة الثالثة : الأقليات الإسلامية فى العالم تحت القهر والظلم والاستبداد ٠٠ إلى متى ؟

في كشمير حدث ما لا يصدقه عقل .. لكنه واقع .. الرأى العام العالمى يؤيد الشعب المسلم وجميع قرارات الأمم المتحدة فى صالحه .. ولكن مازال الباطل هو الأقوى .. والمشكلة ليست فى كشمير وحدها ولكن فى بورما وجمهوريات وسط آسيا .. فى الفلبين .. فى مقدونيا وكوسوفو .

حتى تكون هناك عزة ومنعة وقيادة لأبناء الإسلام فى شتى بقاع العالم لابد من توافر شروط أذكر منها ثلاثة :

● إعلان الوحدة بين أقطار العالم الإسلامى فى المجال السياسى : على غرار الوحدة الأوربية ، والمجال الاقتصادى : على غرار اتفاقية الجات ، والمجال العسكرى : على غرار حلف الأطلسى .

● جعل لغة القرآن الكريم هى اللغة الأولى والرسمية فى كافة الأقطار الإسلامية .

● توحيد الصف فى نشر الدعوة الإسلامية دون التعصب لفرق أو طرق أو مذاهب تحدث التناحر والشقاق بين المسلمين [1] .

* * *

وداعا أمريكا

مازالت الأحداث تؤكد يوما بعد يوم العداء السافر من أمريكا حليفة إسرائيل فى السر والعلن ، ومع ذلك مازالت بعض الدول الإسلامية تمد يد الصداقة لأمريكا متوسلة إليها للحصول على السلاح والغذاء والتسهيلات الائتمانية .

وحين يوجه بعض الصحفيين أسئلة لبعض المسئولين : لماذا نلتمس العون من عدونا الأول ؟

يجيب هؤلاء : نحن مضطرون لذلك .. وقولوا لنا ما هو البديل ؟ .. هل نلجأ إلى روسيا ، إن تجربتنا مع الروس أورثت لنا الفقر والإذلال والفتن والدماء .

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية فى ١٥ / ٣ / ١٩٩٤ م ٣ شوال سنة ١٤١٤ هـ .

والحقيقة تختلف تماما عن تلك الدائرة المغلقة : روسيا أم أمريكا ؟ .. أمريكا أم روسيا ؟ .

● **الحقيقة هي** : من نحن ؟ وكيف المسير ؟ .. هل أصلحنا أنفسنا حتى يصلح الله بيننا ؟ .. إن هناك مشاكل تعصف بنا عصفا ولا نلقى لها بالا .. لأنها إن أهلكت البعض منا فالبعض الآخر فى ترف وسعادة لأن الهلاك لم يصله بعد تماما مثل الذى يحترق بيت جاره فلا يهتم ويغلق بابه على نفسه وعلى أولاده .

أهكذا تكون صفات المؤمنين ، مجرد كلمات وتنديدات .. إن من أهم المشاكل التى تحوم حولنا الآن :

● الحرب العراقية الإيرانية .

● أحداث لبنان الطائفية .

● جنوب السودان .

● ثم أخيرا المناورات على شواطىء ليبيا .

هذه المشاكل يمكن حسمها إذا ما تكونت قوة طوارىء إسلامية تضرب بيد الظالم بوقوفها مع المظلوم ، بدلا من انتظار قوة طوارىء دولية من جنسيات متعددة هم أعداء لنا .

وإذا ما اتحد المسلمون وعرفوا طريقهم فقد أصبحوا قوة لا يستهان بها أمام القوى العظمى فى العالم فلا نستجدى منهم شيئا بل تكون معاملة الند للند .. مجرد مبادلة سلع وخدمات استيرادا وتصديرا دون تسلط بربرى لم يعد مقبولا فى عصرنا الحديث .

إن الأقطار الإسلامية الآن أحوج ما تكون إلى الإسراع نحو تكوين رابطة سياسية وحلف عسكرى وتكتل اقتصادى .. كيف لا والإسلام يدعونا لذلك .

ولما لا يكون وقد سار غير المسلمين على نحو ذلك بتكوين حلف الأطلنطى .. البرلمان الأوربى .. السوق الأوربية المشتركة .

ربما يقول قائل ونحن أيضا عندنا : الجامعة العربية .. معاهدة الدفاع المشترك .. رابطة العالم الإسلامى .. منظمة الأوابيك .. السوق العربية المشتركة .

ولكن مع افتراض النوايا الحسنة والجهود المخلصة التى بذلت فى سبيل إنشاء

هذه المنظمات مع وضع النظم واللوائح والقوانين . . فإنه لا توجد فاعلية لهذه المنظمات تحقق آمال المسلمين لأن عوامل الفرقة أقوى بكثير من عوامل الألفة . . ولا توجد التزامات واضحة المعالم تجعل الأعداء يقفون عند حدهم ولا يلعبون بالمناورات أمام شواطئنا .

إذا ما اتحد المسلمون فإن مياه الخليج وبحر العرب والبحر الأحمر تصبح مياها إقليمية تخص المسلمين وحدهم وتصبح مياه البحر المتوسط بين العرب وأوربا مناصفة فلا يكون هناك مكان لأمريكا ولا لروسيا . .

إن بعض بلاد المسلمين مثل : مصر والسودان وسوريا ولبنان والأردن واليمن والمغرب والصومال مثقلة بالديون الخارجية . . هذه الديون معظمها من أمريكا وبعضها من دول أخرى . . وقد أصبحت الفوائد على هذه الديون تفوق أصل الديون بذاتها . وأمريكا بلعبة اقتصادية تقول بأننا نعطى القروض بفائدة أقل من ٣ ٪ مع فترة سماح قد تصل لعشر سنوات ثم سداد الأقساط لفترات قد تزيد على عشرين سنة وهذا فى حد ذاته قد يسيل لعاب بعض المسئولين .

لكن الحقيقة المرة إن هذه القروض مشروطة بشراء البضائع من أمريكا نفسها مع شروط أخرى سرية لا يعلمها الشعب المسلم وقد تصل المكاسب الأمريكية من وراء هذه القروض إلى أكثر من ١٠٠ ٪ .

وقد قرأت بجريدة « الاتحاد » منذ فترة للأستاذ / محمد يوسف تحت عنوان أقول لكم : بأن مصر أم الدنيا وهى رائدة العالم الإسلامى وأن الأمة العربية لن تكون قوية إلا بمصر . . ولن تكون مصر قوية إلا بالعرب . . ولا شك أن هذه حقيقة أثلجت صدرى .

لكن مصر الآن مثقلة بالديون ومعظم هذه الديون فوائد مركبة . . ماذا لو أجمع الحكام العرب على تحويل هذه الديون لحسابهم بدلا من أمريكا .

ثم بعد ذلك تفتح حسابات بالبنوك المختلفة لسداد ديون مصر المتبقية من أبناء مصر العاملين بالخارج وغيرهم ، وفى تصورى أن هذا هو أحد الحلول العملية لمواجهة الفك الأمريكى المفترس أمام شواطىء بلاد المسلمين[١].

* * *

---

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية فى ٥ شعبان سنة ١٤٠٦ هـ (١٤ / ٤ / ١٩٨٦ م) .

ثروات ضائعة .. وطاقات معطلة
فى عالمنا الإسلامى

من يصدق أن السودان فيه من الثروات ما يفوق أضعاف ما لدى اليابان ،وأن مصر فيها من الخيرات ما يمكنها من استيعاب مائة مليون نسمة يعيشون أغنياء ، وأن فى أندونيسيا مئات الجزر الخضراء غير آهلة بالسكان ، هذه مجرد أمثلة فقط أو نماذج من ٤٥ دولة إسلامية تمتلك ثروات هائلة غير مستغلة .

وإذا ما قام خبير إحصائى بحصر الشركات الصناعية والزراعية والتجارية فى العالم الإسلامى فسوف يجد لا محالة أن تلك الشركات تعمل بأقل من نصف طاقتها الإنتاجية .. وفى ذلك أضرار فادحة تعم أرجاء العالم الإسلامى حيث إن قلة الإنتاج تؤدى إلى زيادة تكلفة الوحدة الإنتاجية نظرا لضخامة الأعباء الثابتة وهذا بالتالى يؤدى إلى ارتفاع أسعار المنتجات رغم عدم جودتها فى الغالب بسبب عدم الإتقان فى العمل .

ونتيجة لذلك نجد أن المنتجات الأوربية والأمريكية واليابانية مازالت تغزو أسواقنا .. ليس لجودة الإنتاج فحسب ولكن لرخصها حيث إن التكاليف الثابتة لا تزيد عن ١٠ ٪ من إجمالى التكاليف بينما تصل فى العالم الإسلامى إلى حوالى ٨٠ ٪ .

وما هو أدهى وأمر أننا إذا نظرنا إلى الهيئات الخدمية فسوف نجد أيضا أن هناك طاقات بشرية معطلة أو ما يسمى بلغة الاقتصاد « البطالة المقنعة » حيث ثبت من خلال أحد الأبحاث أن متوسط عمل الموظف فى إحدى الدول الإسلامية لا يتجاوز نصف ساعة يوميا .

ومصيبة ثالثة مازالت تلاحق عالمنا الإسلامى هى انعدام الإبداع الإنسانى فى بعض الدول ليس بسبب عدم الذكاء ولكن بسبب عدم تطبيق الأفكار المطروحة .

ففى الدول الغربية يبحثون عن الفكرة ولو كانت من عامل نظافة ليضعوها فى أرضهم الخصبة لكى تنمو وتصبح شجرة مشروعات ، أما بعض دول عالمنا الإسلامى

فلا تقبل الفكرة إلا من وزير أو مسئول كبير .. حتى وإن قبلت من هذا أو ذاك فإن التطبيق السيىء يجعلها هباء منثورا [1].

* * *

إعادة الإعمار فى الكويت عن طريق الاستثمار المالى والاستثمار الاجتماعى

تتوارد الأنباء تباعا بأن التكاليف المقدرة لإعادة إعمار الكويت لا تقل عن خمسين مليار دولار أمريكى ، هـــذا فضـــلا عن التكاليف الأخرى .. نذكر منها ما يلى :

- تكاليف إطفاء حرائق الآبار التى يقدر الخبراء مدتها بخمس سنوات حتى تعود لنشاطها الإنتاجى المعتاد .
- الخسائر المترتبة على توقف إنتاج النفط منذ الغزو العراقى وحتى بضع سنوات مقبلة .
- الخسائر الاقتصادية والعسكرية لدول التحالف والتى سوف تتحملها بعض الدول الخليجية وألمانيا واليابان والكويت .

ولقد شغلت كثيرا بتلك الأرقام الفلكية الباهظة التكاليف التى تنوء بها الدول العظمى ..

وجدت الحل من خلال كتاب « المسلم فى عالم الاقتصاد » للكاتب الكبير مالك بن نبى تحت عنوان « الاستثمار المالى والاستثمار الاجتماعى » فى بضع صفحات فقط نذكرها باختصار شديد كما يلى :

لو دمرت مدينة كبرى مثل نيويورك على إثر زلزال شديد فإننا سوف نرى بكل تأكيد إعادة بنائها ولكن هل تستطيع الولايات المتحدة القيام بالمشروع خلال موازنة مالية .

- **الجواب بالتأكيد :**

لا ولن تستطيع الولايات المتحدة بإمكانياتهـــا المادية أن تعيـــد بناء مدينة

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية فى (٣ / ٢ / ١٩٩٠) .

نيويورك .. بينما تستطيع بإمكانياتها الاجتماعية بناء وإعادة بناء مئات المدن مثل نيويورك .

والشعب الألمانى وجد نفسه بعد حرب ١٩٤٥ فى وضع انهيار تام فى الوسائل المادية بعد أن دمر كل شىء .. وإذا بنا نراه قد عاد ، وأعاد بناء كل مدنه المدمرة وصناعاته الضخمة ، وكل نشاطه الاقتصادى بما لديه من الإمكانيات الاجتماعية .

ربما يتصور البعض أن ألمانيا لها وضعها الخاص والمميز .. لكن الواقع يؤكد لنا أن هناك بلدان فى العالم الثالث قد تصل إلى ما تصبو إليه من تقدم ورخاء بفضل سواعد أبنائها مثل الصين وكوريا .

ونحن كأمة إسلامية عربية .. هى خير أمة أخرجت للناس .. لا فرق بين كويتى أو خليجى أو مصرى أو سورى أو غير ذلك .. أرى أنه من الأولى أن تتكاتف الجهود بالإمكانيات الاجتماعية وما تيسر من وسائل مادية فى سبيل إعادة بناء البنية الاقتصادية لدولة الكويت .

- **ويمكن البدء فى ذلك عن طريق :**

(**أولا**) تجنيد البعض من طلاب المدارس والجامعات بدولة الكويت الشقيقة لإقامة معسكرات عمل طوال الإجازة الصيفية .

(**ثانيا**) قيام بعض وحدات من الجيوش العربية والإسلامية كأداة للإعمار وقت السلم بعد أن كانت أداة للدفاع أو الهجوم وقت الحرب ، وكانت هذه تجربة ناجحة لبعض وحدات الجيش المصرى بعد حرب رمضان فى إصلاح الطرق والكبارى وتجديدات المرافق المختلفة .

وأخيرا ندعو الله العلى القدير أن يعيد أمتنا لمجدها القديم تحت راية الإسلام .. ولا يذيق بعضنا بأس بعض ، ولا يسلط علينا بذنوبنا من لا يخافه ولا يرحمنا [1].

* * *

---

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية فى (٢٠ / ٣ / ١٩٩١) .

« روشتة » . . الوقاية خير من العلاج

فى عصرنا الحاضر تكاد الأمراض تكون منتشرة فى كل بيت . . أما فى عصور آبائنا وأجدادنا وسلفنا الصالح فقد كانت هذه الأمراض نادرة . .

فلم يكن أحد مصابا بمرض إلا مع دنو أجله فى غالب الأحوال . . ولقد عرفت الكثيرين من كبار السن لم يحدث لأحد منهم أن حصل على دواء قط سواء فى شكل حبوب أو شراب أو حقن . .

ولا شك أن أمراض العصر لها أسبابها التى لا تحصى ومنها على سبيل المثال :

عدم تناول الأطعمة والفواكه الطازجة . . واعتماد الأسر على اللحوم والدواجن المجمدة والمعلبات المستوردة . . وعوامل القلق النفسى التى أصبحت من سمة العصر . . وتراخى الإنسان المتحضر - فى الشرق خصوصا - عن أداء الأعمال التى تحتاج إلى جهد ومشقة وعرق مفضلا استيراد كل شىء تقريبا (من مأكل وملبس وتأثيث لمسكنه) .

ومن منطلق المثل الطبى المشهور « الوقاية خير من العلاج » يمكن إهداء النصائح التالية لكل مسلم :

● إعداد جدول أسبوعى للمأكولات فى الوجبات اليومية الثلاث :

الإفطار - الغداء - العشاء . . . بحيث تشمل صنوف تلك الوجبات جميع الفيتامينات اللازمة لاستمرار الصحة الجيدة .

● الاعتدال فى تناول الطعام دون تقتير يورث فقر الدم أو إسراف يورث التخمة أو البطنة .

ومن الأحاديث النبوية فى هذا الشأن : « المعدة بيت الداء » ، « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع » .

● الامتناع عن الأضرار التى أجمع عليها الأطباء من خمور ومخـــدرات وسجائر . . مع التقليل من أكل المخللات والبهارات الحامية . . وفى الحديث النبوى « لا ضرر ولا ضرار » .

● أن يستعمل الناس المشروبات المفيدة مثل : عصائر الفواكه والليمون وكذا الكركديه ، والحلبة والعرقسوس ، واللبن والتقليل من مشروبات الكيف المستوردة مثل الشاى والبن .

● أن تكون الأدوية فى الحالات المرضية من المواد الغذائية ، مثل : عسل النحل واللبن والزبادى والفواكه والليمون ، ومن الأعشاب الطبية مباشرة . . وهذا ما أوصى

به كبار الأطباء والصيادلة حديثا ، وفى عسل النحل شفاء كما ورد بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية ·

● ممارسة بعض التمرينات الرياضية التى تحفظ قوام الجسم وليونته ، وتمنع البطنة «ارتفاع البطن»، مع اعتياد المشى والجرى أحيانا، ويفضل أن يكون ذلك فى الصباح ·

● **النظافة ·· والمقصود هنا ثلاث :**

نظافة القلب من الحسد والكراهية والأنانية - نظافة الجسد من آفات البطن والفرج واللسان - نظافة الملابس والبيت والأماكن العامة ·

● استعمال السواك قبل النوم وفى الصباح أو عند كل وضوء كما أوصى بذلك الرسول ﷺ ·· خاصة وأن مرض الأسنان يسبب عشرات الأمراض فى الجسم ·

● النوم مبكرا والاستيقاظ مبكرا ·· ففى النوم المبكر راحة للنفس والبدن ·· وفى الاستيقاظ المبكر شهود الفجر مع البركة فى العيش ·· هذا مع ملاحظة أن تكون راحة القيلولة بعد الغداء وأن يكون تناول وجبة العَشاء قبل صلاة العشاء ·

● تلاوة القرآن الكريم آناء الليل وأطراف النهار أو سماعه فى البيت وفى المسجد وفى بعض الأماكن العامة إذا ما اتسع الوقت كأن تكون فى طابور انتظار أو على سفر ·· ففى القرآن شفاء ·

● صيام ثلاثة أيام من كل شهر (هجرى) : الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ، كما أوصى بذلك الرسول ﷺ ·

● الانشغال بأعمال الخير بدرء المفاسد وجلب المصالح والتزاور وخاصة فى المناسبات ·· فالقلب كما يقول أحد العلماء إن لم تشغله بالطاعة شغلك بالمعصية ·

هذه بعض نصائح قد تكون ثقيلة على البعض من الناس إلا أنها تحتاج إلى بعض التضحيات لفترة من الوقت وبعد ذلك تصبح الفضيلة عادة مستحبة والرذيلة شيئا بغيضا ·

وأذكر أننى كنت فى حوار مع صديق يعمل طبيبا بالقاهرة فى مثل هذا الموضوع فقال :

« لو سار الناس على نحو ما تقول ما صار على ظهر الأرض مسلم واحد يشكو مرضا قط ·· لكن مهمتنا العملية هو تشخيص المرض الكائن ثم إعطاء تعليمات لفترة من الوقت مع إعطاء بعض الأدوية أو إجراء عملية جراحية ·

وفى ظل ندوات الطب النبوى التى عقدت فى بعض البلاد الإسلامية وغيرها أهيب بالسادة المسئولين فى التثقيف الصحى بوزارة الصحة أن يخرجوا لنا كتيبا صغيرا يكون فى متناول يد كل فرد يشمل نصائح أساسية وإسعافات أولية وإرشادات لازمة يلتزم بها كل فرد فى بيته وفى مكان عمله ·

* * *

قضايا متداولة نطرحها على المسئولين[1]

هذه بعض قضايا الساعة التى تتداول بين الناس وتحتاج إلى دراسة واعية من قبل المسئولين ، رفعا للحرج والمشقة التى تؤرق المسلمين .

● **القضية الأولى** : ربط الدينار الإسلامى بوزن محدد من الذهب بدلا من سلة العملات العالمية ، ومن أهمها الدولار ، فقد أصبح الدولار الأمريكى بعد إلغاء الغطاء الذهبى عرضة للتقلبات العشوائية مما أحدث انتكاسات فى اقتصاديات بعض الدول ، وتضخما لا يمكن معالجته ، خاصة وأن الولايات المتحدة أصبحت غير مقيدة فى طريقها نحو إغراق السوق العالمى بمليارات الدولارات لسد عجزها التجارى مهما هلك العالم .

● **القضية الثانية** : الفصل بين الرجال والنساء فى كافة الوظائف العامة ، حيث لا يليق أن تعمل المرأة بجانب الرجل فى مكان واحد ، ولا يجوز ذلك إسلاميا ، ولا ينبغى أن يتشبه المسلمون بعادات وتقاليد الغرب .

● **القضية الثالثة** : فترات مسائية لقضاء مصالح الناس : حيث إنه أصبح من المعتاد أن يترك الموظف عمله لقضاء مصالحه الفردية والأسرية ، وهذا يؤثر سلبا على نظام ودقة العمل .

● **القضية الرابعة** : توفير الحافلات العمومية للجمهور بين إمارات الدولة ، وكذلك توفير حافلات خصوصية للعاملين فى المصالح الحكومية والخاصة منعا للزحام ولخدمة من لا يملك سيارة .

● **القضية الخامسة** : تمديد خدمات البنوك والمؤسسات الإسلامية إلى المناطق النائية ، وبما يفيد التاجر الصغير وأصحاب الحرف والمهن الحرة ، حيث يتساءل كل مسلم فى كل مكان : أين المؤسسة الإسلامية التى أتعامل معها فى شئونى المالية حتى لا أقع فى الربا المحرم والغش والاستغلال ؟

● **القضية السادسة** : يا حبذا لو اقتدى المسلمون بسير الصحابة والتابعين الذين أوصوا بجزء من الميراث وقفا فى سبيل الله ، بما لا يزيد على الثلث .

---

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية (٢٢ / ١٠ / ١٩٨٨) .

● **القضية السابعة** : منهاج التاريخ الإسلامى ، وافتراء بعض المؤرخين حيث نلاحظ مع قراءة التاريخ ، وخاصة بعد مقتل سيدنا عثمان ﷺ ، التركيز على الفتن والصراعات بين الصحابة الأجلاء ، وسرد أفكار الفرق وغلاة المذاهب فى تكفير بعضهم بعضا ، متجاهلين تاريخ الدعوة والفتوحات والإصلاحات ٠٠ وكم أنا حزين حين يقترن اسم هارون الرشيد بالجوارى رغم أنه كان فى حقيقته تقيا ورعا يحج عاما ويجاهد عاما ٠

● **القضية الثامنة** : قال تعالى : ﴿ أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ، وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[1] ومع ذلك نرى الكثيرين من المسلمين يتنافسون على مناهج الحضارة الغربية الزائفة ، مقلدين لا مبتكرين ، فصاروا أقزاما فى جاهلية القرن العشرين ٠

* * *

قناة فضائية إسلامية
على غرار إذاعة القرآن الكريم[2]

منذ فترة تزيد على ربع قرن من الزمان استجابت هيئة الإذاعة المصرية للرأى العام بإنشاء إذاعة خاصة للقرآن الكريم ٠

وقد نجحت هذه الإذاعة فى تطوير مناهجها من مجرد الترتيل إلى ابتكار العديد من البرامج الدينية الجيدة ، وقد سارت دول إسلامية كبيرة على هذا النهج بإنشاء إذاعات القرآن الكريم وفى مقدمة هذه الدول الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية ٠

والآن بعد أن أصبح جهاز التلفزيون هو العلاقة المميزة والشىء المألوف داخل كل أسرة مسلمة أقترح إنشاء قناة فضائية إسلامية تبث فقط كل ما هو حلال بحيث لا يضطر المؤمن التقى الورع أن يقع فى الحرام أو الشبهات ٠

ويمكن أن يقوم بتمويل هذه القنـــاة هيئة إسلامية عالمية مثـــل : رابطة المؤتمر

---

(١) المائدة : (٥٠) ٠

(٢) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية (٤ / ١٠ / ١٩٩٣ م) ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٤١٤ هـ ٠

الإسلامى أو الأزهر الشريف أو مجموعة من الجمعيات الخيرية المعترف بها فى العالم الإسلامى .

ولتدعيم هذه القناة أرى أن يحصل جهازها الإدارى بالدول الإسلامية على حق بث جميع البرامج التلفزيونية فى هذه الدول .

وهنا نكون قد حققنا رغبة السواد الأعظم من الشعوب الإسلامية المتعطشة نحو الاستمتاع بالحلال دون الوقوع فى الحرام أو الشبهات رغم أنفها .

وتسجيلات الفيديو كاسيت هذه لن تكون مقتصرة على مجرد القرآن الكريم والندوات الدينية .. بل بمشيئة الله تشمل الأناشيد الإسلامية من فنانين وموهوبين شعرا ولحنا وأداء ، والمسرحيات الهادفة باللغة العربية الفصحى ، والأخبار المستمدة من وكالات الأنباء الإسلامية من التسجيلات العالمية ، والمسلسلات الدينية والاجتماعية غير المبتذلة .

بالمناسبة أعجبتنى أشياء أذكر منها :

(أولا) أن القناة الفضائية فى دبى تبث فى الفترة الصباحية من الساعة ٥ر٣٠ إلى الساعة السابعة برامج دينية على مستوى رفيع جداً أنصح كل مسلم بمتابعتها .

(ثانيا) قرأت بجريدة الاتحاد الصادرة فى ١٨ / ٩ / ١٩٩٣ « الصفحة الأخيرة » خبر تحت عنوان : « محطة تلفزيونية إسلامية فى البرازيل » هذه المحطة أنشأها المسلمون فى البرازيل وهى تغطى المثلث الحدودى بين البرازيل والأرجنتين وباراجواى .. وهى تقدم باللغة العربية الأحاديث والبرامج الإسلامية بالإضافة إلى القرآن الكريم وأخبار المسلمين فى العالم .

إن هذه القناة ستشجع ذوى الفكر والفن والسلطان الحريصين على إسلامهم على ابتكار البرامج الدينية الجيدة .

وقد علمت بأن معظم الأدباء والفنانين ومسئولى الإعلام لديهم الرغبة الأكيدة والاستعداد الكامل نحو بث الفضائل من خلال مواهبهم وإمكانياتهم .

● **فمن الناحية الأدبية** : يوجد مؤلف للدكتور نجيب الكيلانى بعنوان « نحو مسرح إسلامى » .

● **ومن الناحية الفنية** : هناك الفنان حسن يوسف وغيره من التائبين يحاولون إعداد برامج فنية على مستوى عالمى .

ولا بأس من بث مسلسلات اجتماعية مثل « ثريا والثرى » الذى يعتبر من أقوى المسلسلات قصة وإخراجا بشرط الاحتشام الكامل ورغم قوة هذا المسلسل القصير فإنه لم يحظ بأى تعليق من النقاد .

* * *

لماذا لا ينص على جرائم السحر فى قانون العقوبات[1]

أين علماء الدين وأين رجال القانون وأين مسئولو الأمن على كل أرض إسلامية يترعرع فيها السحر مثل النار فى الهشيم ؟

إن السحر بنص القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة من أعظم الكبائر عند الله .. مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ، وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ ، وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾[3] كما أنه من الأحاديث النبوية فى هذا المجال « اجتنبوا السبع الموبقات : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس بغير الحق ، وأكل مال اليتيم ، وشهادة الزور ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » .

ورغم ذلك نجد أن أعمال السحر معترف بها فى كافة الأوساط ولا يوجد قانون لتحريم أعمال السحر رغم الحوادث المؤلمة ، والأخطار الجسيمة التى نسمع عنها ونقرؤها على صفحات الجرائد والمجلات .

ولا شك أن أعمال هؤلاء السحرة معروفة ولا يجهلها أحد فى القرية أو الحى وهى تتلخص فى : الكتابة ضد شخص بالهوس أو الجنون أو المرض أو عدم القدرة على المعاشرة الزوجية ، وكشف الأسرار بما يحدث الوقيعة بين الرجل وزوجته وأهله

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية فى ١٥ رجب سنة ١٤١٥ هـ (١٧ / ١٢/ ١٩٩٤ م) .

(٢) البقرة : ١٠٢ . (٣) الجن : ٦ .

وأصدقائه ، الإيحاء للمرأة الملهوفة بالشفاء من مرض عضال ، أو بأن زوجها سيكون كالخاتم فى إصبعها ، أو بأن ابنها المفقود سوف يحضر قريبا ،أو بأنها مع المستقبل القريب سيكون لها أو لزوجها أو لأبنائها شأن عظيم . . وهكذا .

وبالطبع يتم كل ذلك بعمل أحجبة ويطلب منها أن تصنع أشياء غريبة وفى معظم الأحيان ما يكون الساحر مع المرأة فى خلوة حيث يحدث ما لا يحمد عقباه .

ومما يؤسف له أن هذا الساحر الفاسق الفاجر بلغ به الأمر مع جهل الكثيرين أنه يلقب بالشيخ أو المبروك ويحظى باحترام معظم أهل القرية أو الحى بالطبع فإن هذا الساحر عن طريق اتصاله بالجن يعرف الكثير من الأسرار مما يوهم للقادم إليه بأنه ولى من أولياء الله ومكشوف له الحجاب ، لكن الحقيقة أن كل ما يقوله إنما هو مجموعة من الأكاذيب ملفقة حول كلمة صدق واحدة .

ومما يؤسف له أيضا أن بعض هؤلاء السحرة قد بلغوا شأنا عظيما بين بعض العلماء والأدباء المشهورين إلى درجة أن ساحراً فى مجلس من مجالس بعض العلماء والأدباء قام بتحضير روح فلان فى سلة ويسألون هذه الروح ، وهى تجيب بقلم معلق فى السلة على الورق وكان من بين الأسئلة : من سوف ينتصر ؟ العرب أو إسرائيل ؟ فكانت الإجابة : طبعا العرب : فاطمأن الجميع ومرت الأيام ثم كانت نكسة عام ١٩٦٧ . . !!

كما أنه عقدت فى القاهرة فى الفترة الأخيرة ندوة للأطباء وكان موضوعها يدور حول دور السحر فى العلاج النفسى والعصبى . . وكان الحضور بين مؤيدين ومعارضين .

● **والسؤال** : هل نسى هؤلاء جميعا أن السحر من الكبائر وأنه أشد حرمة من قتل النفس ، وأن الرسول ﷺ حين استعاذ من السحر نزل الوحى بالمعوذات الثلاث ، وأن الشفاء من الأمراض النفسية والعصبية إنما هو الأخذ بالأسباب : بالتداوى وتلاوة القـرآن والتمسك بتعاليم الإسلام .

مرة أخرى أقول أين أنتم يا علماء الإسلام ويا رجال القانون والأمن على كل أرض إسلامية .

* * *

صحارينا .. كنوز[1]

للصحراء سحر وجمال ، قد تفوق سحر وجمال الجبال والوديان والبحيرات فى أوروبا ، والوطن العربى من أولى المناطق فى العالم التى تحظى بمساحات شاسعة من الصحارى ومن الدول العربية التى تحظى بذلك المملكة العربية السعودية والجزائر وليبيا ومصر والسودان ودولة الإمارات .

وللأسف فإن عشاق الصحراء هم من الأجانب الذين تركوا نعيم الحضارة الأوروبية ليجوبوا الصحراء شرقا وغربا وشمالا وجنوبا حبا فى المغامرة وبحثا عن الكنوز ولكننا يا معشر العرب مازلنا قابعين بين أزقة وحارات المدن والقرى المزدحمة بالسكان ودخان المصانع والنفايات .

وللصحراء منافع عظيمة إذا ما استغلت نذكر منها : أنها تمثل رصيدا هائلا للتوسعات المستقبلية لأى دولة كما تحتوى على الكثير من الوديان التى تعد من أروع أماكن السياحة ومصادر المياه والاستيطان ، إضافة إلى أماكن الحماية الطبيعية حيث يتوافر الأمن والأمان ، وتحتوى على الكثير من الثروات .

وحتى يمكن الانتفاع بكنوز الصحراء وجعلها من المناطق المعمورة فى المستقبل القريب أرى أن تقوم كل دولة لديها صحراء شاسعة بإعداد خرائط تفصيلية لهذه الصحارى وإعداد دوائر متساوية على المساحة الكلية بحيث يكون قطر كل دائرة ٢٥ كيلو مترا ، وعلى مركز كل دائرة علامة إرشادية على شكل منارة وبحيث تكون هذه المنارات فى أماكن مرتفعة وبأطوال مناسبة ، وبحيث تكون قمة المنارة ذات ألوان زاهية نهارا ، وفسفورية حتى يمكن رؤيتها ليلا .

وهذه المنارات يلصق بها إرشادات تفصيلية عن أقرب مدينة أو قرية أو مكان يوجد فيه الشجر والماء مع تحديد مسافات الأماكن المعمورة فى كافة الاتجاهات ، وأرى أن يتولى هذه المهام العظيمة سلاح الحدود .

وفى تصورى أن هذه المنارات ستكون نواة لإنشاء قرى صحراوية فى المستقبل البعيد .. ولا بأس بوضع اسم لكل دائرة فى مركزها المنارة . ويمكن مراقبة تلك المنارات يوميا أو دوريا عن طريق سلاح الحدود ولا بأس من استخدام كافة وسائل

---

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية فى (١٩ / ٢ / ١٩٩٥) ٢٠ رمضان سنة ١٤١٥ هـ .

المواصلات الحديثة والتقليدية مثل الطائرات والسيارات والخيل والجمال .. والمقصود بالطائرات هنا طائرات الهليكوبتر الصغيرة الحجم التى يمكنها الصعود والهبوط فى أى مكان فى الصحراء بسهولة ويسر .

هذا مجرد تصور راودنى كثيرا منذ زمن بعيد وأنا أجوب الصحراء ، ويمكن للقراء المتخصصين أن يضيفوا إلى تصورى أفكارًا أخرى .

* * *

مدارس مصرية نموذجية للجاليات المصرية فى العالم(١)

إنشاء مدارس مصرية على غرار المدارس القومية النموذجية للجاليات المصرية أصبح مطلبا هاما وأساسيا وخصوصا فى الدول والمدن العالمية التى تكثر فيها الجاليات المصرية مثل دول الخليج ودول أوربا والولايات المتحدة والكثير من الدول العربية والإسلامية .

وبصفتى مقيما فى دولة الإمارات العربية والجالية المصرية فيها لا يقل عددها عن مائة ألف مواطن والطلاب المصريين كثيرون فى جميع المراحل الدراسية وفى كافة إمارات الدولة .

ونظرًا لاختلاف المناهج الدراسية وكذلك اختلاف سنوات المرحلة الابتدائية والتعديلات الجديدة فى نظام الثانوية العامة ، ومشاكل قبول أبناء العاملين فى الخارج بالجامعات المصرية ، ورفض قبولهم بجامعات دول الخليج .

كل ذلك أحدث إرباكا لأولياء الأمور مما دعى البعض منهم إلى تسفير أسرهم إلى مصر والبقاء وحدهم فى الغربة لضمان مستقبل أولادهم .

وقد استغل أصحاب الأموال هذه المشكلة بفتح فصول أو مدارس صغيرة بمناهج مصرية ، وبرسوم عالية جدا رغم أن الكوادر التعليمية ليست على المستوى المطلوب مما أزعج الطلاب وآباؤهم .

---

(١) أرسلت هذه المقالة إلى جريدة الأهرام فى مصر للنشر فى ٣٠ ذو القعدة سنة ١٤١٢هـ (١٠ / ٥ / ١٩٩٤م) .

ولا شك أن هذه المشكلة ليست فى دولة الإمارات وحدها ولكنها بالتأكيد فى الدول الأخرى التى تتواجد فيها الجاليات المصرية بكثرة ·

لذلك أقترح على وزارة التربية والتعليم فى مصر إنشاء مدارس مصرية على غرار المدارس القومية النموذجية فى الإمارات العربية وباقى دول العالم ·

هذه المدارس ستكون برسوم تغطى كافة التكاليف مع تحقيق أرباح وبالطبع ستكون هناك كوادر تعليمية على مستوى راق من المعارين وتحت إشراف القنصلية الثقافية بالسفارات المصرية ·

* * *

المبحث التاسع
خواطر وتأملات

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾[1] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « تفكروا فى خلق الله ، ولا تفكروا فى ذات الله » .

وقال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِى الْآفَاقِ وَفِى أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾[2] .

يقول الكاتب الكبير الأستاذ / العقاد : « الفكر فريضة إسلامية » .

- تمهيد .
- من آفات اللسان والقلب والجوارح .
- ابنتى تسأل .. فهل من جواب ؟ .
- خواطر وأفكار حول مصيرنا .
- خواطر من هنا وهناك .
- أشد البلاء فى هذا الزمان .
- أساليب أثارت إعجابى .
- بطاقة .
- وباءت محاولتى بالفشل .
- مسار التقدم الغربى المخيب للآمال .
- سؤال موجه إلى علماء الدين .. عن دفن موتى المسلمين .
- دولة الإمارات ، الحاضر والمستقبل .

---

(١) العنكبوت : (٦٩) .

(٢) فصلت : (٥٣) .

● **تمهيد :**

طالما كان الإنسان على قيد الحياة فهو دائب الفكر ، والفكر ملازمة فلا يستطيع أن يعيش لحظة بدونه .

والفكر سلاح ذو حدين .. إيجابى وسلبى .. فكر مستنير يدعو إلى الخير ، وفكر أسود أو وساوس تدعو إلى الشر ، والقلب يستجيب لهذا أو لذاك بحسب الإخلاص أو عشق الهدى .

وفى شأن هذا يقول تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾[1].

ويقول بعض المتصوفة :

« القلب إن لم تشغله بالطاعة ، شغلك بالمعصية » .

والذى يستجيبون للطاعة تتنزل عليهم الملائكة بالسكينة والهدى ، أما الذين يميلون للمعصية تتنزل عليهم الشياطين تؤزهم أزا .

وإذا كان الفكر فريضة إسلامية ، فإن المقصود بالفكر هنا التفكر فى ملكوت الله ، وشكر النعم ، وتدبر الآيات ، وذكر الموت .

وليس الفكر الشيطانى أو الشهوانى الذى يؤدى إلى الحرام ، ولا الفكر الأسود الذى يؤدى إلى الاكتئاب أو اليأس أو الانتحار .

ومعنى الفريضة هنا هو أن كل إنسان مسلم مطالب بأن يفكر حتى يكتشف موهبته ، وحتى يبدع فى عمله ، وحتى يزداد علما .

ولذلك نجد أن التأمل هو سـبيل الفكر ، والخاطرة هى الثمرة ، والاعتكاف أو الخلوة ولو لساعة من ليل أو نهار هو الظرف المناسب للتدفق الفكرى وإتيان الحكمة ومداومة الجد والاجتهاد .

* * *

---

(١) الشمس : ٧ - ١٠ .

من آفات اللسان والقلب والجوارح

هل عرف إبليس أنه ليس بعد الكفر ذنب فترك أهل الكفر على فطرتهم الإنسانية السليمة ؟ .

وهل أصبح على يقين بأنه لن يستطيع أن يُخرج المسلم عن عقيدته ، فدخل عليه من أبواب أخرى ؟

لقد تقدم أهل الكفر لأنهم فصلوا دينهم عن حياتهم فى الثورة الصناعية الأوربية . . فالدين عندهم كان مجرد طقوس لا معنى لها .

أما المسلمون فقد تأخروا بعد ترك إسلامهم العظيم وتقلدوا بنظم وضعية فاسدة جاءتهم من الغرب أو الشرق . . فماذا كانت النتيجة ؟

لقد دخل إبليس أرض الإسلام بأسلحة الدمار ، وفتك بالمسلمين بالكثير من الآفات عن طريق اللسان والقلب والجوارح نذكر منها :

(أولا) من آفات اللسان :

١ - اللغو . . . بمعنى الفحش من الكلام .

٢ - الغيبة . . . بمعنى أن تذكر أخاك بما يكره .

٣ - البهتان . . . بمعنى أن تذكر أخاك بما ليس فيه .

٤ - النميمة . . . بمعنى الوقيعة بين الناس بالقيل والقال .

٥ - الثرثرة بما لا يفيد . . . مثل المحادثة التليفونية بجمل غير مفيدة .

٦ - الجدال بغير علم ولا برهان .

٧ - التقعر أو التشدق بالكلام عند الرجال . . أو التصنع بزهو وكبرياء .

٨ - النعومة المثيرة للغرائز عند النساء : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ﴾(١) .

٩ - رفع الصوت فى مجالس الكبار : ﴿ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ، إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾(٢) .

١٠ - اللمز والهمز : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾(٣) .

---

(١) الأحزاب: ٣٢ . (٢) لقمان : ١٩ . (٣) الهمزة : (١) .

١١ - السخرية من الآخرين : ﴿ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِن قَوْمٍ ﴾[1] .

١٢ - الشتم أو السب بسبب وبغير سبب : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾[2] .

١٣ - قول المسلم لأخيه المسلم « ياكافر » : فى الحديث : « من قال لأخيه ياكافر فقد باء به أحدهما » .

١٤ - الحلف بغير الله .

١٥ - شهادة الزور .

١٦ - الكذب .

١٧ - قذف المحصنات الغافلات المؤمنات .

(ثانيا) من آفات القلب :

١ - الكفر .

٢ - النفاق .

٣ - الكراهية .

٤ - الحقد .

٥ - الحسد .

٦ - البغض .

٧ - الغضب بغير حق .

٨ - التعصب لغير الحق .

٩ - الخوف من الناس أو المذلة .

١٠ - الولاء لغير المسلمين

١١ - التمنى بغير نية .

١٢ - حب الدنيا أو الوهن أو كراهية الموت .

١٣ - اليأس أو الإحباط أو الانحطاط .

١٤ - الطمع أو الجشع أو الاستغلال .

١٥ - عدم الرضا بقضاء الله وقدره أو السخط .

(ثالثا) من آفات الجوارح :

١ - القتل .

٢ - السرقة .

٣ - الزنا .

٤ - الإهمال أو الكسل .

٥ - الاختلاس أو خيانة الأمانة .

٦ - الربا .

٧ - الظلم أو البطش .

٨ - التولى يوم الزحف .

٩ - السحر .

١٠ - النظر للأجنبية .

---

(١) الحجرات : ١١ .

(٢) الأنعام : ١٠٨ .

١١ - السعى نحو الإفساد .   ١٢ - شرب الخمر .
١٣ - الإسراف فى المأكل والمشرب .   ١٤ - الخيلاء فى المسكن والملبس .
١٥ - الاستماع إلى اللغو أو اللهو غير المباح .
١٦ - الزواج من أجل المال أو الجمال أو الحسب دون مراعاة لخلق ولا دين .
١٧ - الأعمال غير المقصودة لوجه الله .

والذى لا شك فيه أن الشيطان حين يصنع ذلك فى بلاد المسلمين فإنما يكون ذلك بسبب عدم وجود الحصانة الإلهية لبعد المسلمين عن إسلامهم ومع الإسلام كتطبيق فلن يستطيع أن يصنع شيئا ويصير المسلمون خير أمة أخرجت للناس[١].

* * *

ابنتى تسأل .. فهل من جواب ؟

قالت ابنتى : هل من المعقول يا أبى أن مليارات الكواكب والنجوم فى السموات السبع والأرضين السبع لا توجد فيها حياة على الإطلاق كما يقول علماء الفلك ؟

وهل الحياة تتواجد على ظهر الأرض التى نعيش فيها فقط ؟ سؤال وجيه لابد من الرد عليه من منظور إسلامى فالله موجود وهو نور السموات والأرض .. ولكن حكمته اقتضت كما قال فى كتابه الكريم : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَـــارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾[٢] وعالم الجن أكبر بكثير من عالم الإنس وهو أكثر منا تقدما وقوة .. وسورة الجن تذكر عنهم الكثير منها قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وشُهُبًا ﴾[٣] .

ورغم ذلك فقد اقتضت حكمته تعالى كما قال : ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ ﴾[٤] .

وهناك عالم ثالث يفوق بكثير عالم الجن وعالم الإنس .. هذا العالم الضخم هو عالم الملائكة .

---

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية فى ١٢ ذى الحجة سنة ١٤١٢هـ الموافق ٢٣ مايو ١٩٩٤م .

(٢) الأنعام : (١٠٣)   (٣) الجن : (٨) .   (٤) الأعراف : (٢٧) .

هذا العالم الكبير يملأ السموات والأرض . . وهم معنا فى كل مكان وفى أى لحظة ولهم وظائف لا حصر لها . . والإنسان مراقب من قبلهم فى كل حركاته وسكناته ، وسورة « ق » تذكر الكثير عنهم منها قوله تعالى : ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾(١) .

ورغم ذلك فلا نراهم فى صورتهم الحقيقية . . ويذكر أن الرسول ﷺ هو وحده الذى رأى الملك « جبريل » عليه السلام فى صورته الحقيقية مرة واحدة وقد ملأ الآفاق إلى درجة أنه عليه الصلاة والسلام لم ينظر فى أى جهة أو مكان إلا والملك ماثل أمامه . . وبعد ذلك نزل عليه الملك أو الوحى فى صور متعددة .

وقد سأل الكفار رؤية الملائكة لكن الرسول ﷺ ذكر لهم أنهم لا يطيقون ذلك لاختلاف الخلقة ، وهناك الكثير من الآيات التى تؤكد رؤية الملائكة بعد الموت وفى الآخرة .

ربما كانت هناك عوالم أخرى عظيمة لم يذكرهم الله سبحانه وتعالى فى القرآن لأنه لا علاقة لهم بالبشرية مثل الملائكة والجن فى حياتنا الدنيا .

فمثلا الحور العين والغلمان المخلدون هم مخلوقات عظيمة فى عالم الغيب . . ذكر عنهما فقط فى سورتى الواقعة والرحمن تلميحا .

إذن فالمسالة ليست بهذه البساطة أو السذاجة كما يرى العلماء الماديون . . فالله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾(٢) .

وإذا كان عمر السموات والأرض ملايين السنين أو المليارات فإن عمر البشرية لا يتجاوز مليون سنة تقريبا .

والإنسان الواحد لا يتجاوز عمره المائة سنة فى هذه الحياة والحياة الحقيقية هى الآخرة « الجنة والنار » حياة تمتد إلى أبدية تتجاوز الزمان والعالم الضيق الذى نعيش فيه الآن .

فالحياة فى الكواكب الأخرى لا ولن تكون مثل حياتنا فالإنسان فى فترة من الزمن لم يكن له وجود على الإطلاق مصداقا لقوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَذْكُورًا ﴾(٣) .

---

(١) ق : (١٧) .　　(٢) الإسراء : ٨٥ .　　(٣) الإنسان : (١) .

وحين خلقه الله فقد خلقه من طينة هذه الأرض مصـداقا لقوله تعالى : ﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴾[1] وجعله خليفة على ظهر الأرض مصداقا لقوله تعـــالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَـــــةً ﴾[2] ، ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[3] .

فالإنسان ليس له وجود في كواكب أخرى ، ولم يكن في أصله قردا كما زعم داروين ، والعلم إن لم يكن مرتبطا بالدين فهو نوع من الخزعبلات لا ينتفع به[4].

* * *

خواطر وأفكار حول مصيرنا[5]

ها هو القطار يعبر بنا الأيام والليالي وانطوت من خلفه السنين ثم القرون ، ولقد بدأ هذا القطار مساره على كوكب يسمى بالأرض . . وارتدى ركابه سترات لحمايتهم من الهلاك « الجسد » . . في محطة البداية ركب رجل ثم التحقت به امرأة . . وأثناء السير تكاثر الركاب بالتوالد ، وانتقص منهم الكثير بالموت .

وما زال القطار يشق طريقه المعهود . . لكن أحدا لا يعلم متى الوصول ؟

كلنا ميتون : من زوجة وأبناء ، وإخوة وأقارب وأصدقاء ، وكل من نعرف ومن لا نعرف .

لكنها آجال تتعاقب مع توالي الليل والنهار ، فلا فرق بين من يـموت الـيـوم أو يموت غداً ، وإذا كان هذا هو قدرنا ، فلماذا نخاف أو نجزع ؟

أهلا بالموت الذي هو مصيرنا حتى نلقى الله ومن قبلنا .

صحيح أن الفراق صعب ، ولابد من الأحزان والدموع . . لكنها لأيام ثم تأخذنا دوامة الحياة . . وهذا من لطف الله علينا إن كنا مؤمنين .

والذي مات على الإيمان فقد استراح ، ومن مات بغير ذلك فقد أراح .

---

(١) السجدة : (٧) . (٢) البقرة : (٣٠) .

(٣) الملك : (٢٤) .

(٤) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية(١٦/ ١/ ١٩٩٣)٢٣رجب سنة١٤١٣ هـ .

(٥) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية(٣٠/ ٤/ ١٩٩٣)٤ذي القعدة سنة١٤١٣هـ .

والناس فى الدنيا بين حالتين : مؤمن وكافر ·

ولكن هناك درجات فى الإيمان ودركات فى الكفر :

وأما عن دركات الكفر فى جهنم فإن أشد الناس عذابا هو المنافق بنص الآية فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾[1] ·

والشىء المخيف حقا إن هؤلاء المنافقين هم من بين الذين تحسبهم مسلمين وما هم بمسلمين لأنهم اتخذوا طريق الشيطان ولم يبق لهم من الإسلام فى ظاهر الحياة إلا مجرد الاسم وشهادة الميلاد ·

ومع درجات الإيمان نجد أن المؤمن أمامه خيارات أربعة لمواجهة الظلم :

● **الخيار الأول : الرد بالمثل :**

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ﴾[2] وهذا فى تصورى لا يكون إلا فى الحروب وإقامة الحدود ·

● **الخيار الثانى : كظم الغيظ :**

وهو عدم الرد بالمثل ، ولكن فى النفس شىء من المرارة ·· وهذا يكون غالبا من أجل إصلاح ذات البين ·

● **الخيار الثالث : العفو :**

وهو عدم الرد بالمثل مع سماحة القلب فلا يكون فى النفس شىء ، وهذا يكون فى غالب الأمر فى حال تمكن المظلوم وضعف الظالم وسبحان مغير الأحوال ويسمى الحكماء ذلك « بالعفو عند المقدرة » وهنا يلزم شرط التوبة مع رد المظالم ·

● **الخيار الرابع : الإحسان إلى المسىء :**

وهذا غالبا ما يكون مع الأهل والأصدقاء ، والإخوة فى الله كضرورة لاستمرار العلاقات الودية وعدم القطيعة ·

والخيارات الثلاثة الأخيرة ذكرها الشيخ / محمد متولى الشعراوى فى شرح ١٣٣ ، ١٣٤ من سورة آل عمران :

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ

(١) النساء :(١٤٥) · (٢) النحل : ١٢٦ ·

لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١) .

* * *

خواطر من هنا وهناك

الإنسان كمسلم عربى أبىٌّ يتأثر بما حوله من أحداث فيفرح قليلا ويحزن كثيرا ويصيح من قلبه : أين المفر ؟ أين الحل ؟ حتى نكون من خيرة العالم أجمع فلا يشمت فينا عدو ، ولا يتحكم فينا لئيم ، ولا يقهرنا صعلوك .

ومن أهم ما جال بخاطرى :

(أولا) عرب بلا إسلام لا قيمة لهم على الإطلاق بين شعوب العالم فهل عقلنا ذلك ؟ أم نظل هكذا فى طناش حتى تقع الواقعة !

(ثانيا) ما يحدث الآن فى البوسنة والهرسك عار على العالم الغربى الذى لم يبذل جهداً مخلصا لإنهاء المشكلة ، والأدهى من ذلك أن الأمم المتحدة تجلس مكتوفة الأيدى وتسلى نفسها بمتابعة سفك الدماء .

هذا ما قاله أحد الساسة فى دولة إسلامية كبرى .. لكن السؤال : أما آن للعالم الإسلامى أن يتحرك من سباته العميق لقمع الطغاة ؟

(ثالثا) فرق كبير بين ديمقراطية الغرب ونظام الشورى فى الإسلام ، فالديمقراطية الغربية هى الأغلبية الضالة بعيداً عن الطريق القويم .

مثال ذلك :

الانحلالية المطلقة فى العالم الغربى حيث بيوت الدعارة ، والشذوذ الجنسى ، والنساء الكاسيات العاريات ، وشرب الخمور ،وانتشار الربا فى البنوك ، ونهب ثروات الشعوب الضعيفة عن طريق ما يسمى بالنظام الاقتصادى العالمى الجديد .

أما الشورى فهى الأخذ باجتهاد أهل الحل والعقد من القرآن والأحاديث النبوية وأقوال الفقهاء مع الأخذ بأحدث الأساليب العلمية الحسنة .. فلا شطط ولا انحراف .

---

(١) آل عمران : ١٣٣ ، ١٣٤ .

(رابعا) هل من صالات مغلقة ومكيفة للألعاب الرياضية فى المدارس رحمة بالأطفال ومدرسى التربية الرياضية ؟

أقول ذلك بعد أن علمت يقينا بضربات الشمس ونزلات البرد التى أضرت بهم جميعا ·

● **فى دنيا الحر والرطوبة :** أقول أيضا لماذا لا تكون هناك مظلات للمشاة وللسيارات فى ميادين العمل والأسواق المفتوحة فى دول الخليج ·

(خامسا) عواصف الفضائح فى الغرب هبت علينا من خلال وسائل الإعلام :

كل يوم تطالعنا وسائل الإعلام عن فضائح غرامية وقع فى أسرها الأمير تشارلز من ناحية ، وزوجته ديانا من ناحية أخرى ·

ثم تأتى إمرأة لتحكى قصة غرامها مع الرئيس الأمريكى ، وتتوالى الفضائح مع رؤساء وزارة ، ثم مع وزراء إلى درجة الشذوذ الجنسى ·

وإذا كانت هذه الفضائح عندهم مقبولة ومستساغة من شعوبهم فهى عندنا غير مقبولة شرعا وقانونا ، وبالتالى ينبغى عدم نشرها ·

● **أما عن ضحايا هذه الفضائح نقول لهم :**

أسلموا تسلموا فإن الإسلام يَجُبُ ما قبله ، وكل من كسبوا الملايين من وراء هذه الفضائح فإنهم فى الإسلام يقام عليهم حد القذف وتصادر أموالهم التى كسبوها من حرام ·

* * *

أشد البلاء فى هذا الزمان[1]

● طبيب مبتدىء فى منطقة نائية يرى فى نفسه أنه كفء لعلاج جميع حالات المرضى ·

● عالم وليس بفقيه يتجرأ بالإفتاء فى جميع القضايا الدينية التى تعرض عليه ·

● تاجر غير أمين يكسب الآلاف أو الملايين ·· يظن فى نفسه الشطارة وهو آكل لحقوق البشر ·

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية فى شهر يناير ١٩٨٨ ·

● زارع أو صانع يتكاسل . . ويحب أن يأكل من رزق أخيه .
● منافق يداهن رئيسه بخفة الحركة ومعسول الكلام .
● رجل أو إمرأة يناضل أو تناضل من أجل الحرية بمنطلق غير إسلامى .
● طالب علم ذهب لبلاد الشرق أو الغرب وعاد إلى ديار الإسـلام اشـتراكيا أو رأسماليا .
● زوجان يعيشان معا فى حلبة الصراع بين الحق والباطل دون احترام للرباط الموثق بينهما .
● صديق أو قريب لم يلتزما بحقوق وواجبات الصداقة أو القرابة .
● عالم لم يجد من يوقره ، وجاهل لم يجد من يعلمه ، ومسكين لم يجد من يرحمه ، ويتيم لم يجد من يتعهده ، ومغرور لم يجد من ينصحه .
● رجل ذو كفاءة بغير أخلاق ، ورجل ذو أخلاق بغير كفاءة .
● ساحر أو دجال يحتال على الناس بادعاء صنع المعجزات ويظنون أنه من أولياء الله الصالحين !

* * *

أساليب أثارت إعجابى

أود أن أشير إلى بعض الأساليب التى أثارت إعجابى فى هذا العصر فى سبيل الدعوة الإسلامية ، ومن هذه الأساليب :

● ما يدعو إليه الدكتور حسين حامد رئيس الجامعة الإسلامية العالمية فى باكستان باختيار الراغبين فى الدراسات الإسلامية من دول العالم ثم تأهيلهم للدعوة فى بلادهم حيث هم أعرف بحال قومهم ولغتهم ، مع متابعة قدراتهم الذاتية لتأهيل أعمالهم نحو تحقيق الأهداف المنشودة .

● ما ينادى به المهندس نور الدين جوركى . . الأمريكى الجنسية والذى أشهر إسلامه منذ فترة طويلة والذى يقول :

إن حماية الإسلام والمسلمين من بطش الأعداء هو أن تقيم فى بلادهم وتبنى دولة الإسلام خطوة . . خطوة بدءا ببناء المسجد ثم إنشاء سوق المسلمين ثم تشييد سكن المسلمين بجوار المسجد والسوق .

وهذا التصور جاء من منطلق ما صنعه رسول الله ﷺ حين هاجر من مكة إلى المدينة حيث أنشأ المسجد النبوى ثم سوق المسلمين ثم سكن المهاجرين .

ومن منطلق ما سار عليه الصحابة فى الفتوحات الإسلامية حيث أنشأ عمرو ابن العاص أول مسجد فى مصر ثم السوق ومساكن المسلمين وسماها الفسطاط .

ولقد نجح المهندس نور الدين جوركى فى إنشاء مدينة إسلامية بأمريكا على مساحة ألف فدان فى ولاية نيومكسيكو بمساعدة بعض الهيئات الإسلامية .

● تسخير وسائل الإعلام الحديثة لخدمة الإسلام والمسلمين من إذاعة وتلفزيون ومسرح وسينما وجرائد ومجلات .

إن دعاة العصر لا ينبغى أن يكونوا خطباء فقط بل ينبغى أن يكونوا من ذوى المواهب فى الأدب والإخراج وإعداد البرامج والدراسات والبحوث والخطابة .

وأيضا الدعوة عن طريق ممارسة المهن المختلفة ففى العلوم التكنولوجية والفلكية هناك الإعجاز العلمى فى القرآن ، وفى الطب هناك الإعجاز الطبى فى القرآن والأحاديث النبوية .. وفى التجارة هناك البيوع فى الإسلام وهكذا فى جميع المجالات [1].

* * *

بطاقـــة

هذه البطاقة إسلامية على كل مسلم أن يحتفظ بها فى جيبه ، هذه البطاقة تشمل عشر أسئلة فأجب عليها حتى يطمئن قلبك :

س١ : هل أنت من رواد المساجد ، مقيما لأركان الإسلام سلوكيا وأركان الإيمان قلبيا ومنتهيا عن الكبائر ؟

س٢ : هل تتلو القرآن يوميا آناء الليل وأطراف النهار بما يعادل جزء أو أكثر وتحاول حفظه ؟

س٣ : هل تعلمت أمور دينك كفرض عين ، وتعلمت من علوم الحياة على قدر الكفاية مما يجعلك متقنا لعملك ؟

---

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية فى (١٨ / ٢ / ١٩٩١) .

س٤ : هل زوجتك وأولادك معك على الدرب الصحيح ؟

س٥ : هل تصل الرحم وهل بيتك مفتوحا للأهل والأصدقاء والمحتاجين ؟

س٦ :هل أديت واجباتك تجاه الآخرين وحافظت على حقوقك بالحكمة والموعظة الحسنة ؟

س٧ : هل اشتركت بالجهد والمال فى أعمال خيرية ؟

س٨ : هل سيرتك طيبة مع الرؤساء والمرؤوسين والزملاء ، ومع الكبار والصغار ، ومع الأغنياء والفقراء ، ومع القريب والبعيد ، ومع المسلم وغير المسلم ‥ كل فى طاعة الله ؟

س٩ : هل عفوت عمن ظلمك ، وأعطيت من حرمك ، ووصلت من قطعك ؟

س١٠ : هل أوترت قبل النوم وصليت الضحى ، وصمت ثلاثة أيام من كل شهر (١) .

* * *

وباءت محاولتى بالفشل !

البعض يتصور أن وسائل الإعلام الحديثة من أفلام ومسرحيات وتليفزيونات وفيديوهات وراديوهات ‥ الخ حرام ، والحقيقة أن وسائل الإعلام فى حد ذاتها لا تعد حراما وإنما الحرام فى الاستخدام ، وقد أصبحت هذه الوسائل حقيقة واقعة فى حياتنا العصرية لا يمكن إغفالها ولا إنكارها ‥ وهى الآن تقتحم علينا بيوتنا سواء أردنا أم لم نرد .

ومما لا شك فيه أن برامج الإفساد تفوق بكثير برامج الإصلاح والأمر يحتاج إلى اجتهاد لإيجاد بدائل تشغل أوقات أسرنا بما هو مفيد بدلا من الأغانى ، والأفلام والمسرحيات الهابطة التى تكتسح السوق الآن .

ذهبت يوما إلى محل بيع أفلام فيديو كاسيت لشراء شريط عن مناسك الحج ‥ وشرائط أخرى إسلامية مثل :

(١) نشر بمجلة الإصلاح بدولة الإمارات العربية (العدد ٢٨٠) .

● فيلم الرسالة وفيلم عمر المختار ·
● مسرحية شروق الإسلام وهى عن فتح مصر بقيادة ابن العاص ·
● التمثيلية التليفزيونية « ذات النطاقين » لأسماء بنت أبى بكر ·
● أفلام عملية تصلح للكبار والصغار لكن للأسف لم أجد إلا كل ما هو هابط وأفلام الكرتون للأطفال والتى يمكن تسميتها بأفلام العفاريت لأنه يحدث فيها من العنف ما لا يخطر على بال ·

إننى أناشد المسئولين فتح محال فيديو إسلامية وعلمية ·· أو مراكز ثقافية لا يكون القصد منها تحقيق الربح بل نشر الوعى الإيمانى والعلمى بدلا من الضياع الذى يعيش فيه المجتمع المسلم[(١)] ·

* * *

مسار التقدم الغربى المخيب للآمال

للأسف مازال المسلمون أصحاب السبق الحضارى مبهورين بخزعبلات الغرب فى الإنسانيات بعد تقدمهم فى الماديات ، فى حين أن التقدم المادى يختلف اختلافًا جذريا عن التقدم الحضارى أو الإنسانى ، ولنضرب أمثلة على ذلك :

لقد كان الرسول ﷺ يمثل قمة الحضارة الإنسانية التى استنار بها العالم شرقا وغربا حتى يومنا هذا ·· بينما كان الكفار واليهود والنصارى فى مكة والمدينة ودولتا الفرس والروم يمثلون قمة التقدم المادى وكان الإنسان عندهم يقدر بما لديه من مال أو ما لديه من سلطان ·

وهذا ما كان فى العصر الفرعونى المزدهر حيث كان فرعون موسى إمبراطور زمانه ومعه قارون يمثلان قمة التقدم المادى ··· بينما كان موسى عليه السلام يمثل قمة الحضارة الإنسانية ومع هذا وصفه الطاغية بأنه مهين ولا يكاد يبين ·

وفى العصر الحديث نجد للأسف الغلبة لأهل التقدم المادى لأن أصحاب الحضارة الإنسانية وهم المسلمون متقاعسون ·

ومن أمثلة التقدم المادى أو الحضارة الغربية المزيفة ما علمته من قراءات متعددة لمجموعة من المفكرين عما سيكون بعد عام ٢٠٠٠ :

---

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية فى (٧ / ١٠ / ١٩٨٦) ·

(أولا) إن المرأة فى عملها ستكون مشغولة جدا مثل الرجل ولا وقت عندها لشئون البيت أو تربية الأولاد .

● لا وقت عندها لتنظيف شعرها بنفسها فتفضل أن تكون صلعاء اكتفاء بالباروكة .

● لا وقت عندها لتنظيف أسنانها فتخلعها لتركيب طقم أسنان ناصع البياض ، ولا وقت عندها لرسم حواجبها أو وضع الكحل على عينيها فتكتفى بشراء قطع غيار الحواجب والرموش الصناعية .

● لا شك أن المرأة بوسائل التجميل الصناعى ستضارع ملكات جمال العالم لكن المصيبة الكبرى ستقع على زوجها حين تعود إلى بيتها ويراها وهى تخلع طقم الأسنان والحواجب والرموش وشعرها المستعار .

(ثانيا) إن الأسرة من زوج وزوجة وأولاد .. لا وقت عندهم لتجهيز الطعام أو مجرد تناوله فى وجبات الإفطار والغداء والعشاء ثم تنظيف الأوانى فى المطبخ وغير ذلك .. فيفضلون تناول حبوب الأكل التى ستكون منتشرة فى محال السوبر ماركت ..

(ثالثا) مع النجاح المستمر لأطفال الأنابيب .. وإن كان علماء الإسلام قد أفتوا بجواز ذلك بشرط أن تكون البويضة والحيوان المنوى من الزوجين .

لكن الأمر سيتطرق إلى ما هو أبعد من ذلك حيث أمكن انتقاء حيوانات منوية من الكلاب والذئاب وأنواع أخرى من الوحوش الكاسرة والحيوانات الضالة وتلقيحها فى الأنابيب مع بويضة المرأة .. وبعد ذلك سيتم إنجاب الآلاف ثم الملايين من مخلوقات غير آدمية فى صورة شبه بشرية ..

(رابعا) سيكون القمر مستعمرة تابعة للأرض بعد أن ضاقت بأهلها الذين سكنوا القطبين الشمالى والجنوبى والكهوف تحت الأرض وقيعان المحيطات ومسطحات البحار [1].

* * *

---

(١) نشر بمجلة الإصلاح بدولة الإمارات العربية (العدد ٢٨٠) .

سؤال إلى علماء الدين
عن دفن موتى المسلمين

ما يحدث الآن فى بلاد المسلمين أنه فى حالة وفاة أى مسلم خارج وطنه فإنه بعد غسله وتكفينه بالمستشفى يتم تحنيطه ووضعه فى صندوق خشبى بحضور مندوب من سفارة الدولة التى ينتمى إليها ·· ويتم غلق الصندوق باللحام مع كتابة البيانات الكاملة ·

وبعد اتخاذ إجراءات طويلة ومعقدة جدا يتم نقل الصندوق إلى المطار برفقة قريب أو صديق مع بعض المعزين ·· وبعد إجراءات أخرى فى المطار يتم شحن الصندوق بالطائرة ·

وفى مطار الدولة التى ينتمى إليها المتوفى تتخذ إجراءات قد تستغرق ساعات وساعات والأقارب هناك فى انتظار على قلق وأحزان متجددة ومعهم عربة الموتى حيث تستأنف مراسم الجنازة إلى منزل المتوفى أو إلى المدافن مباشرة ·

وفى مدينة مثل القاهرة فإن المدافن هناك مثل الحجرات للرجال والنساء يعلوها أسوار عالية لها باب من الحديد ·

● **والسؤال هنا له شقين :**

الشق الأول : ما حكم الإسلام فى تسفير الجثة من دولة إلى دولة أخرى فى زمن قد يستغرق أسبوعا عن لحظة الوفاة إلى الدفن ؟

الشق الثانى : ما حكم الإسلام فى المقابر المبنية بالأسمنت المسلح بنظام الحجرات ذات الأسوار العالية ؟

وعرضت الجريدة السؤال إلى الشيخ الفاضل / محمد سليمان فرج وكان رده باختصار ما يلى :

بالنسبة للشق الأول : النقل إلى مكان بعيد يتغير الميت فى أثنائه غير جائز ، ولذلك أنكرت السيدة / عائشة رضي الله عنها نقل أخيها من الحبشة ·

● **وقال القاضى حسن** : يحرم نقله لأن الشرع أمر بتعجيل دفنه ، بينما أجاز آخرون نقله إن كانت هناك ضرورة شرعية كأن ينقل إلى مكة أو القدس مع شرط عدم التغيير .

بالنسبة للشق الثانى : الدفن يكون فى اللحد أو الشق ، واللحد أفضل إذا كانت الأرض صلبة ، أما إذا كانت رخوة يخاف منها انهيار اللحد فالشق أولى .

واللحد هو حفرة فى جانب القبر جهة القبلة ، أما الشق فهو حفرة مستطيلة فى وسط القبر تبنى جوانبها باللبن ويوضع فيها الميت ويسقف عليها [(١)].

* * *

دولة الإمارات .. الحاضر والمستقبل

خلال إجازتى السنوية سألنى صديق سؤالين :

● **السؤال الأول** : ما هى انطباعاتى عن دولة الإمارات العربية المتحدة ؟

● **والسؤال الثانى** : ما الذى أراه خلال الفترات القادمة بعد تلك الوثبة ؟

عن السؤال الأول الخاص بانطباعاتى عن دولة الإمارات أجبته فى سطور قلائل : إن دولة الإمارات قبل ستة عشر عاما لم تكن شيئا مذكورًا .. ومنذ إعلان إنشاء الدولة عام ١٩٧١م ، بقيادة صاحب السمو الشيخ / زايد بن سلطان آل نهيان مع إخوانه أصحاب السمو حكام الإمارات وهى تخطو خطى سريعة نحو التقدم والازدهار وبفضل القيادة الحكيمة والنوايا المخلصة فقد أنعم الله على هذا البلد بالثروات النفطية والتجارية مما كان له الأثر البالغ فى النهضة العمرانية والتعليمية وتدعيم البنية الاقتصادية .

وعن مظاهر تلك النهضة .. قلت لصديقى : تعالى معى نتصفح إحدى ملاحق جريدة « الاتحاد » التى أحضرتها معى وقد صدرت بمناسبة العيد الوطنى .

● **بالنسبة للنهضة العمرانية** : أنظر معى إلى مدن : أبو ظبى ، العين ، دبى ، الشارقة ، أم القيوين ، عجمان ، الفجيرة ، رأس الخيمة ... هذه صور حقيقية

---

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية فى ٢١ ربيع الأول سنة ١٤٠٩ هـ الموافق ٣١ / ١٠ / ١٩٨٨ .

لتلك المدن قبل الوحدة ثم بعدها حتى يومنا هذا .. إنها بصمات شاهدة على العمران الكثيف فى فترات وجيزة .. أما ترى معى أبو ظبى والعين ودبى والشارقة وهى تضارع أرقى المدن فى العالم الإسلامى فى مبانيها وشوارعها وحدائقها وشواطئها ومساجدها ؟

● **وبالنسبة للنهضة التعليمية** : اقرأ معى تلك الإحصائيات الدقيقة .. كم كانت عدد المدارس عام ١٩٧٠ م ؟ وما عددها الآن ؟ .. كيف كانت ثم أصبحت ؟

لم تكن هناك كليات .. ثم أصبحت هناك جامعة الإمارات بمدينة العين وقد تم إعداد هذه الجامعة بأحدث الوسائل التعليمية .

ويكفى أن جيل الآباء الذى كان أميا صار أبناؤه كلهم فى التعليم مائة فى المائة .. إلى درجة لم تبلغها بعض الدول المتقدمة .

● **وبالنسبة للبنية الاقتصادية** : كانت الحياة قبلية .. فلم تكن هناك أماكن حضرية .. وكانت الأمية هى السائدة .. وكان النشاط الاقتصادى مقصورا على صيد الأسماك واللؤلؤ والأعمال التجارية البسيطة وبعض الزراعات البدائية .

والآن توجد شبكات الطرق والكهرباء والمياه والصرف والاتصالات السلكية واللاسلكية .. وأنشئت الموانىء والمطارات .. وأصبحت هناك الدوائر المحلية والاتحادية المتمثلة فى الوزارات والبلديات والبنك المركزى والبنك الصناعى والغرف التجارية والبنوك والشركات .. ولأول مرة تكتسى أرض الإمارات بالخضرة الدائمة بعد بناء خزانات المياه وتحلية مياه البحار .

● **وعن السؤال الثانى قلت لصديقى** : إن السر فى نجاح دولة الإمارات العربية المتحدة هو وحدتها التى تعد مثلا يحتذى للعالم الإسلامى بأسره .. وفى تأكيد أواصر تلك الوحدة بمرور الزمن .. مما كان له الأثر الفعال فى إنشاء مجلس التعاون الخليجى الذى يضم ست دول خليجية .. وفى كل هذا تدعيم حقيقى للجامعة العربية والمؤتمر الإسلامى ، وتحاول بعض الدول العربية الآن أن تحذو هذا الحذو فى وضع صيغ وحدوية تلائمها .. مثال ذلك مساعى دول المغرب العربى نحو وحدة المغرب العربى الكبير ، والمساعى نحو وحدة شطرى اليمن الشمالى والجنوبى ، وربما كان لوحدة مصر والسودان حل لمشكلة الجنوب ، ووحدة سوريا ولبنان حل لمشكلة المتناقضات فى لبنان ، والاتحاد الكونفدرالى بين الأردن وفلسطين حـــل لمشكلة فلسطين .. هذا من الناحيتين السياسية والاجتماعية .

● **أما من الناحية الاقتصادية** : فإن الطور الثانى لنهضة دولة الإمارات يتمثل فى اتباع سياسة الاكتفاء الذاتى فى الصنـاعة والزراعة .. وخاصة فى السلع الاستراتيجية .. حتى وإن كلف ذلك الكثير .. ومثل تلك الصناعات والزراعات تحتاج لإقامتها إلى الأخذ بما انتهى إليه العالم المتقدم مع تطبيق سياسة الحماية الجمركية لفترة محدود وأيضا تطبيق سياسة الدعم للمنتجين حفاظا على الأسعار السائدة .

وليس بالضرورة أن تقوم دولة الإمارات وحدها بإقامة ذلك الصرح العظيم .. ولكن بالتعاون مع دول مجلس التعاون الخليجى وبعض الدول العربية والإسلامية .. خاصة فى مجال صناعة الأسلحة المتطورة والذخائر والصناعات البتروكيماوية والتجميعية والملابس .. وتشجيع الإنتاج الزراعى والحيوانى مع اتباع سياسة التكامل الزراعى بين الأقطار الإسلامية .. ومع اتباع هذا النهج سوف تصبح دولة الإمارات العربية المتحدة دولة متقدمة مع ارتفاع المستوى التعليمى والنمو السكانى الكبير [١] .

* * *

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية (أول يناير / ١٩٨٨) .

كلمة ختاميـــة

الكلمة الختامية هنا ليست هى الكلمة الأخيرة ، وإنما هى محاولة فكرية أو اجتهادية من مسلم غيور على إسلامه ، حريص على رفعة معتنقيه ، مناضل من أجل حماية بيضته .

وقد أردت أن أتلمس بعض القضايا المعاصرة وأقول كلمتى عبر فترة من الزمن عايشتها بعقلى وقلبى .. فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ، وعزمت أن أكون صادقا فى الرأى ولو كان مرًّا عملا بالحديث النبوى « صديقك من صدَقك لا من صدَّقك » .

والهدف من استعراض بعض القضايا فى هذا الكتاب للمناقشة هو بغية الوصول إلى حلول جذرية لمشكلات مزمنة .. حيث إن واقع المسلمين اليوم ليس مثالا يحتذى به فى العالم .. وإنما هى كبوة أرجو من الله سبحانه وتعالى أن تعقبها صحوة ، وعلامة الصحوة هنا هو أن يكون أعظم شأنا وأقوى شكيمة وخير أمة مؤمنة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .

فالإسلام باق ولو كره الكافرون ، ومن سار على هداه فقد استمسك بالعروة الوثقى ، والدعاة إلى الله كثيرون مهما استشرى الفساد ، واستبد الطغاة مصداقا للحديث النبوى :

« الخير فى وفى أمتى إلى يوم القيامة » .

هذه الأمة هى كل مؤمن وكل مؤمنة تضع كتاب الله نصب عينها ، فلا ترى إلا بنوره ولا تسمع إلا كلامه ، ولا تعقل إلا بتدبر آياته ولا تؤمن إلا بغيبياته ومشتبهاته، ولا نسلم إلا بأحكامه وما قضى به النبى الخاتم مصداقا لقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾(١).

وأعظم وصف للقرآن الكريم هو ما رواه سيدنا على رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم .. قال :

---

(١) الأحزاب : ٣٦ .

فى فضل القرآن :

قال سيدنا على بن أبى طالب عن رسول الله ﷺ : « فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم ،هو الفصل ليس بالهزل ،من تركه من جبار قصمه له ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم ،وهو الصراط المستقيم ، هو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ولاتنقضى عجائبه ، هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد ، من قال به صدق، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعى إليه هدى إلى صراط مستقيم » .

رواه الترمذى فى كتاب السنن (جـ ٢) .

والذى دعانى إلى إخراج هذا الكتاب إلى حيز الوجود هو إبراز بعض القضايا التى ما زالت معلقة بهدف الوصول إلى حلول جذرية هادفة من أهمها : .

١ - الأخذ بالشهور القمرية بدلا من الشهور الميلادية ، وبمواقيت الصلاة فى اليوم والليل (التوقيت الغروبى للشمس) بدلا من الساعة الرقمية المجردة ، وذلك فى سلوكيات حياتنا .

٢ - توحيد الأهلة فى العالم الإسلامى عن طريق هيئة إسلامية دولية بتوحيد الحسابات العلمية الفلكية للأشهر المقبلة مع الأخذ بالرؤية البصرية لبدايات الشهور كحقيقة واقعة لا تقبل الشك أو الخلاف .

٣ - فرضية التعليم لكل مسلم ومسلمة وهو علم الدين بالضرورة ومن علوم الحياة على قدر الكفاية وضرورة الجمع بين العلوم النظرية والعلوم العملية طوال العام مع شرط أن تكون اللغة العربية هى لسان كل مسلم .

٤ - تنمية اقتصاديات العالم الإسلامى والأقليات المسلمة فى العالم باستغلال الثروات والطاقات المعطلة مع شرط إتقان العمل وعدالة التوزيع وترشيد الإنفاق .

٥ - العمل على إحياء دولة الخلافة الإسلامية المعاصرة عن طريق وضع دستور سياسى منبثق من الكتاب والسنة لرابطة العالم الإسلامى مع شرط تكوين حلف عسكرى وسوق إسلامية مشتركة .

٦ - حتمية إرساء قواعد نظام اقتصادى إسلامى عالمى جديد لإحياء جانب المعاملات فى الفقه الإسلامى وفريضة الزكاة الغائبة بدلا من النظام الاقتصادى العالمى القائم على الربا وذلك بتعميم المصارف وشركات توظيف الأموال الإسلامية وإنشاء ديوان الزكاة وتطوير قوانين الأحوال الشخصية ·

٧ - وضع منهاج إسلامى لدور المرأة فى الأسرة المسلمة سواء كانت ربة بيت أو موظفة مع وضع ضوابط شرعية للمرأة العاملة فى عملها وراتبها وذمتها المالية المستقلة ·

٨ - استنباط بعض النتائج الهادفة من القراءات المستفادة لبعض رجال الفكر والاجتهاد فى المجالات العلمية المختلفة ·

٩ - عرض بعض الآراء والاقتراحات التى يرجى من ورائها النفع للإسلام والمسلمين لعلها تجد أذنا صاغية ممن يريد الإصلاح فى مجال تخصصه ، والدال على الخير كفاعله ·

١٠ - تسجيل بعض الخواطر والتأملات التى تنبع من فيوضات القلوب المؤمنة فى مواسم النفحات ، ومن أعماق التدبر وثنايا الفكر فى العقول السليمة ·

١١ - المساهمة فى برمجة موسوعة الاقتصاد الإسلامى بأجهزة الكمبيوتر من القرآن الكريم والأحاديث النبوية وأبواب العقيدة والعبادات والمعاملات والآداب والأخلاق والمنجيات والمهلكات وما يتفرع منها فى الأمور السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والعلمية المعاصرة كاجماع دون التعصب لفرق ضالة أو طرق مشبوهة أو مذاهب شتى أو فتاوى فردية أو نظم وضعية ·

وأخيرا لا يفوتنى أن أشكر أسرة التحرير بجريدة الاتحاد فى دولة الإمارات العربية المتحدة على نشر كل ما أكتب منذ عام ١٩٨٤ حتى هذا العام (١٩٩٥) مما زاد من ثقتى فى انتقاء الموضوعات التى تمثل قضايا المجتمع الإسلامى المعاصر ·

كما لا يفوتنى أن أشكر أسرة تحرير مجلة الاقتصاد الإسلامى التى يصدرها بنك دبى الإسلامى شهريا على نشر بعض ما أكتب فى مجال الاقتصاد الإسلامى منذ عام ١٩٨٠ حتى هذا العام (١٩٩٥) ·

وكذلك أسرة تحرير جريدة الأهرام القاهرية لنشر موضوعين عام ١٩٨٠ وأسرة

تحرير مجلة الإصلاح فى دبى لنشر ثلاث موضوعات خلال عامى ٩٣ ، ١٩٩٤ ، وأسرة تحرير جريدة الوحدة فى أبوظبى لنشر موضوعين ·

كما أشكر الأستاذ / عبد السميع المصرى ، الذى تعلمت منه الكثير أثناء فترة تأسيس المصرف الإسلامى الدولى للاستثمار والتنمية فى عدة لقاءات مع مؤسسى المصرف فى شارع معروف بالقاهرة ·

وأخيراً أشكر مدير إذاعة القرآن الكريم فى أبو ظبى الذى أفسح لى المجال لعدة حلقات فى تناول موضوعى الاستثمار والمصارف الإسلامية والبورصات من منظور إسلامى ·

* * *

الفهرس

رقم الايداع ٩٥/٨٦٩٨

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 225 - 081- 0